تستحق غزة أن تُسمع - وهذا الكتاب يفعل
ذلك بشكل جيد جداً!
- جدعون ليفي، مؤلف، صحفي في صحيفة هآرتس

رسائل من غـــزة

من قبل الشعب، من العام الذي مضى



محمود الشاعر
ALSHAER

محمد الزقزوق
AL-ZAQZOOQ

مقدمة بقلم عاطف أبو سيف

صفحة سارق الكتب📥

جدول المحتويات

محتويات
ملاحظة الناشر
مقدمة
لا يوجد جواب مُرضٍ
قل للشمس ألا تسطع بشدة
البحر، بطيء ومتعب، يحملني إلى ميناء الشمس
خاتمة
شكر وتقدير
رسائل إلى غزة
تابع البطريق
حقوق الطبع والنشر



دار بنغوين للنشر

رسائل من غزة

محمد الزقزوق ومحمود الشاعر

محمد الزقطوق باحثٌ وُلِدَ في خان يونس، ودرس اللغة العربية وآدابها في المسجد الأقصى. محمد عضوٌ فاعلٌ في منظماتٍ أدبيةٍ وثقافيةٍ تُساهم في تشكيل المشهد الثقافي لغزة، والمنسق العام السابق لتجمع "يوتوبيا المعرفة". فازت مجموعته الشعرية "عرّافو خانون" بجائزة خليلي للشعر في المنتدى الثقافي الفلسطيني الأول للكتاب المبدعين عام ٢٠١٨.

محمود الشاعر هو محرر ومنسق معارض وشاعر، كان حتى أكتوبر 2023 منخرطاً بشكل كبير في العمل الثقافي في غزة، حيث قاد مبادرات مثل مجلة ومعرض 28 وقام بتنسيق البرنامج الثقافي في بيت الغصين الثقافي في 28 البلدة القديمة بغزة.

المترجمون

إبراهيم فوزييتابع حاليًا دراسته للحصول على درجة الماجستير في الفنون الجميلة من جامعة بوسطن. وهو خريج المدرسة الصيفية للمركز البريطاني للترجمة الأدبية. حصل على منحة إرشادية من المركز الوطني للكتابة في المملكة المتحدة (2022/2023). فازت ترجمته لرواية خالد النصر الله "الخط الأبيض لليل" بجائزة PEN Presents الإنجليزية لعام 2023. وهو زميل سفر في ALTA 2024 لعام 2024، وحائز على زمالة الترجمة العالمية لأفريقيا لعام.

أسامة حمادأسامة مترجم أدبي مقيم في مصر. يحمل دبلومًا مهنيًا في الترجمة الإعلامية والسمعية البصرية من كلية التعليم المستمر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. نشر العديد من القصص القصيرة والمقالات المترجمة باللغتين العربية والإنجليزية، كما شارك في ترجمة كتابين إلى العربية. يساهم أسامة في مجلات "أربلت" و"بورينغ بوكس" و"ذا أنتونيم".

سهى السبعيهي مترجمة مصرية مستقلة. وقد ترجمت أكثر من اثني عشر كتاباً في مجموعة متنوعة من الأنواع الأدبية، بما في ذلك الأدب المقارن، وعلم الإنسان، والتاريخ، والفن، والتنمية الذاتية، والرواية، والأدب الواقعي.

إناس التركيتخرجت من قسم اللغة الإنجليزية وآدابها في جامعة عين شمس، حيث حصلت على درجة الدكتوراه. وقد نشرت العديد من الترجمات ووصلت إلى القائمة النهائية لجائزة عربليت للقصة.

ميرفت يوسفهي أستاذة مشاركة في اللغة العربية. تحمل شهادة البكالوريوس من جامعة حلوان بالقاهرة، وشهادة الماجستير من جامعة ولاية داكوتا الجنوبية، وشهادة الدكتوراه من جامعة آيوا. تشمل اهتماماتها البحثية بناء الهوية عبر وسائل الإعلام، لا سيما فيما يتعلق بالتغطية الإخبارية لشؤون الشرق الأوسط.

علاء القيسيهي مترجمة وكاتبة وباحثة فلسطينية من غزة، شغوفة للغاية بالأدب واللغة وقوة سرد القصص في مد جسور التواصل بين الثقافات والشهادة على الحقائق المعاشة.

حازم جمجومهو مؤرخ ثقافي يكمل دراسته للحصول على درجة الدكتوراه في جامعة نيويورك، وهو أمين أرشيف صوتي في المكتبة البريطانية.

مارينا أشرف.مترجمة مستقلة

وئام التماميهي كاتبة ومترجمة ومحررة ورحالة مصرية. وقد أمضت سنوات عديدة تتنقل بين ثقافات ومجتمعات مختلفة.

هدير محمد.مترجمة مستقلة تقيم في القاهرة

نانسي روبرتسنانسي مترجمة ومحررة مستقلة من العربية إلى الإنجليزية، حائزة على جوائز عديدة. إلى جانب الروايات، تستمتع بترجمة مواد تتناول قضايا سياسية واقتصادية وبيئية، وحقوق الإنسان، والتنمية الدولية، والفكر والحركات الإسلامية، والحوار بين الأديان. عاشت نانسي في أنحاء متفرقة من الشرق الأوسط لمدة خمسة وعشرين عامًا في لبنان والكويت والأردن، وتقيم حاليًا في ضواحي شيكاغو.

هيثم الوردانيهو كاتب ومترجم مصري. يعيش ويعمل في برلين ويكتب قصصاً قصيرة ونصوصاً نثرية تجريبية.

مريم ناجي.مترجمة مستقلة

بسمة ناجيهي كاتبة ومترجمة ومنسقة ثقافية مصرية. فازت مجموعتها القصصية "أرشيف النسخ" بمنحة من مؤسسة الآفاق الثقافية، ورُشّحت لجائزة ساويرس الثقافية (2022). ترجمت أعمالاً أدبية واجتماعية بارزة لعدد من دور النشر العربية، وساهمت بمقالات في منصات ثقافية رائدة.

لوك ليفغرينيشغل منصب مساعد عميد كلية هارفارد، حيث يُدرّس أيضًا دورةً في الترجمة. وقد فاز بجائزة سيف غباش بانيبال عن ترجمته لرواية "حدائق الرئيس" لمحسن الرملي. ونُشرت أحدث ترجماته لرواية "السيد ن" للكاتبة نجوى بركات في مايو 2022 عن دار "أند أذر ستوريز"، التي نشرت أيضًا ترجمته لرواية "شلاش العراقي" عام 2023.

ليوني بوتيجركانت تُعرف سابقًا باسم راو) هي رئيسة تحرير مجلة "عرب ليت". وهي أيضًا باحثة دكتوراه في معهد ماكس بلانك لتاريخ العلوم (برلين) وكلية برلين للدراسات العليا في الثقافات والمجتمعات الإسلامية، حيث تعمل على مجموعات وصفات الطعام العربية في العصور ما قبل الحديثة وبداية العصر الحديث. وقد نُشرت مقالاتها وترجماتها في مجلة "عرب ليت الفصلية" وعلى الإنترنت من خلال مواقع "غيرنيكا" و"مشروع الوصفات" ومدونة مكتبة الأدب العربي.

الأدب العربيبدأت "كوليكتيف" كمدونة عام 2009، أسستها إم لينكس كوالي. وحصلت على جائزة مبادرة الترجمة الأدبية لعام 2017 في معرض لندن في خريف عام 2018. (ALQ) "للكتاب، وأطلقت مجلة "أراب ليت كوارترلي وباعتبارها مجموعة ممولة جماهيرياً، وتعتمد في الغالب على المشتركين، فإنها لا تزال قوة مؤثرة في تسليط الضوء على قصص غزة ودعم فنانيها.

نهال شفيق.مترجمة مستقلة

LETTERS FROM GAZA

BY THE PEOPLE, FROM THE YEAR THAT HAS BEEN

MOHAMMED AL-ZAQZOOQ

MAHMOUD ALSHAER

INTRODUCTION BY ATEF ABU SAIF



PENGUIN BOOKS

An imprint of Penguin Random House

—إلى أهل غزة
إلى أولئك الذين عانوا من خسارة لا يمكن تصورها،
إلى أولئك الذين يواصلون المقاومة بكلماتهم وفنهم، و حياتهم،
إلى أولئك الذين رحلوا عنا، ولكن أصداء أصواتهم تتردد في هذه الصفحات،
علاوة على ذلك، إلى الأجيال القادمة التي ستحمل هذه قصص إلى الأمام.
هذا الكتاب ملكك.

ملاحظة الناشر

تم إنجاز جميع الكتابات ومشاركتها على مدار الخمسة عشر شهرًا التي تلت أكتوبر 2023. وقد واجه المساهمون لدينا تحديات جمة منذ تقديم كتاباتهم، مما صعّب التواصل معهم بسبب انقطاع خطوط الاتصال وكثرة حالات النزوح. ونتيجة لذلك، في بعض الحالات، جُمعت بيانات المؤلفين من معلومات سابقة، وقد لا تعكس مواقعهم أو ظروفهم الحالية. وللأسف، لم نتمكن من التواصل مع اثنتين من كاتباتنا المتميزات، سارة العصر وبسمة الحور، بعد استلام كتاباتهما، وندعو لهما بالخير ونُعرب عن امتناننا لمساهماتهما.

لإضفاء سياق على الكتابات، توجد إشارات إلى أحداث تاريخية ومواقع عالمية محددة. جميع الإشارات في الكتاب تتم وفقاً لقرارات الأمم المتحدة التي تحدد الأحداث التي جرت في سياق النزاع المستمر.

تمت معالجة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني من خلال العديد من قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والأحكام القانونية الدولية:

يدعو قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 (1967) القوات المسلحة الإسرائيلية إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة خلال النزاع، مع احترام سيادة كل دولة في المنطقة وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسي.[1]

يعتبر قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 446 (1979) المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة غير شرعية وعائقاً أمام السلام.[2]

يؤكد قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2334 (2016) مجدداً أن المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس الشرقية تشكل انتهاكاً للقانون الدولي.[3]

تؤكد محكمة العدل الدولية (2004) أن وجود إسرائيل في الأراضي الفلسطينية يشكل احتلالاً بموجب القانون الدولي.[4]

النكبة، وتعني الكارثة باللغة العربية، مصطلح يُستخدم لوصف التهجير القسري للفلسطينيين من ديارهم، وتجريدهم من وطنهم خلال حرب 1948. وقد تناولت عدة قرارات للأمم المتحدة النكبة وتداعياتها.

دعا قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 77/23 إلى إحياء الذكرى الخامسة والسبعين للنكبة في 15 مايو/أيار 2023، وطلب من شعبة حقوق الفلسطينيين في الأمانة العامة تنظيم فعالية رفيعة المستوى بهذه المناسبة. وأقر القرار بالأثر المستمر للنكبة على الفلسطينيين، وشدد على أهمية الاعتراف بهذا الحدث التاريخي في إطار الأمم المتحدة.[5]

إن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 (1948) هو قرار هام بشأن النكبة، ويؤكد حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم

والحصول على تعويض إذا اختاروا عدم العودة.[6]

تسببت الهجمات الإسرائيلية خلال حرب غزة 2023-2024 في دمار هائل للبنية التحتية. فقد تضررت العديد من المدارس والكليات والمواقع ذات الأهمية الثقافية، وقد صرحت الأمم المتحدة بشأن ذلك بما يلي:

> أعرب خبراء الأمم المتحدة عن قلقهم البالغ إزاء نمط الهجمات على المدارس والجامعات والمعلمين والطلاب في قطاع غزة، مُثيرين مخاوف جدية بشأن التدمير الممنهج للنظام التعليمي الفلسطيني. ومع تضرر أو تدمير أكثر من 80% من مدارس غزة، فمن المنطقي التساؤل عما إذا كان هناك جهد مُتعمّد لتدمير النظام التعليمي الفلسطيني بشكل شامل، وهو ما يُعرف بـ"إبادة المدارس".[7]

---

1 مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. القرار 242 (1967)، الذي اعتمده مجلس الأمن في جلسته رقم 1382، بتاريخ 22 نوفمبر 1967. 22 نوفمبر 1967. المكتبة الرقمية للأمم المتحدة، https://digitallibrary.un.org/record/90717. تاريخ الاطلاع: 18 فبراير 2025.

2 مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. القرار 446 (1979)، الذي اعتمده مجلس الأمن في جلسته رقم 2134، بتاريخ 22 مارس 1979. 22 مارس 1979. مكتبة الأمم المتحدة الرقمية، https://digitallibrary.un.org/record/1696. تاريخ الاطلاع: 18 فبراير 2025.

3 مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. القرار 2334 (2016)، الذي اعتمده مجلس الأمن في جلسته رقم 7853، بتاريخ 23 ديسمبر/كانون الأول 2016. مكتبة الأمم المتحدة الرقمية، https://digitallibrary.un.org/record/853446?v=pdf. تاريخ الاطلاع: 18 فبراير/شباط 2025.

4 محكمة العدل الدولية. التبعات القانونية لبناء جدار في الأراضي الفلسطينية المحتلة. 9 يوليو/تموز 2004، https://www.icj-cij.org/public/files/case-related/131/131-20040709-ADV01-00-EN.pdf. تاريخ الاطلاع: 15 فبراير/شباط 2025.

5 الجمعية العامة للأمم المتحدة. القرار 77/23، إحياءً للذكرى الخامسة والسبعين للنكبة. الأمم المتحدة، 2022، https://www.un.org/unispal/document/division-for-palestinian-rights-ga-resolution-a-res-77-23/. تاريخ الاطلاع: 18 فبراير 2025.

6 الجمعية العامة للأمم المتحدة. القرار 194 (د-3)، 11 ديسمبر 1948، تاريخ https://www.securitycouncilreport.org/un-documents/document/ip-ares-194.php. الاطلاع: 18 فبراير 2025.

7 مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة. "خبراء الأمم المتحدة قلقون بشدة إزاء قتل الطلاب" في غزة". مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، 18 أبريل 2024"، https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/04/un-experts-deeply-concerned-over-scholasticide-gaza. تاريخ الوصول: 18 فبراير 2025؛
أخبار الأمم المتحدة. "غزة: خبراء الأمم المتحدة يستنكرون "التدمير المنهجي" للنظام التعليمي". أخبار الأمم المتحدة، 18 أبريل 2024، https://news.un.org/en/story/2024/04/1148716. تاريخ الاطلاع: 18 فبراير 2025.

مقدمة

بقلم عاطف أبو سيف
وزير الثقافة في السلطة الفلسطينية

كثيراً ما يُقال إن غزة تُصدّر البرتقال والقصص القصيرة. ازدهر هذا النوع الأدبي في غزة، لا سيما بعد عام 1967 حين احتلت إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة. وجد الكتّاب أنفسهم مضطرين لكتابة نصوص قصيرة ومكثفة، زاخرة بالرموز والاستعارات، لتجنب ملاحقة السلطات الإسرائيلية المحتلة. أغلقت السلطات الإسرائيلية جميع المطابع والصحف ودور النشر، تاركةً الكتّاب أمام خيارين: إما الاحتفاظ بنصوصهم أو السفر إلى القدس لنشرها. وقد زاد هذا من دوافعهم لكتابة النصوص والقصص القصيرة.

لكن غزة لم تقتصر على تصدير القصص فحسب. فبعد النكبة، ظلت غزة المكان الوحيد على الخريطة التاريخية لفلسطين الذي يحمل اسم فلسطين، بعد ضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية. وكان مؤسسو معظم الفصائل الفلسطينية من سكان غزة أو مقيمين فيها. حتى أن أول اتحاد للكتاب بعد النكبة تأسس في غزة، قبل أن يتحول إلى الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين. وقد حضر غسان كنفاني أول اجتماع له. وتعكس روايته "ما تبقى لك" تجربته في غزة، مع أن غزة ظهرت أيضاً في قصص كنفاني السابقة، ومنها "ورقة من غزة".

على مدى العقود الثلاثة الماضية، حافظت غزة على حياتها الثقافية النابضة بالحياة. حتى في أوقات التوتر والحرب، وجدت الأعمال الفنية والأدبية القادمة من غزة سبيلاً للتواصل مع الجماهير والقراء في المنطقة وخارجها. وأصبحت الصالونات الأدبية ظاهرة شائعة، بعضها يُعقد أسبوعياً أو شهرياً، ويُخصص لمناقشة الكتب والجماليات والتطورات في الفن والأدب. شكّلت هذه النهضة الثقافية والأدبية جزءاً من الازدهار العام لغزة، رغم الحصار الجائر الذي فرضته إسرائيل عليها طوال السنوات السبع عشرة الماضية. كانت قراءات الشعر، وندوات القراء، وحلقات نقاش الكتب، ومعارض الكتب المحلية، ومهرجانات التراث، والحفلات الموسيقية، جميعها جزءاً من الحياة اليومية في غزة. وقد منحت العروض المسرحية والسينمائية ومعارض الفنون الجميلة والعروض الفنية والمنشآت الفنية روحاً لمكان كاد الحصار أن يقضي عليه.

أصبحت الجماعات الأدبية شائعة بشكل ملحوظ. وكانت جماعة الكروان الثقافية أول من ظهر في أواخر التسعينيات، ثم امتدت لاحقاً إلى مناطق أخرى. وشهدت السنوات الأخيرة ظهور جماعات أدبية في مدن مختلفة، لا سيما في خان يونس ورفح ودير البلح.

لكن غزة لم تكن مشهورة فقط بتصدير القصص القصيرة، بل صدّرت أيضاً آلاف المعلمين لبناء أنظمة التعليم في الخليج والجزائر وليبيا. ولعقود، كانت نسبة الأمية في غزة شبه معدومة. ومع ذلك، ولأول مرة منذ عقود، ستواجه

مدن غزة الأمية مجدداً، نتيجة لتدمير إسرائيل للمدارس والجامعات. وللعام الثاني على التوالي، يُحرم الطلاب من مقاعدهم الدراسية.

استهدفت حرب 2023-2024 كل شيء في غزة. وبشكل ممنهج ومتعمد، دُمّرت معظم المواقع الأثرية والمتاحف والمكتبات ومتاجر الكتب والمعارض والمعالم. كما تضررت نحو 200 مبنى ذي أهمية تاريخية، من بينها كنائس ومساجد ومراكز أرشيفية وحمامات قديمة وأسواق أثرية وقصور عريقة. ولم تصمد معظم المراكز والمؤسسات الثقافية والمسارح وقاعات الموسيقى.

اختفت المكتبات الشخصية ومجموعات الفنون والتحف تحت أنقاض المباني المدمرة. كما فقدت غزة شخصيات ثقافية بارزة ومؤثرة في الحرب، من بينهم شعراء مثل سليم نافر، وصحفيون وكتاب مثل بلال جاد الله، وممثلات مثل إيناس سقا، وغيرهم الكثير، بمن فيهم العديد من الكتاب والرسامين والمغنين والممثلين الشباب الواعدين. ومع ذلك، لم يمنع هذا سكان غزة من الكتابة.

***

نشهد اليوم، ولأول مرة، ظهور نمط أدبي جديد في الأدب الفلسطيني يتناول الحرب. فرغم أن الفلسطينيين يعيشون في صراع مستمر منذ عام ١٩٤٨، إلا أن معظم الكتابات الأدبية التي تناولت هذه الأحداث كانت في قالب شعر أو قصص مقاومة. حتى أن النزعة إلى استحضار أهوال وآلام التهجير والتطهير العرقي التي وقعت خلال النكبة، كانت تُكتب بأسلوب استرجاعي، ولم تعكس، إلا في حالات نادرة، تجربة شخصية معاصرة. أي أن أدب النكبة لم يُكتب في زمن النكبة.

لم نشهد حتى الآن ظهور أدب حرب معاصر. هذه هي المرة الأولى التي يكتب فيها الكتّاب والشعراء والروائيون رسائل ومذكرات وشهادات حرب لتوثيق ما يحدث حولهم وكيف تأثرت حياتهم وتشكلت بفعل ذلك.

بالنسبة للفلسطينيين، الكتابة مقاومة، والثقافة لطالما استُخدمت كأداة للمقاومة. فمن خلال الشعر، والرواية، والغناء، والرسم، والدبكة، والتطريز التقليدي، والملابس، كالكوفية، قاوم الفلسطينيون محاولات إقصائهم. في أواخر السبعينيات والثمانينيات، كنا نُمازح الجنود بالرقص على أنغام الدبكة في أزقة المخيم الضيقة، فيغضب الجنود ويطاردوننا. كانت الثقافة ردنا.

لكن هذا ليس كتابًا عن الحرب، بل هو كتاب عن أرواح بشرية تسعى جاهدة لتجنب الوقوع فريسة لها. إنه عن كيف يُجبر الأبرياء على تعلم البقاء على قيد الحياة في عالم لا يحيط بهم سوى القتل والدمار والموت. من خلال هذه النصوص، يُعيد الكُتّاب إضفاء الطابع الإنساني على حياةٍ حوّلتها الحرب إلى مجرد أرقام وإحصاءات وأخبار عاجلة. لا أخبار هنا.

كل ما نملكه هو حياة مُستعادة من خلال الكتابة. نقرأ قصصًا وقصائد وروايات شخصية ومونولوجات وحوارات وأحلامًا وكوابيس. نلتقي بأهل غزة كما هم، وهم يعيشون حياتهم الحقيقية، لا مجرد أرقام أو كلمات قليلة لنشرة إخبارية. نلتقي بغزة، المدينة التي يراها سكانها أجمل مكان على وجه الأرض.

ما نقرأه هنا أكثر دقةً وإنسانيةً وصدقًا، وأكثر رعبًا وإثارةً للدهشة مما نراه في وسائل الإعلام. نرى أجسادًا بشريةً تتصارع وسط الجثث، وأطفالًا يبذلون قصارى جهدهم لاستعادة طفولتهم، وعجائز يكافحن للبقاء على قيد الحياة، بين الحزن والضحك. لا تطمح هذه النصوص إلى شيء سوى أن تكون رسائل حياة، لتُظهر للقارئ كيف يمكن للإنسان أن يكون أقوى من أي آلة قتل إذا تمسك بإنسانيته، وكيف يمكننا أن نكون أفضل عندما نفكر في الحياة في اللحظة التي يحاول فيها الموت أن يمسك بنا.

هذه الرسائل دروسٌ في الحياة، كتبها في الغالب من نجوا. وفي بعض الحالات، نقرأ نصوصًا قصيرة لبعض المؤلفين الذين لم ينجوا وقُتلوا خلال الحرب. نقرأ أفكارهم قبل استشهادهم، ونتعرف عليهم وهم يتأملون في الحياة والموت.

هنا، نلتقي بصباحات غزة المنعشة، والمشي إلى الجامعة، واحتساء القهوة مع الأصدقاء في المقهى، وليالي الشاطئ، والحدائق، والشوارع، والمباني، والساحات، والأماكن العامة، والحياة الاجتماعية، والفعاليات الثقافية، والهموم الشخصية، وذكريات الأماكن، وحتى تفاصيل الحياة اليومية المملة. كل ذلك حاضر فيما يبدو كمحاولة لاستعادة مكانٍ رحل: غزة. يرثي المساهمون مكانهم وذكرياتهم. وفي إعادة اكتشاف الماضي، يتأملون المستقبل الغامض الذي ينتظرهم. وبينما يفعلون ذلك، ينجحون في إعادة غزة إلى سابق عهدها، وإعادتها إلى نضالهم ضد الحرب التي دفعت غزة نحو متاهة من النسيان.

عاطف أبو سيف عاطف كاتب فلسطيني، وُلد في مخيم جباليا للاجئين في قطاع غزة. يشغل منصب وزير الثقافة في السلطة الفلسطينية منذ عام ٢٠١٩. ألّف خمس روايات: "ظلال في الذاكرة" (١٩٩٧)، و"حكاية ليلة الحصاد" ١٩٩٩)، و"كرة الثلج" (٢٠٠٠)، و"عنب الجنة المالح" (٢٠٠٣، ٢٠٠٦)، و"حياة) معلقة" (٢٠١٤)، التي وصلت إلى القائمة النهائية للجائزة العالمية للرواية العربية عام ٢٠١٥. يكتب بانتظام في الصحف والمجلات الفلسطينية والعربية. في عام ٢٠١٥، وصل عاطف إلى القائمة النهائية للجائزة العالمية للرواية العربية، المعروفة أيضاً باسم "مان بوكر العربية". في عام ٢٠١٩، انتقل إلى الضفة الغربية وتولى منصب وزير الثقافة في السلطة الفلسطينية. تُرجمت كتبه إلى لغات عديدة، ونُشرت كتاباته في صحف ومجلات مرموقة مثل نيويورك تايمز، والغارديان، وغرنيكا، وسليت.

لا يوجد رد
مُرضٍ



تقويم لعالم آخر

بقلم عثمان حسين
ترجمة مجموعة الأدب العربي

بينما تُكتب هذه الكلمات، يودعنا اليوم الرابع والعشرون، مُلقيًا بجرائمه في وجه التاريخ. في الساعتين الأخيرتين من اليوم، شعرتُ بهدوءٍ بدأ عند الظهر، وسيستمر حتى مساء اليوم الخامس والعشرين. غدًا يومٌ جديدٌ برقمٍ جديد، ولا ندري ما يخبئه لنا ماضيه.

إن صوت الطائرات بدون طيار يتغلغل في كل شيء، ومع مرور الوقت، أصبح طنيناً مستمراً يشكل خلفية حياتنا ويسكن كل جانب من جوانب أيامنا.

لم تطلب مني بهية تفسير أي انفجارات الليلة، الأمر الذي ربما أفسد مزاجها، خاصةً أنها كانت تدندن أغنية تحبها وتجلس وهاتفها قريب منها. حضورها طاغٍ على المكان.

تتوالى الأخبار بلا انقطاع، ولم يتوقف دويّ الطائرات منذ الصباح. يدور حديث كثير حول ممر إنساني لإيصال المساعدات. فهل هذا الهدوء الخادع هو ما يمهد الطريق لهذا الممر؟

في اليوم الأول من الحرب، بدأ العد التصاعدي. للأيام أرقام، ومن خلالها تُعرف. فعلى سبيل المثال، تعرض منزلي لقصف مدفعي في اليوم الثالث. وترتبط جميع الأيام الأخرى بأهوال المجازر التي ارتُكبت خلال هذا اليوم أو ذاك. في اليوم العشرين، شهد العالم كيف مُحيت عائلات بأكملها من سجلات الأحوال المدنية، على غرار الأيام الأخرى التي عصفت بهذه السجلات، أيام شهد العالم أحداثها أيضًا، حين مُحيت أحياء بأكملها من الجغرافيا والتاريخ على حد سواء.

30 أكتوبر 2023

عثمان حسين يتمتع الشاعر الفلسطيني المقيم في رفح بقطاع غزة بخلفية أدبية ثرية. شارك في تأسيس مجلة "عشتار" الأدبية، وأسس جمعية "عشتار" للثقافة والفنون. شغل مناصب عديدة، منها سكرتير اتحاد الكتاب

الفلسطينيين، والمدير التنفيذي لمؤسسة بيسان الإعلامية. أسهم بشكل كبير في المساعي الثقافية. يشغل حاليًا منصب مدير القسم الثقافي في مركز التخطيط الفلسطيني. نشر العديد من مجموعات الشعر، منها "أبجدية رفح للمسافة والذاكرة" (1992)، و"البحار تعتذر عن الغرق" (1993)، و"من سيقطع رأس البحر؟" (1996)، و"من أجلك؟" (2000)، و"الأشياء المتروكة للزرقة" و"كما لو كنت مجرات متدحرجة" (2012)، و"حارس الضحية" (2023). ،(2004) دُمر منزل عائلته جراء الغارات الجوية الإسرائيلية على جنوب غزة، لكنه استمر في العيش في غزة خلال الحرب.



حصار من الأسئلة بلا إجابات

بقلم ضحى خلوت
ترجمة هيثم الورداني

ليلنا طويل. خلاله نُهدئ ذكرياتنا المُرّة، ونقطع أميالاً من الشوق الذي لا يهدأ. في النهار، نركض وراء سلسلة من المشاكل تبدأ بالماء وتنتهي بقطعة خبز مغموسة في الإرهاق. ليس لدينا وقت لنتساءل: من أنا؟ كيف انتهى بي المطاف هنا؟ ما الذي عليّ أن أخسره لأتجاوز هذه الأيام؟ نندب ماضياً تعهّدوا بسرقته منا.

نقضي ما تبقى لدينا من وقت في استرجاع الذكريات، خوفاً من أن تُدمر. نحاول تتبع سيل لا ينقطع من الأسئلة، ونغفو ورؤوسنا لا تزال تدور بحثاً عن الإجابات.

كيف تراكمت كل هذه الأسئلة؟

في السابع من أكتوبر/تشرين الأول عام 2023، بدأت دوامة التساؤلات تُحيط بسكان غزة. أينما اتجهت أنظارهم، لم يجدوا سوى علامة استفهام مُعلقة. لم يفهم سكان غزة شيئاً مما حدث في ذلك اليوم، وظلوا عالقين في حيرة من أمرهم عند الساعة السادسة والنصف صباحاً، يتساءلون: "ما الذي يجري؟ ما هي العواقب؟"

في صباح اليوم التالي، قدمت قوات الاحتلال إجاباتها لآذاننا. دوي أسلحة لم نسمع بها من قبل. سياسات هدم المنازل التي سلبت عقولنا. تصريحات لا إنسانية زرعت فينا رعباً شديداً. عندما كنا لا نزال نتمتع بما يكفي من الكهرباء لتلقي الأخبار العاجلة المخزية، كنا نجلس أمام التلفاز، نقرأ الأخبار بصوت عالٍ، ونسأل السؤال المألوف: "من نعرف هناك؟"

و"هناك" هو اسم المكان الذي أعلنت الأخبار للتو أنه استُهدف دون سابق إنذار.

تدافعت الأسماء على ألسنتنا ونحن ندعو الله ألا يكون قد أصابهم مكروه. وسط وابل الأخبار والصراع لتأمين أبسط مقومات البقاء، حطم صاروخ قريب

سكون اللحظة. تشعر بالخدر، كما لو كنت محاصرًا في حلم، تتوقع أن يتبدد عندما تفتح عينيك. لكنك تعود إلى وعيك، فتسمع أصواتًا مرتعشة: "هل أنت هناك؟ هل أختك وأخوك معك؟"

ليس لديك كلمات، ولا صوت. لقد ابتلعك خوف هائل لا يمكن تصوره.

يتكرر السيناريو نفسه بكل تفاصيله. سبعة أيام من الأسئلة والمخاوف والنداءات الصامتة نفسها. تظن أنك نجوت من دوامة الأسئلة وأنك حصلت على مفاتيح الإجابات، مهما كانت صعبة، لكن عدوًا شرسًا لا يزال يحتفظ بسيناريوهات تجهلها.

في صباح الثالث عشر من أكتوبر، استيقظ سكان غزة على واقعة نزوح مُغلّفة بوعدٍ زائف بالأمان. فقد أصدر جيش الاحتلال بيانًا رسميًا يطلب فيه من سكان شمال غزة إخلاء منازلهم والتوجه إلى جنوب وادي غزة، مُدّعيًا أن تلك المنطقة آمنة وأن الشمال منطقة قتال عنيفة. تردد سؤال واحد في كل بيت في القطاع: "إلى أين نذهب؟"

أولئك الذين لديهم أقارب في الجنوب انتقلوا دون تردد. أما من لا أحد لهم، فحزموا ما استطاعوا تذكره، وأخذوا أوراقهم المهمة، وانطلقوا مع الريح. في الشوارع، وسط ازدحام السيارات التي تحمل أنقاض المنازل، كان من السهل قراءة تعابير وجوه الناس، ورؤية خوفهم، والشعور بثقل الأسئلة التي تثقل كاهلهم.

على جانب الطريق، كان بإمكانك رؤية الناس وهم يُجلون إلى الجنوب سيراً على الأقدام. لم يحملوا معهم أي ذكريات مادية من منازلهم باستثناء بعض الملابس الصيفية الخفيفة وصورة ذهنية لمنزلهم، كانوا يبكون عليها كل ليلة.

سأل الأطفال: "إلى أين؟"، فاحتضنهم آباؤهم وهم عاجزون عن الكلام.

قصص غير آمنة

في ما يُسمى بالجنوب الآمن، تتكشف قصصٌ مُرعبة. حملت أمهاتٌ كثيراتٌ أطفالهنّ وهربن دون أزواجهنّ أو أحد أبنائهنّ. نصبن خيامًا من البؤس، ونظّفنها، ورتّبن أغراضهنّ قدر استطاعتهنّ ليُشبهن بيوتهنّ، ووقفن عند مداخلها، على أمل سماع صوت أحبائهنّ المفقودين المألوف.

تعيش إخلاص، البالغة من العمر 42 عاماً، مع زوجها وأطفالها الأربعة في مخيم إيواء. عندما تنظر في عينيها وهي تطبخ أو تغسل الملابس أو تصلي أو تعتني بأطفالها، ترى عينيها تسألان سؤالاً واحداً فقط: "كيف حال محمد الآن؟" بقي ابنها في شمال غزة.

يُؤرّق هذا السؤال قلبها وعقلها، ويأتيها الجواب، مرتجفاً، عبر اتصال هاتفي متقطع عندما يحالفها الحظ بوجود شبكة. إخلاص ليست سوى واحدة من آلاف النساء ذوات العيون الغائرة والقلوب المتوترة.

بقيت فايزة، البالغة من العمر ستين عامًا، في الشمال، متحديةً أوامر قوات الاحتلال. جمعت عائلتها وانتقلت من منزل إلى آخر، متوكلةً على الله في كل

لحظة، وشاعرةً بالسعادة حين كانوا حولها مع والدهم. أيقظتها قوات الاحتلال على كابوس أشدّ وطأةً من الحرب. اعتُقل ابنها الوحيد واختفى. لم تعرف عنه شيئًا لأكثر من أربعين يومًا. قُتل زوجها. وعندما أطلق سراح ابنها أخيرًا، نقلته قوات الاحتلال إلى جنوب قطاع غزة، بعيدًا عنها، دون أي وسيلة اتصال. الآن، تقضي لياليها وحيدةً، لا يرافقها سوى كربٍ دائم وأفكارٍ مضطربة.

"تتساءل: "هل ألم شخص ما أكبر من ألم شخص آخر؟

تنظر إلى وجه شروق الشاحب الدائم. رغم بلوغها الخامسة والعشرين، لا تزال ملامحها طفولية، لكن فمها نسي كيف يبتسم، وعيناها تفيضان بالدموع باستمرار. تجلس صامتة عند مدخل خيمتها ليلاً ونهاراً، تلوّح بذراعيها وهي تحمل طفلها.

تتبادر إلى الذهن سيناريوهات عديدة، لكن الأسوأ هو ما كشفته والدتها: فقدت شروق زوجها بعد عام وثلاثة أشهر فقط من الزواج. كان طيباً وهادئاً، وكان منزلهما يعجّ باللطف وبكاء طفلهما.

في لحظة واحدة، حوّلت قوات الاحتلال ماضيها إلى ذكرى تُرثى. تخبرك والدتها أن شروق فقدت عقلها. تنتظر كل يوم عودة زوجها ليحمل طفلها بين ذراعيه. تخرج كل صباح، وتعود كل مساء لتنام فقط، موقنةً أنها ستراه مجدداً.

هل هذا يقين أم جنون؟

لا توجد إجابة مُرضية

خلال ليلتنا الطويلة، تغزونا جميع الأسئلة المؤجلة. تتساقط من قمة الإنكار إلى أرض المواجهة الزلقة؛ مواجهة نحاول تجنبها طوال اليوم، لكنها تعرف كيف تشق طريقها إلى ذاكرتنا.

كل صورة تتصفحها على هاتفك المحمول أو في ذهنك تطرح سؤالاً، كان في يوم من الأيام شاعرياً ولكنه الآن محبط: "هل ستعود الحياة إلى الوطن مرة أخرى، وهل ستعود أيامنا الماضية؟"[1] أنت لا تعرف الإجابة، لكن الأمل يخدعك ويجعلك تعتقد أنهم قد يعرفونها.

يدفعك شيطان العقل إلى التساؤل عن مدة هذه الحرب، وهل ستنتهي يومًا ما. هل ستكون هذه حياتك إلى الأبد؟ تدعو الله أن يطرد هذه الأفكار، وتتبادل النكات مع من حولك حول عودتك. يضحك الجميع حتى يختتم أحدهم الحديث بسؤال: "إن عدنا يومًا". في تلك اللحظة، يستحوذ عليك دافع البقاء على قيد الحياة، والهروب من حرب لم تخترها.

أنت تُحبّ الأرض، ومنزلك، وعملك، ومغامراتك في شوارع وأزقة غزة. تجربة الحرمان هذه لا تُطاق. "متى؟ مع من؟ إلى أين؟" هذه كلها أسئلة عليك الإجابة عنها إن أردتَ الخلاص. عليك أن تُدرك تمامًا أن الرحيل يعني التخلي عن كل الصداقات والذكريات والتجارب التي منحتك إياها غزة.

الخيارات محدودة وصعبة، تؤدي في كلتا الحالتين إلى الخسارة وبداية جديدة. إنه وضع لا يفهمه العالم. وعندما تقول "العالم"، يتبادر إلى ذهنك سؤال ثقيل،

سؤال لا يكترث له أحد ولا يعرف إجابته: هل يرانا العالم حقًا؟ لا تبدو أي إجابة ذات معنى. إن كان يراه، فأين هو؟ وإن لم يكن، فماذا يفعل؟

بينما تتأمل في صمت، تدرك أن أربعة فصول قد انقضت، وأنك في مكان لا يعرفك ولا تعرفه. ينتهي الخريف، ثم الشتاء، ثم الربيع، ونحاول أن نألف ما لم يكن مقدراً لنا، ولن يكون. في كل مرة، نتساءل عن قدرتنا على الصمود حتى الشهر التالي، لكن الشهر التالي يأتي وتزداد الحرب قسوة. نعيش اليوم نفسه بنفس المشاعر والتساؤلات: "كيف تحمل أهل غزة كل هذا الألم؟"

لقد عاش أهل غزة أياماً من الخوف والجوع والفقد. مرّ ألم الفراق كغيمة كثيفة في السماء، لكن شمس اليوم التالي محته. هذه الصمود ليس لقلة الرحمة، بل لأن سيل الأحداث المؤلمة المتواصل يقوي القلوب، ويجبرها على كبت مشاعرها، ويحطم كبرياءها، فلا يبقى إلا البكاء.

البقاء على قيد الحياة صراع يومي. يبدأ بحرارة الصباح المتوهجة في الخيمة وينتهي ببرد الليل القارس.

لا يعلم العالم إلا القليل عن هذا الكفاح، باستثناء بعض الصور المسروقة ومشاهد المعاناة. يظن العالم أننا اعتدنا عليه، وأننا تعلمنا كيف نتأقلم مع الحرمان من ضروريات الحياة باللجوء إلى بدائل بدائية. هذا التصور يُتيح للعالم التخلص من الشعور بالذنب تجاه غزة، مُقنعًا نفسه بأوهام البطولة وأسطورة الصمود في وجه المصاعب. أحيانًا تصلنا جهود إنقاذ قصيرة الأمد، وفي أحيان أخرى، يستمع العالم إلى قصص موتنا إما بدهشة أو استنكار.

بينما العالم نائم، يواجه سكان غزة محتلاً غادراً ويتصارعون مع السؤال العظيم: "إلى أي مدى نحن وحيدون؟"

الدوحة كحلوتهي شاعرة ومعلمة من غزة. نُشرت مجموعتها الشعرية الأولى، "أشباه" (التشابهات)، عام ٢٠١٨. اختيرت للإقامة في قاعة ريد في باريس ضمن مبادرة الفنانين النازحين، برعاية مشتركة من مركز كولومبيا العالمي ومعهد الأفكار والخيال، لكنها لم تتمكن من الحضور منذ الغزو الإسرائيلي لرفح وإغلاق معبرها الحدودي في مايو ٢٠٢٤. وهي تقيم حاليًا في دير البلح وسط قطاع غزة، حيث تنشر كتاباتها.



نوافذ مدينتنا

بقلم بيسان ناتيل
ترجمة مجموعة الأدب العربي

من أنا لأفكر في النجاة؟

أنا لست طائراً، ولم أمسك سحابة بيدي قط، ولا أعرف كيف تطير غزلان سانتا كلوز وهي تجر زلاجة مليئة بهدايا الأطفال.

من أنا لأُستقبل في حياة طبيعية، بحزنها المعتاد على رحيل صديق أو وفاة جدّين؟ حيث أزرع الريحان على حافة نافذتي، وأعتني بباب منزلي، وأحتسي الشاي دون أن أبالي بنقص المياه؟ حيث أغطي يديّ بخواتم فضية منقوشة من القدس، وأخشى أن أضيع أحدها بين الأدراج؟

لا أفكر في المؤن الغذائية لأني أعرف جيداً أنني لست جائعاً، حتى وإن لم أتناول الفطور. لا أهتم بسعر الجبن لأنه متوفر في السوق، ولا أشتهي قطعة شوكولاتة.

من أنا لأفلت من هذا الموت؟

لستُ غنياً بما يكفي لدفع مبلغ 5000 دولار اللازم لترتيب عبور الحدود. لم يكن جدي يعلم أن سلالته الملكية سترث حياة لاجئ، لذا قضى حزنه متأملاً في عودتهم إلى ديارهم. لم يورثني سوى الأمل، عدا عن حياة لاجئ.

حتى النافذة لم تُكسر. جميع نوافذ مدينتنا تحطمت يا جدي. النوافذ اغتيلت. وأي ذكرى سأحملها معي بعد النجاة؟ لمن سأخبر بكل ما يحدث الآن؟

أقول إننا نجونا!

ما هذا البقاء؟

ديسمبر 25 2023

بيسان ناتيلبيسان كاتبة شابة من غزة، ومؤلفة كتاب الأطفال "لونا المجنونة". تتميز بيسان بشعرها الأحمر الناري، وكانت حياتها مختلفة تمامًا قبل الحرب. نزحت منذ ذلك الحين من منزلها، وتقيم حاليًا في دير البلح بوسط قطاع غزة.

هوب وهارب

بقلم أحمد مرتجى
ترجمة إيناس التركي

سأغفو الليلة وأنا أقول لنفسي إن الضوضاء في الخارج هي ألعاب نارية، احتفالاً لا أكثر.

إن صرخات الأطفال المذعورة هي رعب الترقب المبهج قبل شيء طال انتظاره، مثل عيد الفطر.

الليلة، سأغفو وأنا أتصفح الصور على هاتفي، وأقول لنفسي إن أمسيتي مع الأصدقاء لم تكن رائعة - في الحقيقة، كنت أشعر بالملل - لذلك أنا الآن أتصفح الذكريات لتمضية الوقت.

سأغفو وأنا أشعر بالبرد، وألتف على نفسي وأفكر، لا تقلقي.. هذا هو الثمن الذي ندفعه لكوننا ذوي طبيعة حارة (أو باردة)؛ لا أعرف أيهما أنا، لكنني أقول لنفسي إن لدي ما يكفي من الأغطية، ولا بد أنني أصبحت ناعمة.

غفوتُ الليلة وأنا أفكر في الحب، متجاهلاً حرف الراء العربي، تلك الضربة بالقلم التي تشق الحب إلى نصفين، محولةً إياه إلى حرب. قلتُ لنفسي إن هذا العالم، كما قال ميلان كونديرا ذات مرة، لا يُؤخذ على محمل الجد، حتى في الحرب. لكن في الحب، الأمر ممكن.

الليلة، لم أضع أيًا من الخطط المعتادة أو أحدد أهدافًا للعام الجديد. عندما أتصفح صفحات الحرب، أجد هذا يندرج تحت عنوان "الخمول" في الصفحة 87. و"العجز".

بدلاً من ذلك، نمت الليلة وأنا أفعل ما أفعله كل ليلة: أبحث عن الفصل المتعلق بالنجاة من هذه الحرب، مع الحفاظ على نفسي وعقلي سليمين.

ديسمبر 2023، الساعة 11:45 مساءً 31

أحمد مرتاجاكاتبٌ وُلد عام ١٩٩٦ في مدينة غزة. درس علم النفس، وكان ناشطًا في العديد من المنظمات الثقافية في المدينة. وبخبرةٍ تزيد عن سبع سنوات كأخصائي نفسي في منظمات غير حكومية في قطاع غزة، كرّس عمله لدعم الآخرين. قبل الحرب، كان يُرى غالبًا وهو يستمتع بتناول الفطائر على الشاطئ مع أصدقائه، لكن كل شيء تغيّر بعد أكتوبر ٢٠٢٣. في ٢٨ أكتوبر، نجا من قصفٍ دمّر منزله. وبعد خروجه من تحت الأنقاض، واصل الكتابة.



أكتب خشية أن أقع فريسة للوحشية

بقلم محمد الزقزوق
ترجمة لوك ليفغرين

بعد صراع داخلي كبير وتردد بيني وبين نفسي، بين القبول والرفض، والإيمان والإنكار، والتساؤل عما إذا كان الأمر يستحق الجهد، قررت الآن، بعد 106 أيام من دخولنا المفاجئ والمروع في دوامة الحرب، أن أبدأ الكتابة.

لأيام طويلة، بقيتُ مشلولًا، مرتبكًا، ومتشككًا في حقيقة ما يجري. وحتى الآن، ما زلتُ أواجه ويلات الحرب اليومية التي لا تنتهي، والتي تشمل الانتظار في طوابير طويلة، مهينة بشكل لا يوصف، تبدو بلا نهاية، للحصول على بضعة أرغفة خبز، أو جالون من مياه الشرب، أو أسطوانة غاز تُغنينا عن الجلوس أمام موقد الحطب لطهي وجباتنا اليومية. ثم هناك معاناة متابعة الأحداث المتسارعة باستمرار التي تمزق بجنون أجزاء غزة المختلفة. ما زلتُ أدور في حلقات مفرغة، تفاصيلها المعقدة ومشاهدها القاسية تستحوذ على أيامي بالكامل. وفي الوقت نفسه، لا تُتاح لي فرصة حقيقية للتأمل في الأحداث، التي حوّلت، بعد أن تفاقمت، جميع أشكال الحياة في غزة إلى جحيم لا نهاية له.

بعد يوم طويل حزين، غلبني النعاس سريعًا، حتى حوالي الساعة السادسة والنصف من صباح اليوم التالي، انقلب كل شيء رأسًا على عقب. دوّت أصوات الصواريخ من كل حدب وصوب، صواريخ ضخمة بأعداد هائلة تُصدر أصواتًا مرعبة أيقظت زوجتي وأولادنا الثلاثة الصغار، براء وجواد وباسل، الذين كانوا نائمين في غرفتهم. وجدت نفسي أهرع نحوهم، محاولًا تهدئتهم وتهدئة الخوف الذي تملكهم وأمهم. كان الرعب بادياً على وجوههم. استمرت أصوات الصواريخ والانفجارات بلا انقطاع لأكثر من نصف ساعة، وخلالها ظل سؤال واحد يتردد في ذهني. كان سؤالًا طبيعيًا، لكن لم يكن لأحد إجابة عليه في ذلك الوقت: ما الذي يحدث؟!

خفتت الأصوات تدريجيًا، ليحل محلها ضجيج الناس الذين ملأوا مدينة حمد، حيث أعيش، في محافظة خان يونس. كان صخبًا هائلًا، لم أستطع فهم ما يقوله أحد. هرعت إلى أسفل درج مبنى سكني لأفهم ما حدث. كان هناك هجوم

مفاجئ وواسع النطاق على جميع المستوطنات والمنشآت العسكرية المتاخمة لقطاع غزة، وهو أمر لم يسبق له مثيل طوال الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. رأيت الناس في الشوارع يهرعون في كل اتجاه. بعضهم يقودون سياراتهم، وآخرون يشترون المؤن على عجل، وآخرون يبحثون عن وسيلة مواصلات للوصول إلى أقاربهم. في الحروب المتتالية التي خاضها سكان غزة، جرت العادة على التجمع في منزل عائلة واحدة سعيًا للشعور بمزيد من الأمان. وبينما اجتاحت موجة عارمة من الفوضى والتوتر الحي، وقفت هناك، مذهولًا وسط الارتباك، بلا حراك ولا حركة.

أخيرًا، عدتُ إلى الشقة وأخبرتُ عائلتي أن الحرب قد اندلعت، وأن علينا أن نقرر ما إذا كنا سنُخلي الشقة كما يفعل الآخرون وننتقل إلى منزل العائلة في مخيم خان يونس، أم نبقى حيث نحن. دار نقاش بيني وبين زوجتي علا، التي رفضت المغادرة. في ذلك الوقت، لم أكن قادرًا على اتخاذ أي قرارات أو التفكير بوضوح، إذ كان الجو العام يسوده الخوف والارتباك وتضارب الروايات؛ لقد كان الحدث برمته بمثابة صدمة. وبينما كنتُ جالسًا هناك غارقًا في ذهولي وخوفي - اللذين بدآا يتفاقمان تدريجيًا - كنا نُدرك مع كل دقيقة تمر حقيقة ما حدث بشكل أوضح.

رنّ هاتفي المحمول؛ كان أخي الأكبر، الذي يسكن أيضًا في مدينة حمد، وكان صوته خائفًا وقلقًا. كانت لديه معلومات أدقّ مني، إذ انتشرت تقارير عديدة، والناس لا يعرفون ما يصدقون. أخبرني، وهو متوتر للغاية، أن ما حدث سيؤدي إلى حرب طويلة ووحشية، وأنه لا يجب علينا البقاء حيث نحن. بل علينا أن نتحرك فورًا ونتوجه إلى منزل العائلة في مخيم خان يونس. كان قد حسم أمره وانتقل إلى هناك سريعًا مع عائلته. لم يكن مغادرة مدينة حمد أمرًا عاجلًا في الساعات الأولى التي أعقبت الحادث. ولكن، نظرًا لأن المدينة أُنشئت حديثًا في موقع معزول نسبيًا عن قلب خان يونس، شعر الناس بضرورة الإخلاء السريع والتوجه إلى مركز المدينة، حيث توجد المستشفيات والأسواق ومدارس الأونروا التي كانت تُستخدم في زمن الحرب كملاجئ للنازحين.

بعد نقاش قصير وهادئ مع زوجتي، قررنا إخلاء الشقة والذهاب إلى منزل العائلة في مخيم خان يونس. كانت هذه أول تجربة نزوح لي.

بعد أن حزمنا على عجل حقيبة سفر بالملابس وبعض البطانيات، وحقيبة صغيرة أخرى ببطاقات هويتنا وجوازات سفرنا، كنا مستعدين للمغادرة. لم يكن من السهل إيجاد سيارة أجرة تُقلّنا إلى مخيم خان يونس، إذ كان الكثيرون يفعلون الشيء نفسه، ولم تكن سيارات الأجرة في مدينة حمد متوفرة بأعداد كافية لنقل هذا العدد الكبير من العائلات. لذلك، اتصلتُ بمكتب سيارات الأجرة في المدينة، محاولًا الحصول على سيارة خاصة لنقلنا مع حقائبنا. أخبرني المكتب أن السيارة ستستغرق ثلاثين دقيقة للوصول إلينا. في العادة، تستغرق الرحلة من ثلاث إلى أربع دقائق فقط، ولكن بسبب الازدحام الشديد للعائلات الراغبة في المغادرة، اضطررنا للانتظار نصف ساعة كاملة، بدت وكأنها دهر.

لا أدري لماذا كنتُ في عجلة من أمري، بينما لم تتح لنا الفرصة بعد لاستيعاب ما حدث. ربما شعرتُ بالحاجة إلى حديث صريح مع والدي وإخوتي، حتى نتمكن من العمل معًا، أولًا على استيعاب حقيقة ما جرى، ثم على محاولة توقع النتائج ومشاركة مخاوفنا التي بدأت تتصاعد إلى درجة يصعب السيطرة عليها.

عندما وصلت سيارة الأجرة أخيرًا، سارعتُ بوضع الحقائب في صندوق السيارة وساعدتُ الأطفال على الصعود، وانطلقنا. كانت المشاهد على طول الطريق لا تُصدق: سيارات جيب تابعة للجيش الإسرائيلي على الطرقات محاطة بالناس في حالة ذهول، ومركبات عسكرية تسرع بجنون في جميع الاتجاهات، وأعمدة من الدخان تتصاعد على طول شارع صلاح الدين شرقًا. بدت أحاديث الناس وكأنها مشهد من فيلم. كان هناك أربعة جنود ملقين على الأرض، وقيل لنا إن عددًا من الأشخاص دخلوا منشآت عسكرية ومستوطنات إسرائيلية. كانت التقارير تفوق التصديق، ومع كل تقرير جديد، كان يزداد شعورنا بالخوف والقلق والحيرة. عندما وصلت السيارة إلى مخيم خان يونس، حيث كانت تسكن عائلتنا، كان الحي في حالة تأهب قصوى، وكان الأقارب والجيران متجمعين في الشارع. كانت سيارات الجيب العسكرية تجوب الشوارع، وكان دوي إطلاق النار يملأ المكان.

انتابتني رغبة جامحة في الاندفاع إلى المنزل دون الدخول في أحاديث مع الأقارب والجيران الذين تجمعوا هنا وهناك في مجموعات وأزواج. في الداخل، وجدت والدي وإخوتي جميعًا، وأمي وأخواتي، والجميع في حالة ذهول وخوف. لم نكن نريد حربًا أخرى. لماذا حدث هذا؟ إسرائيل ستحرق غزة عن بكرة أبيها. كان الجو مشحونًا بترقب متوتر. دون أن أنبس ببنت شفة، جلست وأشعلت سيجارة، يملؤني الذهول والرعب.

خفف اجتماع العائلة من حدة الخوف الذي انتابنا في الساعات التي أعقبت الحادثة مباشرة. لكن في الحقيقة، كان خوفنا مبرراً. كنا ندرك حجم هذا الحدث أكثر من أي شخص آخر، وكنا أكثر قدرة من أي شخص آخر على تخيل شكل الحرب القادمة. ومع ذلك، فقد تجاوزت بكثير ما كنا نتوقعه. وبينما كنا نشاهد التلفاز في اليوم الأول من الأحداث، كانت المشاهد التي رأيناها أشبه بالخيال. كانت التقارير الإخبارية تتدفق بوتيرة متسارعة، بينما انتشرت الشائعات وردود الفعل والتحليلات والادعاءات والادعاءات المضادة كالنار في الهشيم. توقعنا جميعاً سماع هدير الطائرات الحربية ودوي الانفجارات، ولم ننتظر طويلاً. بدأت الحرب بغارات إسرائيلية عنيفة ومكثفة، وشهدت خان يونس، مثلها مثل مناطق أخرى في قطاع غزة، ليلة استمر فيها القصف الإسرائيلي بلا هوادة لفترات طويلة.

في غضون ساعة واحدة، سمعنا أكثر من خمسة انفجارات، بعضها أعلى صوتاً وبعضها أخفض، تبعاً لقربها أو بعدها عنا. كل غارة كانت تُخلّف وراءها أعداداً هائلة من الشهداء، مُحوّلةً عائلات بأكملها إلى أخبار عاجلة سرعان ما تتوالى بعدها عشرات الأخبار الأخرى. في البداية، كان وقع سماع نبأ وفاة عائلات بأكملها مُفجعاً. ولكن مع اعتيادنا على سماع مثل هذه التقارير يومابعد يوم، بدأنا نتعامل معها كواحدة من التفاصيل اليومية التي لا تُحصى، المُثقلة بالبؤس والمعاناة والألم، والتي ستُشكّل واقعنا لأيام طويلة متتالية بدت وكأنها تمتد إلى الأبد...

محمد الزقطوق باحثٌ وُلد في خان يونس عام ١٩٩٠. درس اللغة العربية وآدابها في جامعة الأقصى، وله إسهاماتٌ في العديد من المنصات الفلسطينية والعربية. محمد عضوٌ فاعلٌ في منظماتٍ أدبيةٍ وثقافيةٍ تُشكّل المشهد الثقافي لغزة، والمنسق العام السابق لتجمع "يوتوبيا المعرفة". يُشرف حاليًا على مكتبات المجتمع وفرق الشباب في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي. فازت

مجموعته الشعرية "عَرّافو خانون" بجائزة خليلي للشعر في المنتدى الثقافي الفلسطيني الأول للكتاب المبدعين عام ٢٠١٨. عمل محمد بجدٍّ مع محمود الشاعر لجمع الشعراء والكتاب لإثراء هذه المجموعة. ورغم صعوبات التواصل، فقد جمع أكثر الكتابات صدقًا وإيلامًا، ما يُقرّبنا من فهم الأثر النفسي والجسدي لهذه الفترة العصيبة.



كيف قضيت يومك؟

بقلم بيسان ناتيل
ترجمة مجموعة الأدب العربي

في الصباح الباكر، تخلصت من الخوف الذي أحاط بي ليلاً، بينما استمرت أصوات القصف تتردد في أعماق جسدي.

جلستُ أتأمل أصوات الحياة اليومية، باحثةً في طياتها عن شيءٍ قد يحمل في طياته هدنة. تخيلتُ نفسي أحمل حقائبي نحو بيتي، بيتي فقط. وفي طريقي إليه، تساءلتُ عن حاله. دعوتُ الله أن تبقى الدجاجات هناك، حيةً، تطارد أوزة الجيران. دعوتُ أن يكون أبي هناك، يترك بعض بقايا غداء الجمعة لكلاب الحي، وأن تكون قطتنا هناك أيضًا، جاثمةً مع صغارها على جذور شجرة الزيتون المتدلية، تراقب الطيور المحلقة حولهم.

سيكون ذلك اليوم الذي سأعانق فيه الشجرة الصامدة أمام منزلنا.

كيف قضيت يومك؟

نائم.

أخشى أن أعتاد على النزوح. أخشى أن فكرة الهدوء والأمان باتت محصورة في مكان بعيد عن منزلنا. أهرب من مشاعري بالنوم، فأهوي نحو أعماق لاوعيي؛ فأعيش واقعي من جديد وأنا نائم.

كيف قضيت يومك؟

الشعور بالخوف.

أبحث عن معنى حياتنا - معنى الحياة - في الحرب.

لا شيء له معنى سوى تخيل ما سيحدث لنا ولأجسادنا عندما تسقط القنابل.

كيف سنموت؟ قطعة واحدة، قطعتان... ثلاث؟ هل سنصبح مجرد أجزاء من الجسد؟

أين ستتناثر دماءنا؟

كيف يبدو الموت في تلك اللحظة؟

هل سيكون هناك حقاً ملائكة تتحقق من مدى إيماننا عندما كنا على قيد الحياة؟

من يهتم إن متنا؟

كيف سيعرف الآخرون ما حدث لنا؟

كم من الوقت سيستغرقهم سماع خبر وفاتنا؟

ما هي الصورة والنص اللذان سيُستخدمان لتلخيص حياتنا؟

كيف ستبدو حياتنا في مجرد صورة وبعض النصوص؟

و

ماذا عن أحلامنا، وقلوبنا، وذكرياتنا؟

ماضينا وحاضرك؟

كيف قضيت يومك؟

.البحث عن إجابات

...أتمنى لو أستطيع إنهاء كتابة القصة بأكملها

فبراير 15 2024

بيسان ناتيلبيسان كاتبة شابة من غزة، ومؤلفة كتاب الأطفال "لونا المجنونة". تتميز بيسان بشعرها الأحمر الناري، وكانت حياتها مختلفة تمامًا قبل الحرب. .نزحت منذ ذلك الحين من منزلها، وتقيم حاليًا في دير البلح بوسط قطاع غزة



المئة يوم

بقلم مايار نتيل
ترجمة أسامة حماد

لقد مرّ أكثر من مئة يوم من الاختناق البطيء، والحرب تسحق عظامنا، والعالم يلتهم فتات أرواحنا. يجتمعون حول المائدة ليمنحونا أملاً زائفاً عبر الراديو.

اسمي مياز. كان من المفترض أن أتخرج هذا العام وأحتفل احتفالاً بسيطاً مع عائلتي في المنزل. اعتادت ابنة عمي أن تقول لي: "فور تخرجك، يجب أن نقيم حفلة". كنت أقضي نصف يومي مع أمي في المطبخ، أخبرها كم هو لذيذ طعامها، والنصف الآخر أتجول في شوارع غزة. الآن، أتناول الفول المعلب وأنا نازحة في منزل شخص آخر. أنا محظوظة لأن جسدي المنهك نجا من الصواريخ حتى الآن.

فقدتُ شهادتي الجامعية بعد أن دمّر الاحتلال جامعتي. وفقدتُ منزلنا بالطريقة نفسها، وبطريقةٍ مروّعة حُرمتُ من فرحة ابن عمي بتخرّجي. أنا الآن بعيدٌ جدًا عن شوارع غزة التي حفظتها عن ظهر قلب، بعيدٌ جدًا عن الوصول إلى طريق صناعة، أو طريق رمال، أو طريق نصر. لقد تحوّلت جميع الطرق إلى رمالٍ وحطام.

كان البحر هو السفينة التي تحمل كل همومي. اعتادت طيور النورس أن تحمل غضبي وتسافر به بعيدًا. اعتادت الغربان أن تلتهم ألم قلبي. اليوم، لا أستطيع التخلص من غبار الأيام عن جسدي. ثقل الحرب يقتلني. وجوه الناس اليائسة تلتهم وجهي. أنا متعب. أحاول البكاء، لكن جفوني صحراء قاحلة لخيام اللاجئين النازحين.

يثقلني حزن والدي على منزلنا المدمر، ويثقلني جوع أصدقائي في الشمال، ويثقلني شبح الموت الذي يحلّ بنا كل يوم. ثقلي شديد لدرجة أنني لا أطيق حتى الأكل. لا أطيق النوم لأني اعتدت النوم على أزيز حشرات الزرناس الصغيرة القاتلة.[2]

لا أطيق النظر في المرآة. أخشى أن أرى حزني، وأخشى أن يقتلني حزني.

فبراير 22 2024

ميار ناتيل ميار كاتبة من غزة وفنانة موهوبة تبلغ من العمر 23 عامًا. تخرجت مؤخرًا بشهادة في الأدب الإنجليزي من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الأقصى في غزة. تنتمي ميار لعائلة فنية كبيرة. دُمّر منزلهم، الذي كان يزخر بأعمال والدها الفنية، كما دُمّر منزل شقيقها. لقد نجوا من الموت بأعجوبة عدة مرات. ورغم هذه التحديات المستمرة، لم تتخلّ شقيقتها عن أحلامها، ولا تزال تأمل في كتابة روايتها الأولى.



عندما غادرنا المنزل

بقلم يسري الغول
ترجمة إبراهيم فوزي

قال أبي بصوت يملؤه الحزن: "اتركوا أنس ورؤوف معي وخذوا أسامة ومجد. إذا مات أحدهم، فسيخلد الآخرون اسمك".

انهمرت الدموع على وجهه، وكذلك انهمرت دموعي وأنا أعانقه. كنت قلقة. همستُ: "لا تقلق يا أبي، سنكون بخير".

عدتُ إلى زوجتي وقلبي ينزف ألمًا. هل سنموت؟ هل سأفقد عائلتي وأصدقائي؟ ماذا عساي أن أفعل لأحميهم من الموت المحتوم؟ هل من سبيل لوقف هذه الإبادة الجماعية الوحشية التي كانت تُرتكب في غزة أمام أنظار العالم؟ أسئلةٌ عظيمةٌ لا تنتهي، أسئلةٌ جسيمةٌ كحجم الصواريخ التي تستهدف بيوتًا من طابق واحد، ومبانٍ سكنية، وأبراجًا، وحدائق، وحتى مقابر. لكن لا جواب يُخفف من وطأة هذا الألم المُبرح.

بحلول ذلك الوقت، كنت قد نزحتُ خمس مرات. تركتُ منزلي القديم لأعيش في منزلي الجديد، ولو لمرة واحدة. بنيته لبنةً لبنة، وأنفقْتُ عليه كل ما أملك من مال. تجادلتُ مع العمال الكسالى، وصادقتُ جيرانًا من مختلف الطبقات الاجتماعية. كان المنزل من طابقين، وعندما كنتُ أُنهي بناء كل طابق، كنتُ أحتفل، وأوزّع الحلوى والشاورما على العمال وأصدقائي.

لم يكن المنزل قد حفظ ملامحي أو ملامح أفراد عائلتي بعد، وكان لا يزال خالياً من الذكريات السعيدة والحزينة.

إندلعت الحرب بينما كنتُ أنتقل إلى منزلي الجديد بمساعدة أبناء أختي. ما زلتُ أتذكر، ليلة الجمعة التي سبقت الحرب، أنني اتصلتُ بزملاء سائقي ليحضروا سيارة الشركة يوم السبت لنقل ما تبقى من أثاثي. طلبوا مني الصبر ريثما يحصلون على موافقة المدير. حلّ فجر السبت، لكنني اضطررتُ للفرار إلى المنزل الذي لم يكن مفروشًا بالكامل. أمضينا الليل كله نستمع إلى دويّ

القذائف والصواريخ، في تناقض صارخ مع الهتافات الوطنية عن الثورة والشهداء التي كانت تُبثّ على الراديو.

لذا، هربت أنا وزوجتي مجدداً إلى منزل أختي، الذي لم يكن بعيداً. كانت تسكن في حي النصر، بجوار نادي الصداقة الرياضي. كانت المنطقة التي يقع فيها منزلانا خطرة؛ إذ كانت مواقع فصائل المقاومة العسكرية تُحيط بنا. ذهبنا إلى منزل أختي، على أمل أن تنتهي الحرب في غضون أسبوع أو أسبوعين على الأكثر. لكنها استمرت حتى اليوم الذي كتبت فيه هذه السطور؛ لم نكن متأكدين من موعد وقف إطلاق النار أو ما سيؤول إليه مصيرنا.

شنّ الاحتلال أشدّ الهجمات وحشية على جميع محافظات قطاع غزة السبع.

مكثنا عند أختي يومين وليلة. مزقت الصواريخ حرمة البيوت. صرخ الأطفال والنساء، وارتفعت الصلوات، وأُغلقت المساجد، وانطفأت أضواء الشوارع. غرقت غزة في مستنقع من الدماء. أتذكر بوضوح شديد الليلة الأخيرة هناك. جعلنا صوتٌ عالٍ نرتجف. ركضت أنا وعمي إلى الشارع، نسأل عما حدث.

صرخ شاب يركض بلا هدف، وقد بدا صوته متأثراً بالذعر: "إنهم يدمرون المبنى القريب من مبنانا. اتصل ضابط من المخابرات بأحد السكان، وأمرنا بالإخلاء فوراً".

غادرنا منزل أختي وركضنا بين المباني المجاورة. كنت أبحث عن أطفالي وزوجتي. سألت: "أين ذهبوا؟". كان المشهد في غزة أشبه بيوم القيامة، وكأن جميع الناس مدعوون للحساب.

لم يُصب المبنى، رغم الشائعات التي زعمت عكس ذلك. على أي حال، لم نعد إلى منزل أختي حتى يومنا هذا؛ بل لجأنا إلى منزل والد زوجها، العم معين الغول. سهرنا طوال الليل، ودوى صوت صفارات سيارات الإسعاف وأبواق سيارات الدفاع المدني يمزق أرواحنا وقلوبنا. في الصباح، عاد زوج أختي بعد أن وقف لساعات ليحصل على نصف كيس خبز للفطور. حتى مع ذلك، كان الاحتلال يستهدف الخبز والماء والوقود. أصبح مجرد التفكير في الطعام جريمة، ذنبًا يدفع ثمنه الأطفال والنساء وحتى كبار السن المنهزمون.

تفرقنا مجدداً. عدتُ إلى مخيم الشاطئ، حيث كانت تسكن عائلتي، ورأسي منحنٍ. مكثنا أكثر من شهر في منزل أبي. كنا نحمل غالونات من الماء لنغسل آثار الخوف. بعد أن اصطففنا لملء هذه الغالونات، كان أطفالي يجرونها في عربة لاستخدامها في حمامات ومطابخ المخيم. حتى هناك، كنا نسمع دوي القصف، فنركض بحثاً عن أطفالنا. أشلاء متناثرة في كل مكان. لم تستطع عدسات الكاميرات أن تلتقط حجم المأساة الهائل. قصفوا منزل ابن عمي، ماجد الغول. خرج أربعة وستون شهيداً من المكان، معظمهم من النساء. تسلقتُ فوق الأنقاض في الصباح، أبحث عن رفاتهم. لكن قطة سبقتني والتهمت قطعة من اللحم. لم أكن متأكداً إن كان لحم زوجة ابن عمي. أطفاله؟ أم أفراد عائلتي الكبيرة، عائلة الغول، الذين نزحوا من ديارهم؟

حفّزت تلك الفترة العصيبة صمودنا حين أدركنا أن أمورًا أفظع تنتظرنا. كان علينا الاستعداد لمزيد من الموت والدمار والعطش والمجاعة. للعلم فقط، لم

نكن نجد ماءً صالحًا للشرب. ووفقًا لتقرير للأمم المتحدة، كان الماء المُقدّم غير صالح حتى لاستهلاك الحيوانات. بل حتى هذا الماء كان شحيحًا، إذ استُهدفت معظم محطات تحلية المياه. اضطررنا لشرب الماء المالح من الآبار الجوفية، وهو ماء قادر على قتل الأشجار. فماذا عساه أن يفعل بإنسان يحاول البقاء على قيد الحياة؟

استمعنا أنا وعمي والأطفال إلى الأخبار ونحن نجلس في الشرفة. سُلبت طفولة الأطفال. لا مدرسة، لا تلفاز. كبروا سنوات في لمح البصر. اتسعت آفاقهم وأحلامهم. أصبحوا خبراء في العمل تحت الضغط، وتحمل المسؤولية، والدفاع عن حقوق الفلسطينيين في المخيم.

اقتحم ابني الغرفة وهو يصرخ قائلاً: "إنهم يجبروننا على التوجه جنوباً... جنوب وادي غزة، باتجاه وسط غزة، وخان يونس، ورفح".

"إلى أين يمكننا الذهاب؟" هزت أمي كتفيها.

قال والدي بصوت يتردد فيه التحدي: "لن نخرج حتى لو دمروا المنزل فوق رؤوسنا".

بقينا في المخيم، بنفس صلابة جيراننا الذين نزحوا يومياً، إما بشكل فردي أو جماعي، بسبب الدمار والعنف المستمر.

في ليلة نزوحنا الرابع أو ربما الخامس، لم نفارق هواتفنا، نستمع إلى الأخبار. في الحروب، الهواتف ليست مجرد وسيلة للاتصال؛ إنها بمثابة مصابيح وأجهزة راديو، تنير لنا الطريق نحو مصيرنا. فجأة، سمعنا دوي انفجارات هائلة هزت جميع الشقق. تحطمت النوافذ. كان من الواضح أن القصف كان قريبًا جدًا. هرعنا أنا وإخوتي إلى الخارج لنحدد موقع القصف ونساعد الجرحى، متشبثين بالأمل في أن يكون هناك من نجا من تلك الصواريخ الفتاكة التي تزن كيلوغرامًا أو أكثر.

تعرضت عائلة الحسي وعائلة حلالو وغيرهما للقصف. اشتعلت النيران في الساحة بأكملها. ركضنا في كل الاتجاهات. أين يمكننا البحث عن الجرحى؟ كان الظلام حالكًا، والجرحى كثيرون، والصراخ لا يُطاق على آذاننا وقلوبنا.

في ذلك الصباح، حتى الصابرين كانوا في حيرة من أمرهم. إلى أين نذهب؟ كان الجنوب محاصرًا أيضًا، ولم يبقَ لنا ملجأ آمن. كان الناس يتجولون كالأرواح المنهكة. التقينا صدفةً ونحن في طريقنا إلى مدارس الأونروا، ندعو الله أن تحمينا من القصف. لكن مكالمات مسجلة من ضابط مخابرات كانت تسخر منا، معلنةً أنه لا يوجد مكان آمن في شمال غزة. هل كان مقدراً لنا حقًا أن نهرب إلى الجنوب؟ ولكن أين سنعيش؟ كان عدد الناس هائلاً. حثتني زوجتي وبعض الجيران على الذهاب إلى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، لأن مقر هذه المنظمة الدولية كان قريبًا جدًا من مستشفى الشفاء. لم يتمكنوا من اقتحامه، لأن علم الأمم المتحدة كان يرفرف فوقه. ذهبنا إلى هناك ومكثنا ساعتين.

لكننا شعرنا حينها بالاختناق. لا حمامات. أماكن مشتركة. أنفاس متشابكة، تُولّد صراعًا نفسيًا رهيبًا، واختناقًا، وحزنًا عميقًا. ماذا نفعل؟ أنا، الذي لطالما

افتخرت برؤيتي الاستراتيجية وتخطيطي الدائم لكل خطوة، كنت تائهًا، تائهًا في هذه الهاوية، أحدق في الناس وهم يتشاجرون على متر واحد من المساحة هنا، على كل غرفة داخل تلك الجدران المجهزة بألواح شمسية، وأجهزة إلكترونية، وإمكانية الوصول إلى الإنترنت.

ثم فجأة، قالت زوجتي: "يسري، لا أريد أن أموت هنا. دعنا ننتقل إلى منزل عائلتي في مخيم جباليا، في منطقة الجرن. إنه أكثر أمانًا بكثير من غزة ومخيماتها. أريد أن أموت مع أمي."

حملنا أمتعتنا مرة أخرى وودعنا والديّ. انطلقنا في رحلة شاقة سيرًا على الأقدام، بدءًا من مخيم الشاطئ. شققنا طريقنا إلى حيّ الرمال، ثم عبر منطقة النفاق وحيّ الشيخ رضوان. وأخيرًا، توجهنا نحو منطقة الجرن في جباليا. كانت حماتي وأبناؤها والقصف بانتظاري. مكثت هناك لأكثر من خمسة وأربعين يومًا، تعرضت خلالها للقصف والقنص أكثر من مرة.

لكن مشيئة الله قدّرت أن أكون أبرز من يشهد على هذه المحنة التي حدثت في شمال قطاع غزة، وأن أكتب عن الجوع الذي اجتاح المدينة، والموت من أجل حفنة من الدقيق، والسير عبر الأزقة للحصول على كيلو من العدس، والطائرات الرباعية التي قتلت الناس، والطائرات المسيرة التي لا تزال تطن في أذني.

يسري الغول، كاتب فلسطيني من مخيم الشاطئ للاجئين في مدينة غزة، عانى من ويلات الهجمات الإسرائيلية مع زوجته وأطفاله الأربعة. روائي شغوف، كرّس نفسه لتنمية عقول الشباب من خلال الأدب. دُمّرت مكتبته الشخصية التي تضم 3000 كتاب، والتي كانت بمثابة مساحة مجتمعية عزيزة عليه، في غارة جوية. لم يثنه ذلك، بل أنقذ الكتب من بين الأنقاض - كتبه الخاصة وكتب المدارس المدمرة. رغم فقدانه أصدقاءه وطلابه وعمله الأدبي، لا يزال يسري في غزة، يرشد الأطفال إلى توجيه أحزانهم نحو الكتابة. روايته الأخيرة، "مشنقة الظلام"، تستكشف الرحلات المحفوفة بالمخاطر للاجئين الفلسطينيين والسوريين إلى أوروبا.



صديقي العزيز يوسف

بقلم بهاء شهيرة رؤوف
ترجمة بسمة ناجي

استشهد صديقي يوسف أمس.

لم أكن أعلم أن مكالمتنا الأخيرة ستكون قبل يوم من استشهاده. لم أكن أعلم أن مزاحنا، الذي حاولنا من أجله التخفيف من وطأة الدخان الكثيف، حول ارتفاع أسعار السجائر، سيكون آخر ما نتبادله.

الآن، وبعد أن هدأتُ قليلاً منذ سماعي الخبر، بدأتُ أضحك على كل نكاتنا الخاصة. ضحكتُ كثيراً بعد أن بكيتُ كثيراً. كان يوسف دائماً هو الرابط بيننا، هو ما يفصلنا عن عدم الاكتراث بأحوال الآخرين. كان لطيفاً جداً معنا ومع قلوبنا.

في أحد أيام الصيف الحارة على الشاطئ، أخبرني أنه تعرض للعنصرية في صغره بسبب لون بشرته الداكن. مازحته بوضع يدي بجانب يده وقلت له: "كلانا أسمر، لذا أصبحنا الآن إخوة". كانت تلك نقطة تحول في صداقتنا. أعلنا للعالم ميلاد أخوتنا، واحتفلنا بفنجان قهوة رديئة بلون بشرتنا، ميلاد رابطة حقيقية سنواجه بها هذا العالم القاسي والمُرهِق معًا.

لم أعتبر يوسف صديقاً عادياً قط. بل كان صديقاً وقت الحاجة؛ صديقاً يعرف كيف يواسي القلب المتعب حتى يزهر الياسمين حوله؛ صديقاً لا يُعوَّض عوض سنوات الوحدة الطويلة التي سبقته.

اليوم، قلبي مثقلٌ برحيله. لم أكن أعلم أنه حمل عني هذا العبء الثقيل. خسارتي فادحة، كخسارة يتيم. أشعر باليتم بدونك يا يوسف، أقسم بذلك.

لم أتوقع قط أن أعيش بعده. لطالما طلبت منه أن يحتفظ برسائل انتحاري لأنني لن أعيش طويلاً بعده. عاد الشعور بالخيانة يا يوسف. خيانة العيش بدونك.

يوسف، حبيبي. حبيبي يوسف. أقسم أنك لن تموت أبداً.

فبراير 2024 23

بهاء شهره رؤوفبهاء كاتب فلسطيني يقيم في دير البلح قرب موقع الخضر التاريخي. يشارك بنشاط، مع مجموعة من أصدقائه، في تقديم المساعدة لمختلف المناطق في غزة. منذ اندلاع الحرب، يعاني بهاء من الاكتئاب، لكن ذلك لم يمنعه من مساعدة المجتمع، إذ يشعر بواجب وطني تجاه شعب غزة، وبضرورة مواصلة نضاله الوطني من أجلهم. يجسد بهاء روح الصمود لدى أهل غزة، فبالرغم من مخاوفهم وقلقهم حيال المستقبل، إلا أنهم يتمتعون بفخر فطري بصمودهم وقوة أفكارهم ومبادئهم.



هل وصلت عودة؟

مكتوب و
ترجمة بسمان الديراوي

سيلتقي أصدقائي في الجنة،
وسأنظر إلى السماء وأسأل عيسى:
أخبرني، هل وصلت عودة؟
يمزح قائلاً:*ألم تسمع صوته؟*
ربما سأبدأ محادثة، كالعادة.
كيف تبدو الجنة؟
هل قابلت الله؟
ربما يعملون معًا الآن؛
في غزة التي رأتها هبة قيد الإنشاء في السماء،
—عندما كانوا هنا في الأسفل
قبل أن تلتهم الحرب قلوبنا القاسية،
حرق ما تبقى من حطام المدينة.
إنهم يعالجون الشهداء الذين خلفتهم الصواريخ في صورهم النهائية.
إنهم يعملون هناك في غزة الجديدة:
في مستشفى غير مهدد بالتدمير.

.ثم يغنون، ويضحكون، ويمزحون

،تجلس هبة في زاوية، تكتب قصيدة جديدة

ويبكون سراً على صغارهم

الذين يبقون أيتاماً على الأرض؛

الذين يعرفون الآباء، ولكن فقط في القصص

،وفي بقايا الصور

.تلك التي لم يدمرها المحتلون

يطلبون من الله أن يحميهم؛

.في قلوبهم نار لا تنطفئ

يحاولون النوم لكنهم لا يستطيعون؛

،على الرغم من هدوء الليل

و

.لا توجد قنابل

باسمان الدراويهو معالج فيزيائي وكاتب من غزة، يبلغ من العمر 29 عامًا. تخرج من جامعة الأزهر عام 2010، ويُكنّ شغفًا كبيرًا بالأفلام والموسيقى والعمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة. منذ اندلاع الحرب عام 2023، وهو يُوثّق تجارب الفلسطينيين في غزة، ساعيًا إلى تسليط الضوء على معاناتهم.



مرحباً، معكم أحمد من غزة

بقلم أحمد مرتجى
ترجمة إيناس التركي

أكثر ما أخشاه هو أن يصبح اسمي مجرد خبر عاجل، كأن يُقال مثلاً: "تم انتشال عدد من الضحايا خلال قصف عنيف على منطقة كذا"، فأصبح مجرد رقم باهت وسط كل تلك الأرقام التي لا تنتهي والتي لم تتوقف حتى هذه اللحظة. لا أريد أن يُختزل اسمي، واسم عائلتي، إلى مجرد أرقام، سواء كانت فردية أم زوجية.

لدي العديد من الأحلام، على سبيل المثال: السفر خارج عالم غزة إلى عالم أوسع، لاستكشافه، وممارسة لغتي مع الآخرين، والإيمان حقاً بأن المشاهد والصور والتجارب التي أراها على الإنترنت والتي تُظهر العالم وتنوعه موجودة بالفعل.

أتحدث إليكم الآن، وليس لدي أي معلومات عما يحدث في الخارج؛ أقصد خارج منزلي، حيث عدنا بعد قصف حيّنا قبل أيام. لا توجد أي وسيلة للتواصل مع أحد، وأصوات القصف لا تزال مستمرة، والقنابل المضيئة تضيء المنطقة، محذرةً من شيء مجهول لنا.

أكثر ما أخشاه هو أن يصبح كل شيء يبدو كأحداث عادية، وأن يصبح تفجير منزل أمرًا طبيعيًا، بينما يصبح الأمر غير الطبيعي هو عدم إعطاء تحذير مسبق. سيصبح موت طفل أمرًا طبيعيًا، بينما يصبح موته وهو يصرخ أمرًا غير طبيعي، بالإضافة إلى أمور أخرى كثيرة لا يمكن حصرها في نص واحد.

أنا أحمد، وأصدقائي ينادونني عاصم/أسومي. بالمناسبة، لا أعرف أخبار الكثير من أصدقائي. أطمئن عليهم من خلال مقاطع فيديو قصيرة كلما سنحت لي الفرصة للاتصال بالإنترنت. أتفقد جميع الوجوه، وأتأكد من عدم وجود أصدقائي بينهم، ولكن في الوقت نفسه أدرك أن جميع من في الصور والفيديوهات هم أصدقائي... فأبكي.

أنا أحمد، ومنذ صغري وأنا أكره دروس اللغة العربية وقواعدها. أكره أسئلة ابحث عن الفرق بين شيئين". أكره الإجابات، وأحب الأسئلة"

قبل يومين، كنتُ أتأمل في السؤال: "ما الفرق بين التصعيد والحرب؟" وتساءلتُ حينها عن جدوى هذا السؤال طالما أن النتيجة واحدة: أم تبكي، وطفل يصرخ. هذا إن أتيحت لهما فرصة البكاء أو الصراخ.

أنا أحمد، وأخشى أن أموت وأصبح رقماً لا قيمة له، وأن كل شيء سيزول قبل أن أنتهي من كتابة النص.

أحمد مرتاجا كاتبٌ وُلد عام ١٩٩٦ في مدينة غزة. درس علم النفس، وكان ناشطًا في العديد من المنظمات الثقافية في المدينة. وبخبرةٍ تزيد عن سبع سنوات كأخصائي نفسي في منظمات غير حكومية في قطاع غزة، كرّس عمله لدعم الآخرين. قبل الحرب، كان يُرى غالبًا وهو يستمتع بتناول الفطائر على الشاطئ مع أصدقائه، لكن كل شيء تغيّر بعد أكتوبر ٢٠٢٣. في ٢٨ أكتوبر، نجا من قصفٍ دمّر منزله. وبعد خروجه من تحت الأنقاض، واصل الكتابة.



لا أبكي إلا على غزة

بقلم رائد شنيورة
ترجمة نانسي روبرتس

عندما كنتُ صغيرًا، كنتُ أبكي بسهولةٍ بالغة، حتى أن أمي كانت تقول لي: دائمًا ما تكون دمعةٌ على خدّك!" وكانَ هذا صحيحًا. كنتُ شديد الحساسية،" وأبسط الأشياء كانت تُدمع عيني: مشهدٌ رومانسي أو حزين في فيلم، لحظة فرحٍ غامر، وحتى انتصاراتٌ صغيرة، مثل حصولي على ثلاث نجوم في واجبٍ مدرّسي، أو عندما فعل صديقٌ ساذجٌ أخرق شيئًا جعلنا نضحك بشدة، أو عندمًا تلقيتُ هديةً مالية من قريبٍ كبير في السن صباح أحد الأعياد. وربما كنتُ أبكي فقط لأن قلبي كان يفيض بالحياة.

لكن في صيف عام ٢٠٠٥، حدث شيءٌ ما جعل دموعي تتوقف عن الانهمار. انتابتني نوبة بكاءٍ شديدة استمرت لساعاتٍ طويلة، وفقدتُ القدرة على ترك الدموع تتدفق.

كان ذلك عصر أحد أيام شهر يوليو. كنت قد تخرجت من الثانوية العامة بتفوق، وكنا أنا وعائلتي نستعد لمغادرة المدينة المنورة، مسقط رأسي، والانتقال إلى غزة. كان من المفترض أن نسافر براً بالحافلة من المدينة المنورة إلى ميناء العقبة في الأردن. ومن هناك، ستنقلنا سفينة مصرية إلى ميناء نويبع في مصر، ثم نتوجه بالسيارة إلى معبر رفح الحدودي بين مصر وفلسطين.

كما فعلتُ مراتٍ عديدة في الماضي، وقفتُ على ناصية الشارع قرب منزلنا، بجوار بقالة صغيرة حيثُ صنعتُ ذكرياتٍ لا تُحصى. ثم دخلتُ للمرة الأخيرة لأشتري بعض الوجبات الخفيفة لرحلتي الطويلة التي تنتظرني. رفض صاحب المتجر، أبو تركي الحازمي، أن يأخذ نقودي. بل مزّق صفحتنا في دفتر الملاحظات الذي كان يُسجّل فيه ديون الزبائن الذين اشتروا بالدين، وألغى جميع ديوننا. خفض نظره، وعيناه تفيضان بالدموع.

بدأ إخوتي وأخواتي ينادونني، فقد حان وقت ركوب السيارات التي ستنقلنا إلى محطة الحافلات. كان ابن عمي محمود يقف بجانبي عندما انفجرت فجأة

بالبكاء وانهارت قواي، أبكي كطفل صغير سُلبت منه لعبته الوحيدة، أو كمن فقد والديه معًا، أو ربما ما هو أسوأ في تلك اللحظة، لم أستطع تحديد سبب كل هذا البكاء. مهما كان السبب، لم أستطع توديع أي من أصدقائي أو أقاربي أو جيراني. بصعوبة بالغة، حملوني وأركبوني السيارة، وأنا أنتحب هستيريًا طوال الوقت. كنت لا أزال أبكي عندما وصلنا إلى محطة الحافلات، حيث كان علينا الانتظار ساعة ونصف حتى يتجمع جميع الركاب ويتم تحميل الأمتعة على الحافلة. في هذه الأثناء، لم أتوقف عن البكاء. حاولت أمي وإخوتي وأصدقائي تهدئتي، لكن دون جدوى.

صعدنا إلى الحافلة وانطلقت في طريقها، بينما كنتُ جالسةً في مقعدي لا أفعل شيئًا سوى البكاء. كانت دموعي كالمطر الغزير الذي لا ينقطع. بعد مرور ست ساعات تقريبًا من رحلة الاثنتي عشرة ساعة من المدينة المنورة إلى العقبة، كانت دموعي لا تزال تنهمر بغزارة. وفي النهاية، ودون أن أدري كيف، غفوتُ من شدة الإرهاق، وقلبي مشلول من الخوف. لم أنم طويلًا، ساعة على الأكثر. على أي حال، استيقظتُ على صوت أغنية قادمة من مكان ما. كان عمرو دياب يغني: "لا تقلقي، لم أنسكِ!". فتحت أختي حقيبتي وأخرجت شريط كاسيت لأشهر أغاني عمرو دياب. ولأن قلبي المسكين كان قد ودّع حبه الأول إلى الأبد في الليلة السابقة، انفجرتُ بالبكاء من جديد. استمر الوضع على هذا المنوال حتى عبرنا الحدود السعودية الأردنية ووصلنا إلى ميناء العقبة.

في اللحظة التي وصلنا فيها، جفت دموعي، وانتهى الأمر عند هذا الحد.

خلال سنواتي الأولى في غزة، كنتُ غريباً عن وطني. في قرارة نفسي، رفضتُ تماماً فكرة البقاء هناك. حتى في أسوأ كوابيسي، ما كنتُ لأختار العيش في غزة، والسبب هو أنني خلال سنوات إقامتي في السعودية، كنتُ أعاني أزمة هوية عميقة. عائلتي من غزة، من حيّ حيّ الزيتون العريق، أقدم أحياء المدينة. لكن مع مرور الأيام والسنوات بعد عودتي، استحوذت غزة عليّ أيضاً. وقعتُ في غرامها. تعلّقتُ بها، وكأننا ننتمي لبعضنا. هناك عشتُ أيام تمرّدي، وأنهيتُ دراستي الجامعية، وحصلتُ على وظيفتي الأولى. هناك بدأتُ بتحقيق أحلامي وطموحاتي، وكوّنتُ صداقات مع أبناء وطني، وأكثر من ذلك بكثير.

رغم كلّ المصاعب التي عانيتها في غزة، بما فيها أيام وليال طويلة من كراهية كل شيء فيها، والجراح والهزائم التي سبّبتها لي، بما فيها فقدان الكثير من الأحبة، ولحظات الانكسار النفسي، والألم، والإرهاق، والحزن، والحروب الضارية التي دمّرتني من الداخل، إلا أن دموعي امتنعت عن النزول. كنتُ أقول لأقرب الناس إليّ، الذين كانوا مندهشين من قدرتي على كبح دموعي حتى في أصعب اللحظات، إنني استنفدتُ كلّ دموعي عندما غادرتُ المدينة المنورة إلى غزة.

لعل أصعب وقت مررت به على الإطلاق، الوقت الذي كنت فيه بأمس الحاجة إلى دموعي، كان يوم وفاة والدي في عام 2014. ولكن حتى في ذلك الوقت، خذلتني دموعي وبقيت محبوسة في قلبي بينما صمد في وجه ما لم تستطع الجبال نفسها تحمله.

ثم جاء أحلك يوم في حياتي: الجمعة، 13 أكتوبر/تشرين الأول 2023، بعد خمسة أيام فقط من "طوفان جهنم" وبداية الحرب الإسرائيلية المدمرة على

قطاع غزة. أمر جيش الاحتلال سكان مدينة غزة وشمال القطاع بإخلاء المنطقة والتوجه جنوبًا، إلى ما وراء وادي غزة. بعد صلاة الجمعة، انطلقتُ مع زوجتي وبناتنا الصغيرات في رحلة ألم لا تنتهي، رحلة الرحيل عن غزة.

استقلينا سيارة أجرة من تقاطع سرايا إلى رفح.

كان المشهد أشبه بيوم القيامة. اصطفّ آلاف الناس على طول تقاطع سرايا، بينما بدأت عائلات بأكملها بالتوجه جنوبًا. كان هناك سيلٌ جارفٌ من الناس على امتداد شارع الجلاء، بالإضافة إلى آلاف آخرين منتشرين على الأرض، ينتظرون وسيلة نقل تُقلّهم جنوبًا. لكن انتظارهم كان عبثًا. كنتُ محظوظًا فحسب. فقد أشفق عليّ سائقٌ كان يفرّ أيضًا إلى رفح، فأوصلنا. ما إن ركبتُ السيارة وأغلقتُ الباب، حتى انهمرت دموعي. كان نفس الهستيريا التي انتابتني يوم مغادرتي المدينة المنورة. سارت السيارة في شارع الثالثتيني، ثم شارع العشر، وصولًا إلى شارع صلاح الدين. كانت حركة المرور مروعة، بعض الناس يمشون على الأقدام، وآخرون في سيارات وحافلات وعربات تجرّها الحمير والخيول. كان الجميع يتجه جنوبًا. لكن في تلك اللحظة، غابت عني كل هذه التفاصيل. ذرفت دموعي كل تركيزي، وأغرقتني في دوامة سوداء من الحزن. وبكل ما أوتيت من قوة، أدركت أن هذا الطريق لا يؤدي إلا إلى اتجاه واحد، وأنني أودع غزة إلى الأبد.

عندما وصلنا إلى كاف ميراج، في المنطقة الفاصلة بين محافظتي خان يونس ورفح، انقطعت دموعي تمامًا. بعد عشرة أيام فقط من وجودنا في رفح، لم أعد أحتمل البقاء بعيدًا عن الشمال لحظة أخرى، وقبل أن تتمكن الدبابات من عزل شمال القطاع عن جنوبه، عدتُ إلى مدينة غزة. هناك، عشتُ تجربة التوغل البري في المدينة بكل تفاصيلها. رأيتُ بأم عيني المدينة تحتضر، تنهار، تُسحق، تُحوّل إلى ركام، تُشوّه حتى باتت لا تُعرف، ودماؤها تتناثر على وجهي. لكنني لم أبكِ. لم تذرف عيناي دمعة واحدة.

في الأول من مارس 2024، بعد يوم واحد من مجزرة دوار نابلس الشهيرة[3] على ساحل غزة، نزحتُ مرة أخرى من غزة، واستقرتُ في رفح حتى اجتاحها جيش الاحتلال. ثم نزحتُ من رفح إلى النصيرات. ومثل جميع سكان غزة الذين عاشوا هذا العام الكئيب، عام فقدوا فيه كل شيء: بيوتهم، عائلاتهم، أحيائهم، جيرانهم، شوارعهم، بحرهم، مقاهي المدينة، ليلها ونهارها، ضحكاتها وصيحاتها، صخب أعيادها واحتفالات زفافها، تقلباتها، لم تدمع عيناي ولو مرة. جفّ قلبي وتقسّى. أريد أن أعصر عينيّ حتى تنهمر الدموع وتدفنني في قبر مائي لأنني فقدتُ غزة إلى الأبد، وأبكي عليها وحدها.

رائد شنيورا هو صحفي وشاعر فلسطيني من غزة. ألّف مجموعة شعرية بعنوان "أحببت اسمك على لوحة المفاتيح". شارك في تأسيس العديد من المبادرات والتجمعات التي تهدف إلى تنشيط المشهد الثقافي في غزة.



بجوار النهر...

بقلم حسام معروف
ترجمة سهى السبعي

.لم نعد نريد منك أي شيء
نظرتك الجامدة
.لن يمتد ذلك بما يكفي ليجلب لنا السلام
.أنت خارج الإطار، ولن تهدأ العاصفة اليوم
.حرك عينيك، أغمضهما
،ذرف الدموع
.في هذا الجو العاصف، يمكنك السباحة إلى الأبد
.لكن الشخص الذي ينظر من خلال المنظار لا ينقذ الرجل الغريق
،لم نعد نريد منك شيئاً
أصواتكم العالية
.لن يرفعوا صرخاتنا إلى السماء
:تلك الصورة التي تؤلمك
.تلك هي خيبات أملك لعدم تحقيق أي نتيجة
،أما اليد المبتورة التي تخترق نظرتك
.هذا هو حزنك الأبدي... ربما رأيته وسط المذبحة

،تلك المعدة الجائعة

.هي المسافة بينك وبين الحياة

لا فائدة من البكاء بجانب النهر مرتين؛

،الأول يُسبب موجة

الثانية تمحوه؛

.إنه النهر، امتداد للفراغ

.لا يُثير الجسد المنتهك أي شفقة

.الصدمة لا تتطلب أقداماً، بل أجنحة لتطير

.ربما لا تكون الضحكة التي تأتي في لحظة الموت مجرد حركة للشفاه

وهل نعرف لماذا يضحك الرجل الجائع؟

.شعر بالاطمئنان، كما لو أنه رأى قطة تعض جثته المستقبلية

...لم نعد نريد منك شيئاً

.فقط للموت بأمان

مارس 1 2024

حسام معروفحسام شاعر ومحرر فاعل في المشهد الأدبي بغزة. وهو أحد مؤسسي تجمع الشباب "يوتوبيا المعرفة". حاز على جائزة متحف محمود درويش للشعر النثري (2015) وجائزة مؤسسة بدر التركي للتنمية الثقافية عن مجموعته الشعرية "رائحة الزجاج حتى الموت". أصدر روايته (2015) الأولى "إسماعيل رام" عام 2020، عن دار نشر "الرآت" و"جسور الثقافة". قبل الحرب، كان حسام ينشر أبياتًا شعرية قصيرة فقط على موقع فيسبوك. وهو .يقيم حاليًا في غزة



نافذة صغيرة على غزة: ماذا حدث
هل يؤثر ذلك على عينيك يا يوسف؟

بقلم محمد الزقزوق
ترجمة لوك ليفغرين

أتيت إليك من هناك في نهاية العام، عام النهايات
"سرجون بولس، "آلهة الزقوم المريرة —

لم يخطر ببالي عندما سمعت قصيدة "آلهة الزقوم المر" للشاعر العراقي سرجون بولس، أن هذه ستكون القصيدة العربية الأكثر صدقاً ودقة وذكاءً التي جسدت واقع الحياة في غزة خلال الحرب المستعرة منذ أكتوبر من العام الماضي.

في أول فرصة سنحت لي، استمعت إليها مرة أخرى مع اتصال إنترنت جيد حتى تتمكن من تشغيلها بكامل السرعة دون أي تقطيع.

قلتُ: "يا إلهي! يا لها من مصادفة! هذا يُعبّر تمامًا عمّا أودّ قوله." كنتُ أرغب تحديدًا في الاستماع إلى القصيدة، لا قراءتها. إيقاع الكلمات أشبه بالموسيقى. تشعر به، تكاد تراه، وهو يُترجم المشاعر المتضاربة التي تحويها القصيدة: اليأس، يليه سؤال، ثم صرخة، وأخيرًا، اللامبالاة.

بطريقةٍ ما، هزّ النصّ وموسيقاه صخرة المشاعر المتحجرة التي كانت تثقل كاهلي، وتكبلني بأغلال الخوف والقلق والضياع والدهشة. لم يكن هناك حزن، بل مجرد صخرة ضخمة في قاع الروح، بدأت كلمات القصيدة تتدحرج بها حتى وصلت إلى الحزن. كان الحزن دافئًا وعميقًا. تحرك كسرٍّ، كصوت الهمسات، في أعماق الجسد، ثم انهار فجأةً على هيئة دموع.

ماذا فعلوا بعينيك يا يوسف؟

ماذا فعلوا بعينيك؟ يا إلهي!

"سرجون بولس، "آلهة الزقوم المريرة —

رأيتُ وجهي صدفةً في مرآةٍ موضوعةٍ في زاوية زقاقٍ صغيرٍ تحيط به خيامٌ كثيرةٌ للنازحين. كان وجهاً شاحباً، مصفرّاً، وله عينان تمامًا كما وصفهما سرجون بولس: مطفأتان، كما لو أن شيئاً ما قد سرق نورهما.

انتابتني الدهشة، ولم أستطع أن أخطو خطوة أخرى. في تلك اللحظة، شعرت بالعجز عن تحريك قدمي، لكن الناس الذين يتدافعون بين أزقة خيام النازحين في حي مواسي بخان يونس أجبروني على مواصلة السير، تاركاً خلفي صدمة رؤية انعكاس وجه في المرآة بدا وكأنه وجه شخص آخر.

لم أرَ وجهي منذ أن غادرت منزلي، مُقتلعةً من جذوري للمرة الأولى. ففي النهاية، لم تكن هناك مرايا في الخيام. ولم يكن ذلك مهمًا لي، ولا لكثيرين غيري. فالمرآة ليست من الأشياء التي يحملها المرء معه عند طرده من منزله. نظرتُ إلى وجهي مرةً واحدةً قبل مغادرة المنزل. ما انعكس لي في المرآة لم يكن شيئًا يُذكر، مع أنني، حتى حينها، لم أكن قد مررتُ بتجربة الاقتلاع من الجذور.

ما رأيته الآن كان وجهاً شاحباً، مائلاً إلى الصفرة، مع هالة سوداء كبيرة متدلية تحت كل عين. وعلى جانبيه، يمتد خط مقوس موازٍ للأنف، يختفي بين الخطوط الأخرى عند ظهور أي تعبير على الوجه، ليعود ويظهر بوضوح عندما يهدأ وجهي مجدداً.

ظهرت خطوط إضافية على الجبهة أعلى الوجه. لاحظتها بشكل خاص، إذ كنتُ قبل الحرب أدركها وأراقبها بدقة. أما باقي الجسد، فكان يُعاني من الهزال وفقدان ملحوظ للوزن.

بعد أسابيع قليلة، رأيت هذا الوجه مجدداً في عيون الآخرين. كنا ثلاثة أصدقاء لم نتمكن من اللقاء لأكثر من خمسة أشهر. شتتنا النزوح في أرجاء مكان غريب علينا، حيث غطت خيام متجمعة ساحل غزة بأشكال جديدة، ضيقة ومكتظة. وهكذا، أصبحت فرص اللقاء محدودة للغاية، وعندما رأينا بعضنا للمرة الأولى بعد فراق دام أكثر من خمسة أشهر، شعر كل منا بنوع من الحرج تجاه الآخر، شعور بالخجل والألم، رغبة في الانزواء والاختفاء. وكأن كل واحد منا يريد الهروب من تلك المشاهد الكئيبة التي رآها.

كل وجه من الوجوه الثلاثة لخص الحرب - لهيب الشمس، وإحباط الانتظار، ومشقة السير على الطرق الوعرة، والهزال، والخوف، وأشياء أخرى كثيرة - وقد آلمنا جميعًا أن يرانا الآخرون بتلك الصورة. ولكن بعد دقائق عصيبة بدت كأنها دهر، استطعنا تجاوز تلك المشاعر بمزيج من عبارات المواساة وبعض الدعابات.

شققنا طريقنا عبر حشودٍ غفيرة من المشردين، محاولين إيجاد أي مكانٍ نجلس فيه ونتحدث. كان هناك ميزانٌ كبيرٌ على جانب الطريق، من النوع المستخدم لوزن البضائع. وضعه شخصٌ مُهجَّرٌ، يحاول إيجاد طريقةٍ لكسب بعض المال، على جانب الطريق، مع لافتةٍ صغيرةٍ من الورق المقوى مكتوبةٍ بخط اليد تقول: "اعرف وزنك مقابل شيكلٍ واحدٍ فقط".

شهرًا بعد شهر من الحرب، وبعد الأزمة الحادة في الإمدادات الغذائية، إضافةً إلى الجهد اليومي المضني الذي بذله الناس للحصول على الماء للغسيل والشرب، وقطعهم كيلومترات لا حصر لها سيرًا على الأقدام، والعديد من جوانب الحياة اليومية الشاقة والمرهقة الأخرى، فقد الجميع الكثير من الوزن. لذلك، قرر أحدهم أن وضع ميزان على جانب الطريق سيكون فكرة جيدة، وقد يرغب الكثيرون في معرفة عدد الكيلوغرامات التي فقدوها خلال تلك الأشهر.

أثار الميزان فضولنا جميعًا، فتناوبنا على الوقوف عليه. فوجئنا بكمية الوزن التي فقدناها خلال بضعة أشهر فقط. أقل وزن فقده أي منا كان خمسة عشر كيلوغرامًا. انتابنا الذهول: من المستحيل أن نفقد كل هذا الوزن لو كنا قد أضربنا عن الطعام. انفجرنا ضحكًا ساخرًا، مستهزئين بجميع الحميات الغذائية الحديثة وطرق إنقاص الوزن، إذ لم يكن هناك نظام أكثر فعالية من نظامنا. حرب كهذه كانت كافية لتحقيق المعجزات.

كانت ليالي القصف، وارتجافات الخوف، وخفقان القلب، وارتجاف الأيدي، والهمسات التي تجوب الرؤوس، وموجات الحزن والاكتئاب التي تُنهك الأعصاب مرارًا وتكرارًا؛ كان الحرقان تحت أشعة الشمس الحارقة أثناء الوقوف في صفوف، ومشاهد الدمار، ورائحة البارود، وأصوات الانفجارات، وأشياء أخرى كثيرة تركت آثارها على الجسد والوجه. بينما بقيت آثارها في الوعي والمشاعر والروح أشد قسوة وألمًا، حتى وإن أخفاها الجسد وراء الجلد والعظام والأوعية الدموية.

كلما نظرت إلى وجوه المارة، سواء في المركبات أو بين الخيام، رأيت وجوهاً تحتضر.

ما الذي حدث؟ قلت لنفسي: هذه الوجوه تحتضر. يا إلهي! إنها وجوه تحتضر. التهمتها الشمس. أنهكها الاكتئاب. ملامح ترتجف وتتجهم أمام الرعب المؤلم وفظاعة ما يحدث، بينما تتراكم الآلام والتساؤلات في داخلها.

وجوهٌ تحمل ألماً عميقاً، متقلصة ومركزة، ألقتها عليها أيامٌ مضت. وخوفٌ طاغٍ يلفّ الحاضر. مخاوفٌ وشكوكٌ لا تنتهي، وتوقعٌ لأمورٍ أسوأ قادمة.

دارت في رأسي همسات وأفكار لا تنتهي، عن وجوهٍ تحتضر في أجسادٍ حية تتحرك وسط مشاهد الدمار الممزقة. هذه هي وجوه الناس في غزة. كلما سألناهم عن أحوالهم، يقولون إنهم بخير. ردٌ سريعٌ آلي، تكشف زيفه النظرة الأولى التي تصطدم بوجوههم الجامدة.

وبينما كنت أسير على الطرقات، كان من الصعب عليّ التعرف على وجوه أصدقائي الذين عرفتهم خلال سنوات الدراسة والعمل، فقد شوّهت الحرب وجوههم، كما لو كانت تنحت الحجارة بأزاميل الخوف والحرمان والفقد. حاول بعضهم تجنب الظهور، يسيرون بوجوه جامدة، محاولين الابتعاد عن أي لقاءات عابرة قد تكشف عن حجم المعاناة التي تكبدوها في غضون أشهر قليلة. أما آخرون، فقد مروا دون أن أتمكن حتى من التعرف عليهم.

وجوهٌ تحتضر، وعيونٌ دامعة، وأجسادٌ هزيلةٌ بعد خسائر فادحة وسوء تغذية، وملابسٌ متسخة، وأقدامٌ مغبرةٌ ومتشققةٌ من الطريق الوعر. أناسٌ يتجولون

في حشودٍ بين الخيام في مسارٍ عشيٍّ بائسٍ يدور في حلقاتٍ فارغةٍ من المعاناة والحرمان، تدفعهم القذائفُ المتساقطةُ من مكانٍ إلى آخر.

ما هذا الجحيم؟ إنه جحيم حقيقي.

محمد الزقطوق باحثٌ وُلد في خان يونس عام ١٩٩٠. درس اللغة العربية وآدابها في جامعة الأقصى، وله إسهاماتٌ في العديد من المنصات الفلسطينية والعربية. محمد عضوٌ فاعلٌ في منظماتٍ أدبيةٍ وثقافيةٍ تُشكّل المشهد الثقافي لغزة، والمنسق العام السابق لتجمع "يوتوبيا المعرفة". يُشرف حاليًا على مكتبات المجتمع وفرق الشباب في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي. فازت مجموعته الشعرية "عرّافو خانون" بجائزة خليلي للشعر في المنتدى الثقافي الفلسطيني الأول للكتاب المبدعين عام ٢٠١٨. عمل محمد بجدٍّ مع محمود لجمع الشعراء والكتاب لإثراء هذه المجموعة. ورغم صعوبات التواصل، فقد جمع أكثر الكتابات صدقًا وإيلامًا، ما يُقرّبنا من فهم الأثر النفسي والجسدي لهذه الفترة العصيبة.



روحٌ واسعةٌ كالكون

بقلم هبة أبو ندى
ترجمة نهال شفيق

إذا كنت تعتقد أنني تذكرتك،
ولو لمرة واحدة،
اعلم أنني قد نسيتك
ألف مرة في هذه القصيدة.

في صمت مطبق طويل،
حيث تعجز الحواس عن إيجاد
صوتهم وبصرهم،

وهناك:

في كوخ الغياب،
على شعيرات السجادة المرتجفة

في غرفة النسيان،
حيث لا تصل الشمس أبداً
صدأ الأسرة

على دواليب المياه،
الوقوف فوق الأنهار
من التلاشي اللامتناهي

كما لو أنهم قضوا على بساتين النخيل،
لا يترك شيئاً في الهاوية
لكن روح الموعد

تدفقت أسماء كثيرة
بقلمي،

مثل قطرة
.لم يطل أي منهم في الحديث عن ذلك

المروج مليئة بالورود المتلهفة؛
،لكنها لا تتألق لثانية واحدة
ولا المهرة
.صهيل من أجلك

أسلك دروب الغائبين؛
لكنني لا أبحث عنك هناك
.حتى لو تعثرت

في شارع المودة، لا
هل تمد الذكريات يد العون؟
.للحصول على الماء أو قطعة من الخردة

.لقد أصبح خبز الكلمات هناك قديماً
،والحب، في ظل الذكرى
.يظهر عشرة أضعاف

لقد جردت ذاكرتي من كل شيء
،وبدأت في النسج، منذ البداية
.سترة لقلب الطفل

،أزلتُ حناء الشوق
وبيديّ
.سأولد نور الغد

،بينما كانت جراحي تنضج وتتحول إلى رهبة
.أما الزهور، فقد تحولت بالنسبة لي إلى جمر
.من حُمرة خالصة

،مع نموي معهم بشكل كامل
لم يعد هناك حلم صغير يدوم
.في أعماق روحي، واسعة كالكون

كما أدرك عقلي
،قدسية وجودها
لن يفكر الأمر بعد الآن
.إيجاد إجاباتها الخاصة

،أنا لا أصنع الحلويات لأنسى
،للطعام المر تأثير أكبر
.وتبقى القصيدة مُرّة

:وذلك لأن نبوءتي تنبأت بما يلي
،سأفهم حكمة الطين

ولن يبكي على جرة محطمة.

- ظهري - لا أدعي أنك كسرته
لكن شيئًا ما بداخلك سعى إلى كسره.
جناحاي، اللذان كانا مثقلين بالألم،
الآن سافر بحرية
في سماء القوة.

هبة أبو ندى كانت هبة روائية وشاعرة ومعلمة وأخصائية تغذية فلسطينية من غزة. فازت روايتها "الأكسجين ليس للموتى" بجائزة الشارقة للإبداع العربي عام ٢٠١٧. حصلت على بكالوريوس في الكيمياء الحيوية وماجستير في التغذية السريرية من الجامعة الإسلامية. استُشهدت هبة مع ابنها في أكتوبر ٢٠٢٣ جراء القصف الإسرائيلي.



كل هذا - لماذا؟

بقلم محمود جودة
ترجمة إيناس التركي

هدوءٌ غير معتاد. كانت السماء صافية خالية من الرصاص المتطاير، والقمر يُلقي بضوئه على عددٍ هائل من الخيام في رفح. إحدى هذه الخيام كانت مضاءة من الداخل، فبدت كنجمٍ كبير، وإن كان نجمًا أرضيًا. من الخارج، كان يُسمع صوت راديو؛ يبدو أن صاحبه يبحث عن محطة إخبارية ليتأكد من شائعة وقف إطلاق النار. بعد بحثٍ طويل على أجهزة الراديو دون جدوى، استقرت أصابعه على محطة تبث أغنية أم كلثوم "هذه ليلتي". بعد ذلك بقليل، خفت ضوء الخيمة. يبدو أن البطارية قد نفدت وأن الرجل قد غلبه النعاس.

الناس هنا يغنون. الغناء ليس مرادفاً للفرح بأي حال من الأحوال؛ فالناس لم يتوقفوا عن ترديد الألحان التي يعرفونها جيداً.

في صباح أحد الأيام، استيقظ النازحون في المخيم على شمس حارقة لم تكن معتادة في ليالي الشتاء الباردة. سمعت صوت إحدى الفتيات تغني أغنية لشادية: "قولي للشمس ألا تسطع بهذا الشكل، حبيبي سيرحل في الصباح".

لم ألحظ أي شخص يسير في الشارع تحت أشعة الشمس، ربما كان دارلينغ يسير في مكان آخر، يبحث عن دقيق أو أرز، أو ربما كان في طابور انتظار. الأمر المهم هو أن دارلينغ كان لا يزال واقفًا، يمشي على قدميه.

أخذتني أغنية أخرى في نزهة طويلة متجولة. حفل زفاف صغير بين الخيام، فتاة فائقة الجمال؛ لو كانت الظروف مختلفة لظننتها في سنتها الجامعية الرابعة. كانت تفتح يد العريس الشاب وتقبلها وهي تغني: أغمض عينيه ومد يده ليضع الحناء. وضعت الحناء على كفه وأغلقت أصابعه عليها.

هذا ما يمكن أن نطلق عليه فرحة حزينة.

في مكان آخر لإلقاء النفايات، كانت امرأة مسنة تحمل وشماً أخضر على ذقنها تداعب وجه زوجها المغطى بالكفنِ وهو ملقى على الرصيف، وهي تغني اللحن

نفسه: أغمض عينيه. نغني هذه الأغنية في حفلات الزفاف والجنازات هنا، لا أعرف لماذا. إنه سر فلسطيني دفين.

في شارع البحر (أحب هذا الاسم كثيرًا، رغم إصرار البلدية على تسميته باسم خليفة المؤمنين)، كان الرجل يسير، شارد الذهن بوضوح؛ يصطدم بالمارة وبضائع التجار الجدد في منتصف الشارع، وهو طريق لم يعد يتسع لأغنية. وصلني همسٌ من خلال ترنيم الرجل الخافت وأنا أسير بمحاذاته: كل هذا - لماذا؟

لا يزال الناس يغنون، ولا زلت أسير في الشوارع، أتمايل بخفين من نعال أمي، وأنا أغني باستمرار. لأنه، كما قال فيكتور هوغو، "عندما يختفي الأمل، يبقى الغناء".

فبراير 27 2024

محمود جودة كاتب شاب من غزة، عاش هناك مع ابنتيه. ألّف كتباً منها "أيتام غزة"، و"رسائل إلى بغداد"، و"حديقة الأرجل". يواصل توثيق واقع الحرب بكلماته، وهو يسعى حالياً لمغادرة غزة حفاظاً على سلامة ابنتيه الصغيرتين واستقرارهما في المستقبل.



ذاكرتي بارعة في تصويري

بقلم مايار نتيل
ترجمة إيناس التركي

صباح الخير يا جميلة." هكذا كنت أستيقظ عند الفجر لأستعد ليومي المعتاد،" على صوت فيروز وكوب من الشاي بالنعناع، وأجلس في الشرفة لمدة نصف ساعة أشاهد أطفال الحي يغادرون إلى المدرسة، والبحر أمامي، وأصوات النوارس والغربان ترتفع مع تكسر الأمواج.

تُفاجئ شوارع المدينة قلبي بسكونها، وبحركة السيارات والحافلات الخفيفة، من شارع الكرامة إلى محطة بهلول، حيث ينطلق الجميع متجهين إلى الجامعة أو العمل، وشارع نصر، حيث يتوقف الناس عند مخبز الخولي لشراء المعجنات لتناول الإفطار ويواصلون طريقهم على إيقاع الشوارع والمقاهي.

شارع الجامعة يعجّ بالطلاب والخريجين. كل خطوتين، تجد أحد زملائك من المدرسة الابتدائية أو الإعدادية، أو صديقًا قديمًا انقطعت أخبارك عنه لفترة. بين كل جامعة وأخرى، تجد مطعم فلافل يصطفّ فيه الطلاب والطالبات في انتظار دورهم، ومكتبة سمير منصور تعجّ بالناس الذين يتصفحون الكتب، بالإضافة إلى مكاتب الجامعة التي تضمّ طلابًا يعزلون أنفسهم عن ضجيج المحاضرات.

لا يفصل شارع الجامعة عن البحر وميناء غزة سوى بعض الأحاديث مع صديقة مثل نور، التي تحيد الإنصات، وكوبين من القهوة، ودفء شمس الشتاء، ونسيم يداعب شعري. البحر يعرف كيف يأخذ كلماتك المرهقة ويعيد ترتيبها، فيُمكّنك من إتمام يومك بشكل طبيعي.

ومن هناك، تقودك قدماك إلى معرض فني في المركز الثقافي الفرنسي عند دوار الأنصار، حيث يوجد مقهى ثقافي تلتقي فيه ببعض الأصدقاء الذين يجيدون استخدام الكلمات لتوضيح اللوحة المعلقة على الحائط، ويتمتعون بمهارة كتابة النصوص التي تأسر قلبك بنشوة معاناة العشاق المبتدئين في مدينة تعج بالحياة الدنيوية والارتباك.

في غزة، نعشق المشي. تجدنا نسير من تقاطع العباس إلى رشاد الشوا لحضور ندوة اجتماعية أو لتذوق كنافة نابلسية من أبو سعود. نواصل سيرنا إلى شوارع الرمال وعمر المختار، حيث نشتري آيس كريم من كاظم، ونجد سيارات الأطفال في ساحة الجندي المجهول، وباعة البالونات الذين يبكي الأطفال من أجلهم، وباعة غزل البنات، ونستمتع بمذاق الذرة اللذيذ المرشوش بالبابريكا من تقاطع سرايا. الطريق لا ينتهي، واليوم لا ينتهي بهذه البساطة.

من الرمال إلى استاد فلسطين، ولقاء مع فريق شباب يارات، وكوب من القهوة المثلجة من مقهى "سنبقى هنا". أمامك، ستجد "شجرة المدن" وأنت تقيس المسافة بينك وبين مدينتك الأصلية، بصفتك لاجئًا. في اجتماع يارات، لا يتوقف النقاش في القاعة عن غسان كنفاني ومحمود درويش، ولا يكف الأصدقاء عن تدوين الزمان والمكان. يقف صديقنا حيدر ليُسكتنا بكلماته حتى نتمكن من مناداته شاعرنا، ويفاجئنا محمد سامي بصوته وقد يُغني لنا. هناك أوراق، وأفكار، ونكهة الشاي اللذيذة من يدي بسمة.

لا ينتهي اليوم، ولا أتوقف عن الانغماس في ملذاته. أحب بيتي، وأحب الطريق المؤدي إليه. أغني مع نسيم الشارع، وشعري يرفرف. أشتري بعض الخبز من مخبز اليازجي، وكعكة سمسم، وكراشل[4] يُؤكل مع الشاي. تُحيط شجرةٌ مُزهرةٌ بالمنزل، ولا أستطيع الخروج بدون مفاتيحها أبدًا، بينما تنساها أختي في كل مرة. تنتشر الدجاجات في فناء المنزل حيث ينمو المريمية والريحان، إلى جانب الورود التي يسقيها والدي يوميًا.

في المساء، أستعد مجدداً لنزهة أخرى على شاطئ البحر، ولكن هذه المرة برفقة العائلة. نتجه إلى شاطئ السودانية، ونتجول في شوارعها الليلية المضاءة، بينما تنعم الأرض بغياب حرارة الشمس، ويتردد صدى صوت أم كلثوم في مقاهي الكورنيش. يمحو الليل تعب النهار، ويغسل البحر أرق الليل ليمنحنا نوماً هانئاً.

سرير ووسادة؛ هذه الأشياء ملكي وحدي، بالإضافة إلى خزانة ملابس مثبتة على الحائط، تحتوي على كل ما اخترت شراءه: عطور، كريمات، وملابس. أنا بارعة في الاعتناء بالمنزل وجميع أثاثه. لا أحب تراكم الغبار عليه، وأحب أن أرى الضيوف منبهرين برفوف الكتب اللامعة، وأن أعيد ترتيب المنزل بعد مغادرة الأطفال.

أجيد تذكر أيامي وشوارع المدينة. أتقن رسم دهشتي بها كل صباح، وكأنني لا أعرفها، وكأنني أرى شوارعها للمرة الأولى. قد أكون بارعًا في معانقة الأصدقاء، لكنني لست بارعًا في نسيان أسمائهم، بارعًا في حفظ وجوههم وأجمل ملابسهم. أجيد حفظ رفوف المطبخ، وجميع أدواته، وأسرع طريقة لتحضير سلطة المعكرونة.

أتذكر قبل عامين أنني كنت أزور دير البلح في شهر أغسطس للتدريب، وكنت أختم يومي بشرب شاي الكرك من مقهى باباروتي. ليس لدي أقارب في الجنوب، لذا لست معتادًا على البقاء هناك لأكثر من عشرة أشهر، ولم أكن مستعدًا لذلك.

لأكثر من ثلاثمائة يوم، وأنا أدرب ذاكرتي على تذكر الشوارع، بينما أسير في جنوب غزة. أتذكر اليوم الأول الذي جئت فيه إلى الجنوب، أتذكر كيف تركت وسادتي على سريري ولم أفكر في أخذها، ولم آخذ حقيبة تحتوي على صور الشوارع أو المقاهي.

الحربُ تُصرّ على انتزاع بيتي والطريق المؤدي إليه، وتُجبرني على التأقلم مع بيتٍ ليس بيتي، وتُرغمني على التكيف مع الخيمة وحرارتها. الحربُ تتحدّاني، وأنا أتحدّاها برفضي، فتحوّل بيتي الدافئ إلى ركام. الحربُ تُصرّ على سلبي أصدقائي وضحكاتهم. بين الشتات ونقاط التفتيش، بين النعوش وحزن الفقد، أنعى رحيلهم. لا توجد مقاهٍ هنا في الجنوب تُسمع فيها أحاديث أصدقائي، ولا بحرٌ يحتضن نظراتهم، ويحملني بعيدًا عن الحرب.

أتحدى الحرب، وهي تتحداني بدورها بقطع شبكات الاتصال، أو بإزهاق الأرواح. مرحبا وسام، أخبرني كيف حالك. قل لي إنك لم تصبح مجرد رقم عابر في أذهان العالم."

الحرب تتحدى كياني وتشلني. لقد سُوّيت جميع الشوارع بالأرض، وابتلعت الأرض كل الأماكن، والمسافة التي تفصلني عن مشروع تخرجي الجامعي أصبحت الآن أكبر من عمري. لم يعد الفرح كافيًا للإعلان عن ولادة طفل جديد بعد سبع سنوات من العقم، لذلك نخفي فرحنا ونقتصره على مكالمة هاتفية - نصفها الأول تهنئة، ونصفها الثاني رثاء لمن رحلوا.

لم أعد أعرف كيف أكون عنيدة. يا إلهي، أحاول. أحاول ألا تلتهمني شظايا الصواريخ، أو ظلام الحصار. أحاول النجاة بالقميصين اللذين تذكرت أن أهرب بهما من منزلنا. أحاول النجاة بجسد سليم، لا ينهشه الجوع، بينما جسد عمتي هناك ينهشه الجوع يوميًا.

أنا بارع في الهزيمة أمام خيبات الأمل، لذا يقتلني مذيع الراديو بنبأ انتهاء المفاوضات، مما يطيل أمد الحرب. أهزم يوميًا أمام الموت، إذ يتركني بعناد للحرب لتزيد من عذابي. أهزم بالنوم على الأرض، بدلًا من أن أكون بجانب سريري في المنزل. أهزم بالماء البارد الذي يغسل جسدي مرة في الأسبوع، ببرد الشتاء القارس، بلا غطاء ولا نوافذ. لقد هزمتني الشظايا.

لا أدري كيف أُرتّب كلماتي أمام هزيمتي، فأُلقي بفراشٍ من تراب يُعانق جسدي المُنهك، وأدع السماء تُزيل الغبار عن عيني، ونعيق الغربان يُطفئ أصداء الحرب من أذني. أنا بارعٌ في نصب الخيمة، وفي إشباع جوعي برغيف خبزٍ وقليلٍ من الزعتر، وفي احتضان أمي حين يُخيّم الموت علينا.

لستُ أُساوم على تهجيري، ولا أُفاوض العالم على إعلانٍ يسبق نبأ استشهادي، لكني أخشى أن أفجّر إربًا إربًا، وألا يتمكن أبي من جمع رفاتي في كيسٍ أسود. أخشى أن أستيقظ غدًا وأنا أتذكر كيف كنتُ أقضي يومي المعتاد أستمع إلى صوت فيروز على شاطئ السودانية، بينما أحزم حقائبي لنزوحٍ آخر.

ميار ناتيل ميار كاتبة من غزة وفنانة موهوبة تبلغ من العمر 23 عامًا. تخرجت مؤخرًا بشهادة في الأدب الإنجليزي من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الأقصى في غزة. تنتمي ميار لعائلة فنية كبيرة. دُمّر منزلهم، الذي كان يزخر

بأعمال والدها الفنية، كما دُمّر منزل شقيقها. لقد نجوا من الموت بأعجوبة عدة مرات. ورغم هذه التحديات المستمرة، لم تتخلّ شقيقتها عن أحلامها، ولا تزال تأمل في كتابة روايتها الأولى.



بحيرات الملح

بقلم هند جودة
ترجمة مجموعة الأدب العربي

الحزن هو هبةٌ منحها لنا العالم،
نحن أبناؤها الأبديون الذين لا يشيخون أبداً!
يأتي حزننا الفريد بأشكال عديدة، كما لو أنه يخشى أن يتركنا نشعر بالملل:
قد يصيب انفجار السقف،
أو يمكنها أن تمزق الأسفلت على الأرض، وأشجارها، ومقابرها.
قد يأتي ذلك على شكل قذيفة معيبة أو قذيفة فاشلة،
أو منع الطعام من الوصول إلينا حتى ترتجف بطوننا من صوت فراغها المخيف.
لقد ذرفنا الدموع لفترة طويلة جداً.
لقد بكينا لفترة طويلة لنحصل على هذه الهدايا،
ثم عادوا مرة أخرى على شكل خيمة!
يا عالمنا العزيز،
باختصار، نحن تتويج لحزنكم العميق والوحشي.
نحن بحيراتكم المالحة.

فبراير 25 2024

هند جوداههي شاعرة من مخيم البريج للاجئين في غزة. نشرت مجموعتين شعريتين بعنوان "يرحل أحدهم دائمًا" و"لا سكر في المدينة". قبل الحرب، عملت أيضًا في الإنتاج الإذاعي، ومع إذاعة العمال في غزة. أنتجت وقدمت برنامجًا بعنوان "صباح الخير يا وطن" لإذاعة الحرية في غزة. فازت بجائزة تقديرية من جمعية أفكار الشباب عن قصتها القصيرة، والجائزة الذهبية في مهرجان ملتقى الشباب العربي بالقاهرة عام 2006. وقد نُشرت كتاباتها في نوفمبر 2023.

---

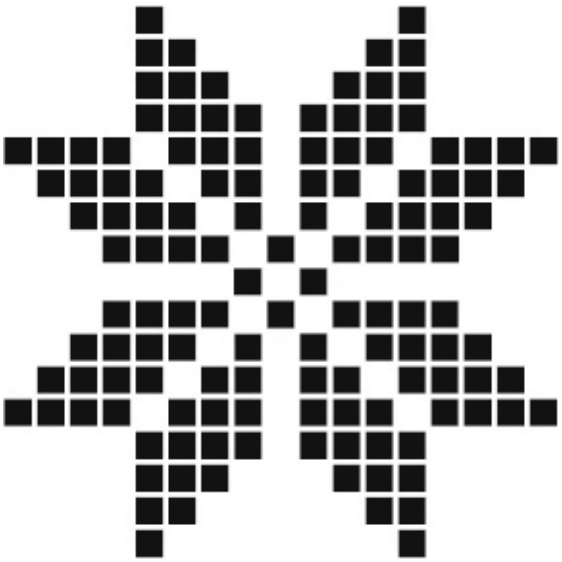
[1]إشارة إلى بيت شعر للشاعر عبد الرحيم البرعي اليماني من القرن الرابع عشر

[2]الزنانة مصطلح عامي عربي يستخدمه الفلسطينيون في قطاع غزة. وتعني الكلمة "صوت الطنين"، وتُستخدم للإشارة إلى الضوضاء التي تُصدرها الطائرات المسيرة الإسرائيلية.

[3]تُعرف أيضاً باسم "مجزرة الدقيق"، التي وقعت في 29 فبراير/شباط 2024، حيث قُتل ما لا يقل عن 100 فلسطيني وأصيب 750 آخرون بعد أن أطلقت القوات الإسرائيلية النار على فلسطينيين كانوا يسعون للحصول على مساعدات غذائية من شاحنات الإغاثة في شارع الرشيد الساحلي بمدينة غزة. ويُعتقد أن هذه الحادثة هي الأكثر دموية من حيث الخسائر البشرية التي شهدها قطاع غزة منذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزة في أكتوبر/تشرين الأول 2023. وقبل ذلك بفترة وجيزة، أفاد برنامج الأغذية العالمي بأن أكثر من نصف مليون فلسطيني في غزة مُعرّضون لخطر المجاعة.

[4]لفائف السمسم المغربية.

أخبروا صحيفة ذا صن
لا تفعل
لهيب شديد السطوع





اليوم الذي يسبق ليلة الميلاد

بقلم بتول أبو أكلين
ترجمة إبراهيم فوزي

مثل الذئب الذي
فقدت مجموعتها،
فمزق الخوف جسده الضخم،
انتزعت أنيابها،
صرّ بمخالبه.
تمامًا مثل هذا الذئب،
أنا وحدي،
تسلق تلال الأيام
حيث لم تتساقط الثلوج فرحاً هذا العام.

أصرخ.
عائلة - تدفأ بنار
—أحرقتها الجثث الشبيهة بالخشب
يسمعني.
—تفتح العائلة الهدايا
مغطاة بدماء الجثث،
ملفوفة بجلود الجثث.
تشرب العائلة النبيذ حتى تسكر،
حتى لا يسمعوا أنيني.
تتأكد العائلة مرتين من البوابات المغلقة.
يتردد صدى الضحك
أعوي مجدداً
لكن مع ألم أكبر.

تمامًا مثل ذلك الذئب،
أنا وحدي
على هاوية الألم، فوهة بركانية.

الشوق كالحمم البركانية التي تذيبني ببطء،
يقطع موتي،
يذيب مقصلتي.
في كل مرة تذوب فيها روحي في مخاضها،
يتم استبداله بآخر يعاني من ألم أكبر.

بتول أبو أكلين أكلين شاعرة ومترجمة من غزة، فلسطين. بدأت الكتابة في سن العاشرة، وفي سن الخامسة عشرة، فازت بجائزة بارجيل للشعر عن قصيدتها "لم أكن أنا من سرق السحابة"، التي نُشرت في مجلة "الفجل الصدئ" الصادرة في بيروت، ثم أُدرجت لاحقًا في المختارات الإيطالية "من الماء والزمن". تُرجمت أشعار أكلين إلى عدة لغات، منها الإنجليزية والإيطالية، ونُشرت في العديد من المطبوعات الدولية.



النداء الأخير

بقلم ضحى خلوت
ترجمة هيثم الورداني

قبل ثلاثة أشهر، كانت عبارة "أريد الذهاب إلى الجنوب" أمرًا صعبًا، لم يُقبل إلا بعد عدة محاولات. زرت صديقي سريعًا، وعدت إلى المنزل قبل غروب الشمس حتى لا تقلق أمي. في اليوم السابع من الحرب، سمعت صوت أمي ينادي، لأول مرة، "نريد الذهاب إلى الجنوب". كلمات قاطعت شرود ذهني. ارتسم الخوف على وجوهنا جميعًا - عائلتي وعمي، وأبناؤه وزوجاتهم، وأختي مع زوجها وعائلته - عندما التقت أعيننا العاجزة، وفهمنا دون كلمات أننا جميعًا نتساءل: "إلى أين نذهب؟"

في صباح أول جمعة من الحرب، انتشر الحديث عن اللجوء جنوب الوادي كالنار في الهشيم. تجمعنا في شرفة منزلنا، نشاهد بدهشة طوابير المنازل وهي تُحمّل على ظهر السيارات والشاحنات، وكررنا: "لن نذهب، إلى أين سنذهب؟"

في غضون دقائق، شعرنا وكأن الأصوات تمزق قلوبنا، وتحول الحديث على الفور إلى "سنذهب"، وحاول كل واحد منا إيجاد مكان يتسع لنا جميعاً.

كان علينا أن نودع منزلنا، غرفه، وتفاصيله التي لا يعرفها إلا صاحبه. لكننا تخيلنا أنه في تلك اللحظة، إما أن نودع ذكرياتنا أو أن نصبح نحن أنفسنا ذكرى. غادرتُ المنزل دون أن أترك أثراً يملأ قلبي وعقلي.

حتى الآن، لا أتذكر كيف انتقلنا من المنزل إلى روضة الأطفال التي كانت بمثابة مأوى للنازحين. آخر ما أتذكره عن المنزل هو مكالمة أمي التي أخبرتنا فيها بضرورة المغادرة والتوجه جنوباً.

ما الذي يجب أن تعرفه؟

أنت من امتلك مفاتيح الحياة، وبيديك الطامعتين، شققت جميع الدروب وخطوت خطوتك الأولى نحو حلم يحيط بك كما تحيطه أنت. في لحظة، وجدت

نفسك خاليًا من كل شيء إلا الخوف: لا عمل، لا أصدقاء، لا زملاء متخاصمين لا يتبادلون سوى ابتسامة الوداع في نهاية اليوم، ولا مهام معقدة تحتفل بإنجازها.

وأنت تسقط في فراغ تتخيله حلماً، تفحص ذكرياتك من اليسار واليمين، خائفاً من أن يؤدي ركودها الطويل إلى تعفنها.

في الأسبوع الأول من هجرتنا، سيطر الإنكار على أقوالي وأفعالي، وكنت أنام وأستيقظ وأنا أتوق ليوم عودتنا. لم أكن أعرف شيئًا عن العالم الخارجي، ولم يكن أصدقائي يعرفون عني إلا القليل. بعد بضعة أيام، كان عليّ أن أعتاد على الأمر. كنت أخرج لأرى وجوهًا لا أعرفها، وجوهًا تشاركنا المركز، وكان عليّ -بطريقة أو بأخرى- أن أتعامل مع غرباء وأشاركهم لحظات من يومهم.

قبل السابع من أكتوبر، كنتُ أُطلق على أي تجمع لأشخاص غرباء اسم "حشد" وأهرب من المكان. كنتُ أعلم أن الأمور قد أصبحت صعبة. كان من الصعب شراء أي شيء قد أرغب في شرائه، وكل ما أردتُ صنعه كان يفتقر حتماً إلى شيء غير متوفر، ولكي أعود منتصراً، كان عليّ أن أخوض صراعاً للحصول على بضعة أرغفة من الخبز. بعد بضعة أيام، أدركنا جميعاً أن هذا المكان سيستنزف أياماً عديدة من حياتنا.

لقد فهمنا وتعلمنا ما لم يخطر ببالنا قط.

للبقاء على قيد الحياة، عليك أن تعرف كيف تغتنم الفرص، وكيف تتغلب على تعب قدميك، وكيف تتجاهل خشونة يديك وسوادهما، وكيف تزفر الدخان الأسود من رئتيك. عليك أن تعرف كل السبل لحماية نفسك وطفلك من المرض، وإذا أصبت، فعليك أن تعرف كيف تعالجها دون أن تزعج جارك - الذي فقد أخاه للتو - بألمك التافه!

ويجب عليك الآن أن تعرف، بالضرورة، دورك في الحصول على المياه العذبة من أجل البقاء على قيد الحياة.

يناير 17 2024

الدوحة كحلوتهي شاعرة ومعلمة من غزة. نُشرت مجموعتها الشعرية الأولى، "أشباه" (التشابهات)، عام ٢٠١٨. اختيرت للإقامة في قاعة ريد في باريس ضمن مبادرة الفنانين النازحين، برعاية مشتركة من مركز كولومبيا العالمي ومعهد الأفكار والخيال، لكنها لم تتمكن من الحضور منذ الغزو الإسرائيلي لرفح وإغلاق معبرها الحدودي في مايو ٢٠٢٤. وهي تقيم حاليًا في دير البلح وسط قطاع غزة، حيث تنشر كتاباتها.



هل لي أن أكتب؟

بقلم أحمد مرتجى
ترجمة إيناس التركي

اقتربت الساعة من الرابعة صباحًا. لقد أثبت قراري بعدم الكتابة بعد اليوم الأول من العام أنه ظلمٌ لنفسي. لا أجد أي سبب للتوقف عن الكتابة سوى أن الملل يقتلني، وليس لدي أي خيار آخر.

هذا، وسط وابل الرصاص والقنابل، يمثل فرصة جيدة لي لألعن العالم لكونه انتقائياً للغاية في اختياره للقضايا، كجزء من مهمته المتمثلة في مراقبة وتقييم أساليب القتل، واختياره لأكثر الطرق إنسانية وأقلها دموية لإنهاء حياتنا.

ثم هناك الخوف. يتمحور خوفنا الآن حول ابتكار طرق أخرى غير الصراخ ليعبر الأطفال عن خوفهم، لأن الصراخ يعني أنك على قيد الحياة، وهذه مصادفة خطيرة غير مرغوب فيها للطرف الآخر.

أما الخوف الآخر فيتعلق بكيفية تلبية احتياجاتنا واحتياجات أطفالنا من الطعام والشراب. تدور حول هذا الخوف أسئلة كثيرة، لكنني لن أطرحها هنا عمدًا، عزيزي القارئ، لأترك لك حرية تخيلها! كم أشتاق إلى الخيال!

الساعة الآن الرابعة والنصف صباحاً. استغرقت كتابة هذه الرسالة دقيقتين؛ أما بقية الوقت فقد قضيته وأنا أحبس أنفاسي حتى لا أزعجك بينما أعبر عن خوفي وإرهاقي.

طاب مساؤك.

29 يناير 2024

أحمد مرتاجا كاتبٌ وُلد عام ١٩٩٦ في مدينة غزة. درس علم النفس، وكان ناشطًا في العديد من المنظمات الثقافية في المدينة. وبخبرةٍ تزيد عن سبع سنوات كأخصائي نفسي في منظمات غير حكومية في قطاع غزة، كرّس عمله لدعم الآخرين. قبل الحرب، كان يُرى غالبًا وهو يستمتع بتناول الفطائر على

الشاطئ مع أصدقائه، لكن كل شيء تغيّر بعد أكتوبر ٢٠٢٣. في ٢٨ أكتوبر، نجا من قصفٍ دمّر منزله. وبعد خروجه من تحت الأنقاض، واصل الكتابة.



أين...؟

بقلم فدا أبو مريم
ترجمة ميرفت يوسف وإيناس التركي

لقد غادرنا منزلنا بمفرده - مع صورة أمي، وأصوات أغانينا، وفنجان قهوة على الطاولة، وصورة زفاف، ونوافذ كنا نشاهد من خلالها البحر، وأسئلة بلا إجابات حول احتمالات البقاء على قيد الحياة، ورائحة روائح الصباح، وأسرار مودعة على الوسائد، وبصمات أصابع على سكاكين المطبخ، وندوب إصابات العمل المنزلي.

بدا السؤال ضئيلاً للغاية في تلك اللحظة، وسط كل ما تركناه وراءنا، وتجمعت كل الأسئلة في سؤال واحد: "إلى أين يجب أن نذهب؟"

سؤالٌ يُناسب عائلةً صغيرةً ترغب في النجاة من براثن وحش قاتل مُفترس. غادرنا منزلنا وحدنا، بعد أن تبيّن لنا أن الحقائب التي حملناها كانت صغيرةً جدًا بحيث لا تتسع له.

هناك، في منزل جدتي التي توفيت قبل الحرب بستة أشهر، لا يزال الحزن يملأ القلب. هي نفسها بطلة قصة "الفتاة ذات الثماني سنوات"، التي كانت ترويها في كل مرة نلجأ فيها إلى منزلها.

روت كيف أخذهم والدها وهرب بهم من منزلهم قبل ستين أو سبعين عامًا. تمر السنون سريعًا، ولا قيمة للوقت، المهم أنها حفظت صورة الخوف في ذهنها وهي على كتف والدها الذي كان يحملها إلى بر الأمان.

في ذلك الوقت، لم يكن أحد يعتقد أن الحرب ستخلق مسافات بين المنازل - مسافات من المتاريس والجنود والدول والدبابات والطائرات والأسلاك الشائكة والقناصة والقتل، للجميع، منذ ذلك الحين.

لديها قدرة مذهلة على تذكر جميع اللحظات، بالإضافة إلى ذلك السؤال الوحيد الذي طرح فجأة عند باب منزلنا، في مواجهة كل الأسئلة الأخرى التي كانت تُرهقنا:

"إلى أين نذهب؟!

.كان هو نفسه الذي لم تكن له إجابة واضحة ومحددة

."حيثما تهب الرياح". هذا صحيح. فليكن هذا هو الحل"

.قد تحمل الرياح ذكرى الألم وترحل

.الرياح التي قد تقتلع المنزل البديل، "الخيمة"، وتدمره

.الريح التي قد يطغى عويلها على صوت العويل والوداع

تركتُ بيتي الموحش، إلى بيت جدتي، بطلة القصة. ماتت وتركت لنا قناعة المقاومة الأبدية. كلما رأت جماعة عربية، كانت تقول:

.لو بصق كل واحد منهم على الطاغية، لكان قد غرق

."كنا نضحك على سذاجة اقتراحها، لتتابع قائلة: "واللا، حتى البصقة كثيرة جدًا

تعاملت مع تبعات الحادثة بعقلية طفلة في الثامنة من عمرها حملها والدها إلى منزل لا وجود فيه للقتل أو الموت، بل للجوع والتشرد. وكأن موتاً أهون من موت آخر.

!وهكذا بدأت علاقة الفلسطيني بالموت

.لقد نجونا في المنزل لمدة شهر تقريبًا، وتحول السؤال إلى جبل

.تجاوزت فكرة "إلى أين نذهب؟" قدرة عائلة صغيرة، واستهلكت عائلات أخرى

.من نوفمبر 2023 إلى مايو 2024، تنقلت بين خمسة منازل

خلال ذلك الوقت، كان السؤال يختبئ داخل الحقائب أو يتسلل بعيدًا لفترة من الوقت، قبل أن يعود لينطلق أمام غرف هذه المنازل أو في ساحاتها حيث كنت أجلس.

"إلى أين يجب أن نذهب؟

!أتمنى لو كان هناك مكان للبصق يا جدتي

حتى الآن، كنت أتنقل بين منازل استضافتني كشخص نازح. فتحت لي هذه المنازل وأهلها أبوابها وأذرعها على مصراعيها، واستقبلوني ومكنوني من البقاء على قيد الحياة معهم.

.جميع المنازل تشبه منزلي

في كل مرة كنا نغادر فيها، كانوا يُتركون وحدهم مع الصور، وأكواب الشاي، وانطباعات الحكايات، والأسرار، وبصمات الأصابع على سكاكين المطبخ، وطاولة، وتأثير صمت طويل يسبق السؤال:

!إلى أين نذهب؟

.كان السؤال أثقل من الحزن في قصة هزيمة بطل

.كان السؤال أثقل من الحزن بعد الفقد

.كان السؤال أثقل من الصمت الذي أعقب الانفجار

.يتسع نطاق السؤال ويزداد حجماً كلما انتقل من يد إلى أخرى

!ولأول مرة، بدا أن كتف والد جدتي هو الحل

!إلى أين نذهب؟

.ثم تبدأ عملية سرد الحكاية أو أدائها

.يولد الفلسطيني لاحقاً ليحكي الحكاية وليترك البيوت قائمة وحدها

:بينما يقف عند أبوابهم ويسأل

!إلى أين نذهب؟

يغادر الفلسطيني المنازل البديلة وحيداً تاركاً وراءه انطباعاً وأثراً، وصوتاً وأغنية، وبصمات أصابع وصوراً.

أفكر الآن في خط النهاية لصورة الكتف الذي حمل جدتي في نهاية الحكاية، إن حدثت أصلاً.

عودة الراحلين
النازحون
المتجولون
المفقودون
الشوق
المفقود
المتفرقون
الخائف
المدفون
المواليد الجدد

:يقفون عند باب المنزل ويطلقون تنهيدة جماعية قائلين

'نعرف إلى أين نذهب.

ستكون هذه الصرخة بمثابة نهاية مطمئنة لقصة الشتات والنكبة المستمرة، والتي بدأ خلالها السؤال صغيراً، ثم أصبح ثقيلاً، ثم وجدنا الإجابة، وواجهنا السؤال الأكبر على الإطلاق: "متى سيحدث كل هذا؟"!

حلم بسيط ظهرت ملامحه ذات يوم في عام 1948، في نوم فتاة تبلغ من العمر ثماني سنوات، ولا يزال ينمو ويضيق، ويُقتلع ويُقتل، وينبت ويعود، ويزهر ويذبل، ويقفز ويضحك، ويحزن، ويعاني من البتر والنزوح والطرد، وعلى الرغم من كل ذلك لا يزال يُحلم به.

العودة إلى المنزل الذي تركناه وحيداً، بكل ما لم تستطع الحزم والحقائب حمله.

فدا أبو مريمهي كاتبة ومعلمة وناشطة ثقافية فلسطينية من غزة. وهي عضو مؤسس في مبادرة يوتوبيا، وشاركت في العديد من الفعاليات الثقافية المحلية والإقليمية.



أسير على الغيوم

بقلم عمر حماش
ترجمة مجموعة الأدب العربي

.كنت هناك

هل كنت حقيقياً، أم مجرد حلم يمشي على الغيوم؟ هل كنت من لحم ودم، أم مجرد وهم - سراب؟

وطأت قدمي على قطعة من الصوف القطني؛ وتدفقت حشود غفيرة، وأيديهم .سميكة كالغابات، يمزقون رغيف خبز يصرخ

.نزلت، أراقب، أو ربما أنزلتني الغيوم، إلى جوع كثيف ومشل

نجوت، لأحلق مجدداً. لاحظتُ دهشة الطيارين، مع أنهم لم يكترثوا لي. سمعتُ ضحكات عابرة وصوت صرير الحديد بالقرب مني؛ أسفل مني كانت الأنقاض، .والأسقف بالكاد مرتفعة، لتسقط فجأة، مُطلقةً صناديق مُرعبة

سقطتُ، أو كدتُ أسقط. تفرّق الحشد، وتناثرت فتات الخبز في الدماء. رأيتُ كيف تتمزق الأحلام قبل الموت، وكيف أن آخر فعل للجثة هو أن تتفتح - ثم .تذبل، وتفلت من قبضتها، فينطلق الحلم

ظننتُ ذات مرة أن الأحلام تتنفس، وقد تحقق ذلك. رأيتها كحمام قبل أن تتخذ .ملامحها الشبيهة بالحمام، أحلاماً داسَت على أرجل من حلموا بها

.كنت هناك، غير متأكد مما إذا كان ذلك أنا، أم حلمي المتجول

فبراير 4 2024

عمر حماماشعمر عومر كاتب قصص قصيرة وروائي فلسطيني، وُلد عام ١٩٥٣ في مخيمات اللاجئين بغزة، حيث يقيم. شارك في تأسيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ونشر سبع مجموعات قصصية، وروايتين، وساهم في مختارات

قصصية عربية. تُرجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية والإيطالية والعبرية. حاز عمر على جائزة تقدير فلسطين لعام ٢٠٢٤.



لا يدري كيف مرّ هذا الأسبوع

بقلم حيدر الغزالي
ترجمة إبراهيم فوزي

استيقظ مبكرًا كعادته. تلك اللحظات ملكه؛ يملك العالم ويشكّله كما يشاء. إنه يوم السبت، يوم حزنه الأسبوعي. يدرك أن عطلته ونزهاته مع الأصدقاء قد انتهت. استعدّ لحصته الدراسية، التي تبدأ في الثامنة صباحًا باختبار قصير في قواعد اللغة. ثم غرق في ضجيج أصوات الباعة. بدا صوتٌ من الخارج مألوفًا؛ كان يعلو في الهواء، لكنه مختلف عن زقزقة العصافير.

انطلقت عدة صواريخ محلية الصنع من جميع الجهات. لم يكن شيء ما في هذا العالم كما أراده. بعد ساعات، أدرك ما يجري، ووجد نفسه عالقًا في سؤال رفض الإجابة عنه: "كيف سيرد العدو؟"

فجأةً، طلب منه والده شراء بعض الخبز. ذهب إلى المخبز، لكنه كان خالياً. عرض البقال أكياس الدقيق بسعر مرتفع، لذا لم يشترِ أحدٌ الدقيق.

في المساء، اجتمعت عائلته في غرفة المعيشة، جميعهم تحت سقف واحد، متكدسين في مقعد واحد. ومع ذلك، لا تتوقف الصواريخ الأمريكية إلا فوق رؤوس الأطفال.

لا يدرك تحوّل الزمن خلال الحرب، ولا كيف تمتد كل ثانية يعيشها وسط القصف إلى عمر لا نهائي. لا يعلم كيف يشيخون في كل لحظة تصرخ فيها أختهم الصغيرة رعباً عند وقوع انفجار قريب.

لو لم يكن يعشق الليل الذي يسكنه الحب - بنجومه وألحانه وسهراته - لما اجتمعوا في غرفة واحدة، يضحكون، يقلقون، يبكون، ينتظرون موتًا مروعًا، يحلمون بالموت معًا. حين تقصف السنة اللهب قلوبهم، يتوقف الزمن للحظة وجيزة. يتشبث بالهواء الخانق ليستنشقه. لكن حياته تتلاشى مع كل زفير. كان دائمًا مشغولًا بالصغار، يقرأ لهم القصص ويحضر لهم الألوان ودفاتر الرسم.

انقضت ليلة أخرى عصيبة. استيقظ وهو يتحسس جسده، يلمس جميع أعضائه. كان لا يزال على قيد الحياة. أو ربما كان مرئيًا. ثم سمع صوتًا عاليًا في الخارج.

"ليس لدينا أقارب في الجنوب. إلى أين نذهب؟" تذمرت والدته.

"سأل: "ماذا حدث؟

'يستمع'.

شنّ جيش الاحتلال هجوماً على الجبهة الداخلية المنهكة أصلاً، مستغلاً خوف السكان وتوقهم للأمان. وسيطر على محطات الإذاعة المحلية في غزة، وبثّ أوامر غريبة، وأجبر سكان غزة على اللجوء إلى ما يُسمى "المنطقة الآمنة" جنوب وادي قطاع غزة.

نظر إلى حيه فوجد الناس في حلقة من النقاش والحيرة حول وجهتهم.

تمتم قائلاً: "لو لم أكن أعرف التاريخ، لقلت إنها النكبة بكل تفاصيلها. ولكن كيف يمكن لقاتل أن يحدد "المناطق الآمنة"؟"

يقع منزلهم بالقرب من شارع صلاح الدين، وهو شارع يربط شمال قطاع غزة بجنوبه. اتجه النازحون نحو المجهول، نحو هاوية لا نهاية لها. وقد زاد العدد الكبير للنازحين من شعورهم المتزايد بالخطر، فازداد القلق والتوتر.

"البقاء؟ لا. إلى أين؟ المهم ألا نخسر أحداً."

لن نعود إذا غادرنا الآن. سيجبروننا على الذهاب إلى سيناء.

"المهم هو عدم الحزن على أي شخص. بضعة أيام فقط، وسنعود."

دارت كل هذه الأحاديث في غرفة المعيشة. كانت الأمهات يبكين، والأطفال كذلك. غرق الجميع في بحر من الحيرة. لكنه كان الأكثر حيرة بينهم، يُعذّبه سؤال النكبة والتهجير المُلحّ، مُستغرقًا في الرواية الفلسطينية التي تُعيد نفسها بعد أكثر من خمسة وعشرين عامًا على النكبة. العدو نفسه. التهجير نفسه. حتى عبارة أمه "يومان فقط، وسنعود" ذكّرته بأحلام أجداده التي لم تتحقق. مع ذلك، كانت أمه تُحاول إقناع والده.

علّقت والدته قائلةً: "لا شيء يحدث صدفةً". عندما اتصلت بهم صديقة للعائلة تدعوهم لزيارة منزلها في النصيرات، لم يكن أمامهم خيار سوى الموافقة. كانت لهم وجهة هناك، وجهة في هاوية لا نهاية لها.

"أمره والده قائلاً: "احزم حقائبك.

تمتم مجدداً عن مدى شعور الفلسطينيين بالوحدة في مواجهة فكرة الوطن، محاولاً تلخيصها في حقيبة. كنا ساذجين لدرجة أننا شعرنا بدفء وألفة الأعداد الزوجية. لم نكن نستحق كل هذه الوحدة. ماذا سأضع في حقيبتي؟ ما الذكريات التي سأحملها؟ ليس لدينا وقت لنحزم ضحكاتنا وعطورنا؛ الشمس على وشك الغروب، والليل يكشف عن ناره.

أخرج بسرعة حقيبتين: واحدة لبعض الملابس والأخرى لبعض الكتب والتذكارات. في كل نزوح، نحمل أهم الأشياء. أو هكذا نظن. لكننا ننسى أرواحنا في الوطن.

حزم أمتعته، وانتزع لحظةً خاصةً مع المنزل ليودعه. همس قائلاً: "بيوتنا كانت أوطانًا صغيرةً خطونا فيها خطواتنا الأولى، ورسمنا فيها مفردات الأرض، وكلها كانت بيوتًا تحوي هشاشتنا، ودموعنا، وأسرارنا، وأحلامنا". اتجه إلى غرفته، واستلقى على سريره للمرة الأخيرة، وغاص في وسادته. سأل نفسه: "لا أستطيع النوم إلا على سريري. كيف لي أن أنام على غيره؟"

استعدت العائلة بأكملها للموت المحتوم. حاول الأب الاتصال بأي سائق سيارة، لكن دون جدوى. كان عدد الفلسطينيين النازحين هائلاً لدرجة أنهم لم يجدوا سيارة واحدة تقلهم. بعد فترة وجيزة، عثروا على إحدى سيارات البلدية يقودها أحد الأقارب. وهكذا، تمكنوا من تأمين نصف العائلة. كانت الشمس على وشك الغروب، والنصف الآخر لم يعثر على سيارة بعد. فقدوا الأمل. لكن صديقًا للعائلة ظهر بسيارة إسعاف وعرض عليهم توصيلة. كانت سيارة الإسعاف صغيرة جدًا بحيث لا تتسع لهم جميعًا، بالإضافة إلى أربعة أفراد من عائلة أخرى. كان الوضع برمته أشبه بالتكدس في علبة سردين.

لم ينبس بنت شفة، محاولاً فهم ما يجري. كيف غادر المنزل بهذه السهولة؟ كيف ودّع أحلامه الجميلة؟ قال: "لو كنت أعلم أن أمس سيكون آخر مرة أنام فيها على سريري، لما نمت. بل كنت سأسهر حتى وقت متأخر، أتأمل ذكرياتي وتفاصيل منزلي. لو علمت أن الاستيقاظ يعني مواجهة جنون الحرب، لربما لم أغادر فراشي أبدًا. لكنني كنت أستعد فقط لمحاضرة مهمة في الساعة الثامنة".

على طريق صلاح الدين، شاهد الفلسطينيين النازحين والدمار الهائل الذي خلفته قوات الاحتلال. سمعوا بالصدفة أن الاحتلال استهدف سيارات النازحين على طريق صلاح الدين، فاستغربوا الأمر. ربما أرادوا التمسك بوهم "الأمان" المريح.

عندما تغفو في السيارة، مستندًا برأسك على النافذة، يداعبك النسيم بلطف. تشعر وكأنك تذوب في المشهد الآسر وأنت تمر بشوارعها - أشجارها ومبانيها الملونة. مع ذلك، من نافذة سيارة إسعاف، رأى جثثًا ممزقة تشتعل فيها النيران داخل سيارات محطمة، كما لو أن أحلامهم شيء قابل للاحتراق. كانوا يطاردون البقاء، تطاردهم أوهام الأمان التي نسجها الاحتلال.

وكما كانت والدته تقول دائمًا، "لا شيء يحدث بالصدفة". لم يكن الانتقال إلى منطقة آمنة" - كما حددتها قوات الاحتلال التي كانت تحرق دمائهم لمدة 75" عامًا - مسألة صدفة، بينما كان في سيارة إسعاف، يشاهد جثثًا ممزقة تحترق على طريق صلاح الدين.

نجا من الموت ثلاث مرات. مرتين أثناء وجوده في السوق. قصفت قوات الاحتلال مخبزًا هناك. كان يسمع العمال يصرخون: "اللهم ارحمنا! النجدة! النجدة!" خفتت أصواتهم تدريجيًا، ولم يستطع أحد الوصول إليهم لإنقاذهم.

ثم عادوا إلى ديارهم قبل أن يقسم الاحتلال الجزء الشمالي من قطاع لاس فيغاس عن الجزء الجنوبي. وفي أعقاب ذلك، نجا هو.

حيدر الغزالي شابٌّ من غزة، يبلغ من العمر عشرين عامًا، حوصر هناك خلال الحرب. في طفولته، كانت والدته تصطحبه إلى ورش عمل الشعر والمسارح. يكتب الشعر، ولكنه أيضًا قائدٌ في مجتمعه، وخاصةً للأطفال من حوله. كان يدرس الأدب الإنجليزي والترجمة في الجامعة الإسلامية بغزة لمدة عام قبل أن تُدمَّر في غارات جوية إسرائيلية. خلال الحرب، نظّم فعالياتٍ مثل "فلسطين تُسمى الحياة"، وهي سلسلة من أنشطة الإسعافات الأولية النفسية المصممة لمساعدة الأطفال على استخدام الثقافة والتعليم كأدواتٍ للتعبير عن قصصهم وكتابتها، على أمل مساعدتهم على التعافي النفسي.

في اليوم الذي فقد فيه ابن عمه، ارتدى قميصًا ورديًا وعاد إلى العمل مع أطفال البرنامج، مركزًا على غرس القيم الحميدة واستمداد القوة من خلالها. يقول: "الكتابة هي الشيء الوحيد الذي يمحو ألمي. أكتب لأن ما نمر به أكبر منّا جميعًا".



خليط

بقلم فاطمة حسونة
ترجمة علاء القيسي

أشعر بمدى امتلاء قلبي، مثقل بكل ما يمكن أن يفرضه عليه القدر من قهر. كأن أحدهم فتح الباب ودفع جمرة متوهجة عند العتبة، ثم فرّ هارباً، تاركاً قلبي يختنق أو يذوب في الظلام المحيط به.

ما أريد معرفته الآن هو: لماذا استطعت الفرار من كل شيء إلا هذا الاستعباد؟ لماذا سمحت له بمطاردتي، كقطيع من الجرذان؟ أن يعيقني في كل لحظة؛ أن يقيدني بإحكام بحيث لا يدخلني هواء يسمح لي باستنشاق مشاعر أخرى، ربما مشاعر جديدة ومختلفة؟

نعم، الكلمة التي تحاصرني الآن هي: لماذا؟

أطرح هذا السؤال على نفسي، أكثر من أي وقت مضى، سؤالٌ حول كل ما حدث وكل ما قد يحدث. لماذا يُلحّ عليّ هذا السؤال من كل جانب؟ لماذا تركتهم يرحلون دون وداع؟ لماذا لم أمنح جدتي تلك العناق الأخير؟ لماذا لم أفهم مغزى الكلمات الخفية في حكاياتها، ما كانت تخبرني به في كل مرة تراني فيها؟ لماذا سمحت لمرور الزمن، وعزلتي، أن يسرقا مني كل هذه الساعات؟

لماذا استسلمتُ للجدران الأربعة التي ابتلعتني، دون أي فرصة للراحة، حتى لم أمنح العالم فرصة واحدة لرؤيتي في هيئتي الجديدة، أو السماح له بالحكم على مدى تقدمي، أو ما كنتُ أطمح إليه؟ لماذا استسلمتُ للحرب والموت طويلاً، مواجهاً إياهما بشجاعة وبلا خوف، صدري مكشوف، أدعو الموت أن يتقدم بجيوشه سالمة؟ لماذا سمحتُ لحبل الصمت أن يلتف حول عنقي بإحكام حتى خنقني، ومع ذلك، لم أحاول حتى أن أنطق بكلمة واحدة؟

لم أبكِ. ولم أشعر بأنني أهوي إلى أعماق سحيقة، وأنني أنفصل عن ذاتي. لا شعور، ولا حتى لمرة واحدة.

أناي تُحيط بي، تُحاصرني الآن. كل الاحتمالات التي حملتها في داخلي تُحاصرني: ماضيّ، حاضري، هذه الحرب. تُمزّقني إربًا إربًا، كجثةٍ تُقطّعها الشظايا والمقذوفات.

لكن الآن، إليكم الفرق: كل من تمزقوا إربًا قد ماتوا. ما زلتُ أُمزق، ومع ذلك ما زلتُ حيًا. ما زلتُ أنتظرُ سببًا يُعطيني الإجابة الحاسمة، التي تُنهي كل شيء.

وهذا ما يضع اللمسة الأخيرة على كل شيء.

فبراير 2024 8

فاطمة حسونةهي مصورة فوتوغرافية من غزة، وخريجة قسم الوسائط المتعددة من كلية العلوم التطبيقية الجامعية. توثق الحرب في غزة بعدستها وكلماتها، فترصد معاناة الأطفال في طفولتهم، وعجز العاملين في مجال الرعاية الصحية، واليأس الذي يخيمعلى المكان. وفي خضم ذلك، تلتقط أيضاً لمحات من حياة الناس وهم يحاولون التعايش مع الفوضى، فتوثق لحظات زواج هادئة أو لقاءات طال انتظارها. تعكس كتاباتها تجاربها الشخصية وملاحظاتها عن الحرب في غزة. في يوليو/تموز، أجبرت هي وعائلتها على إخلاء منزلهم في مدينة غزة بأوامر من السلطات الإسرائيلية، بحثاً عن "منطقة آمنة" في غرب غزة.



يومًا بيوم في الحرب

بقلم ناصر رباح
ترجمة حازم جمجوم

تفضل،
يلقي موعظة صامتة على كومة من الموتى،
كما لو كنت تطرح سؤالاً على بائع خضار،
ثم الرحيل.
وهكذا، يواصل يوم السبت مسيرته المرهقة نحو يوم الخميس.
يحاول عبثاً أن يصدق ما يُنشر في نشرة الأخبار.
يتمنى لو يستطيع الفرار من ملابسه، كما لو كان يهرب من منزله المدمر.
يدور في مكانه من الظهر حتى الليل، مثل عقارب الساعة.
أتمنى لو يتوقف كل شيء.
إلى الغد فقط، لا تأخذني يا حرب،
ماذا سأفعل في صباح يوم قادم بدون أصدقاء؟
إلا أنه لا يرى أي بوادر لنهاية الحرب،
لا شيء سوى الاحتمال الخافت بأن الأخير
سيصدأ الخزان،
وإلا سيموت آخر جندي.

مارس 2024 7

ناصر رباحوُلد في غزة عام 1963 ولا يزال يعيش فيها. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الزراعية عام 1985، ثم عمل مديرًا لدائرة الاتصالات في وزارة الزراعة. وهو عضو في اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين، وقد نشر خمس مجموعات شعرية: "الجري وراء الغزلان الميتة" (2003)، و"واحد من لا أحد" (2010)، و"مارة بملابس غير مرئية" (2013)، و"ماء عطشان للماء" و"رثاء طائر أبو الحناء" (2020)، بالإضافة إلى رواية بعنوان "منذ (2016)، ساعة تقريبًا" (2018). تُرجمت بعض قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية. وهو من الكتّاب الذين حملوا على عاتقهم مهمة توثيق الحرب من خلال الأدب للأجيال القادمة، فضلًا عن توجيه الفنانين الشباب خلال هذه الأزمة غير المسبوقة.



كل هذه الكلمات، ولكن هل لي أن أتكلم؟

بقلم بسمة الحور
ترجمة مجموعة الأدب العربي

كنا نستمتع بالتجول في شوارع المدينة. كانت ميار دائمًا ما توقفنا لالتقاط الصور أو لشراء أوراق النعناع الطازجة. كنت أشير إلى المباني المرتبطة بحرفة قديمة، ثم نتحدث عن الأدب الإنجليزي. كنت أسألها إن كانت ترغب في دراسة اللغة خلال العطلة الصيفية، بعيدًا عن الدراسة الأكاديمية التي تضيّق وقتنا وتزيد من أعبائنا. كانت تقول إن ذلك يحدث أحيانًا، لكن الصيف كان مخصصًا في الغالب لغسان كنفاني ومحمود درويش.

لا يسعني إلا أن أفكر في مدى اتساع نطاق اللغات! أرغب في الاستمتاع بالإنجليزية والفرنسية، ولغتي المفضلة، العربية. كنتُ أتسابق مع الزمن باستمرار، مدركًا أنه لا مفر من اكتساب المعرفة بما مضى وما سيأتي في الحياة، وأن أسير معها بوتيرتها الخاصة وبالطريقة التي تشاء. قال لي معالجي النفسي: "تمهل، تمسك برأيك. المتردد كاذب. لن تنجو من كل هذه العجلة"، إذ لم أكن أفعل شيئًا سوى الركض.

في قرارة نفسي، أرفض التشبث بأمل واهٍ بالغرق. أسعى جاهدًا للخروج من قفص الحصار هذا، نحو عقل يبتهج باتساع الأرض. أمل أن تقودني المعرفة إلى ما وراء تلك الأسلاك الشائكة الملقاة بإهمال في الشوارع، والتي تحدد مصيري وتُحدد الأرض التي سأقف عليها.

اليوم، انتابني خوفٌ شديد، خوفٌ من أن أُجبر على عبور هذا الطريق، هرباً من نيران الجوع والتهجير. قرأتُ عن سياسات الكنيست و"الدولة" في تهجيرنا، وأنا أشعر برعبٍ شديد.

سُلبت مني سبل العيش، وحُرمت من التعليم المجاني، وتعرضت المدارس للحصار. أفكر في نفسي، أنا بشغفي الجامح للمعرفة. أنا، أنظر باستمرار إلى مسيرة التعليم، ماضيها وحاضرها ومستقبلها. أنا، التي لم أستطع النوم حتى الرابعة والنصف صباحًا بعد أن قال لي شقيق إحدى تلميذاتي الأوائل: "كان هذا

الصف ممتازًا، لقد أحببتك! فلنرتب المزيد من الحصص!" ظللت أتقلب في فراشي - استيقظت أمي بسبب حركتي المستمرة. كنت سعيدًا، أبتسم سرًا؛ لم أستطع كبح جماح حماسي، لم أستطع إخفاءه على الإطلاق.

ماذا يفترض بي أن أفعل الآن وقد قطعني الاحتلال عن الشيء الوحيد الذي يحدد هويتي؟

كنتُ في سنتي الرابعة، على وشك التخرج، وكنتُ أطمح للعمل في مدارس كويتية أو قطرية. كنتُ أبحث في إمكانية ذلك، وأسأل إن كانوا يوظفون معلمين من هنا، وإن لم يكن ذلك ممكناً، فكيف يُمكننا تحقيق ذلك؟

أتذكر أنني، أثناء بحثي لمناظرة بعنوان "هل من الأخلاقي استخدام التكنولوجيا في تعديل الجينوم؟"، قرأتُ الحجة المضادة التي تزعم أن تعديل الجينوم يُعدّ اعتداءً على حق الفرد في هويته. متى توقفت الهوية عن كونها حقًا؟!

اعتدتُ سماع هذا الكلام في سياق الوطن والمجتمع، وفي حديث الشباب عندما يبدأون رحلتهم نحو الاستقلال. لكن هل هو حقٌّ للفرد؟ لكل فرد؟

سمعتُ هذا الكلام في نقاشاتٍ في الصالونات الثقافية، وأدركتُ أهميته، لكنني لم أتخيل يومًا أنه سيتحقق... توقفتُ للحظة لأتساءل عن هويتي، مرةً أخرى، وكأنني لم أطرح على نفسي هذا السؤال من قبل. طوال فترة الحرب، ظللتُ أسأل نفسي: من أكون بدون سعيي للمعرفة؟ من أكون إذا دُمِّرت جميع كتبي ومذكراتي وذكرياتي؟ إن الدولة تقطع الإجابة عن هذا السؤال الشخصي للغاية، بحيث يصبح النضال ضده شأنًا شخصيًا منذ البداية.

في سنتي الأخيرة، بدأت أخطو بحذر أكبر بعد الجري لفترة طويلة، خوفاً من أن أفوت شيئاً ما، دون أن أدرك أنني أفوت كل شيء.

الآن، وبعد أكثر من مئة يوم من ارتكاب الجرائم، أصبحتُ بارعاً في تشتيت انتباهي عن هذا الكابوس الذي لا ينتهي بكوابيس أخرى ودودة تراودني في نومي. لم أعد أتسابق مع الزمن لأكتشف ما لم أتعلمه بعد، فقد أصبح الحزن والانتظار مهنتي.

مارس 1 2024



إذا بدأت، فلن أتوقف

بقلم سارة العصار
ترجمة مجموعة الأدب العربي

هل أريد أن أفقد بصري؟ لا أريد أن أرى النساء والرجال والأطفال في الشوارع المدمرة، بلا مأوى، وعيونهم فارغة وخالية من الحياة وهم يحاولون الفرار من الموت، ونسيان ما حدث، وإنكار ما حدث.

هل أريد أن أفقد سمعي؟ لا أريد أن أسمع صوت قصف المحتلين لمنازل الناس. أشعر بالقنابل وهي تحطم قلبي، لا المنازل. إنها تدمرني شيئًا فشيئًا، أفقد إيماني بأن للبشر قيمة وأن هناك مستقبلًا. هل أريد أن أعيش في هذا المستقبل؟ أم سأرحل قبل أن يبدأ؟

أشعر بالتعب. كل ليلة، لا أستطيع أن أغمض عينيّ لأنني أفكر فيما قد يحمله المستقبل. كل يوم، يزداد إرهاقي، ويزداد معه شوقي إلى الأيام التي عشتها في الماضي.

الكتابة هي وسيلتي الوحيدة للهروب. أتساءل ممّ أريد الهروب.

موت؟

أم أنني أريد الهروب من رؤية ما يحدث في الخارج؟

أنا فتاة مراهقة. لكن ها أنا ذا الآن، أنا وصديقاتي، ننظر إلى السماء - ليس للتأمل فيها، بل لتخمين أي الطائرات هي الأقرب.

نتساءل عما إذا كانوا سيقصفوننا، أو ما إذا كانوا يستطيعون رؤيتنا، أو ما إذا كانوا يستطيعون استشعارنا، أو الشعور بالمنا، أو ما إذا كنا فريسة في مطاردتهم، واحداً تلو الآخر؟

يومًا بعد يوم، نموت. أصبحت أرواحنا هامدة. نحاول تجاوز ما يحدث، لكن لا شيء يُجدي نفعًا في هذه الحالة من الإذلال والظلم والمجاعة، وفي كل هذه

المصائب. نشعر بالملل. وأريد أن أشم رائحة منعشة: رائحة الربيع، لا رائحة الرماد والبارود والدم والموت.

لا أريد أن أسمع أنين الناس على أحبائهم الذين رحلوا ولن يعودوا. لا أريد أن أسمع صراخ الجرحى على آلام لا تندمل، لا في قلوبهم ولا في أجسادهم. لا أريد أن أسمع عبارة: "لقد رحل بيت فقيدكم، ومعه كل من فيه". أعلم أنني لن أراهم إلا إذا ذهبت إليهم، وأعلم أنني حينها لن أرغب إلا في الذهاب معهم.

أريد أن أشتكي من الظلم. أريد أن أبكي إلى ربي وأخبره بكل شيء. لكن كل كلمة أريد أن أنطقها لا تخرج من فمي. لقد أصبح عقلي فارغًا: لا شيء لأشرحه، لا شيء لأصفه، يداي تخونانني. عيناي فقط تصرخان طلبًا للمساعدة. عيناي تريدان البكاء، لكنني لا أستجيب.

أريد أن أعانق أمي وأبي وأختي وإخوتي طوال الليل والنهار لا أريدهم أن يفارقوا حضني. أريد أن أسمع دقات قلوبهم، لكن هذا لا يكفي. أريد أن أضمهم إلى قلبي وروحي. أريد أن أخبرهم بأشياء لا يسع لساني التعبير عنها. أريد أن أخبر أمي كم يجذبني ضحكها، وكيف يدفئني عناقها. أريد أن أخبر أبي أنه يجب أن يستمر في الحديث كل يوم دون توقف. أريد أن أسمع صوته طوال اليوم. لا أريد أن أفقده أبدًا.

أريد أن أقول لأختي الوحيدة أنني لا أريد التوقف عن التحديق في عينيها، وفمها، وشعرها. لا أريد أن أتخيل يومًا بدونها. وكل ما أريد قوله لأخويّ الأكبر سنًا، اللذين لا أراهما كثيرًا، هو أنني أفتقدهما، وأنه لا أحد في بالي سواهما. أريد أن أقول لهما: "لا تخافا إن لقينا حتفنا، لكن لا تنسانا. لا أريدكما أن تبكيا، لأن قلبي لا يرغب في رؤيتكما حزينين. أريد لكما حياةً تستطيعان فيها فعل ما يحلو لكما."

لا أريد التحدث عن عائلتي. إن بدأت، فلن أتوقف. لا أريد التحدث عن فقدان عائلتي. لا أريد أن تكون كلماتي...

فبراير 2024



شتلات الموتى

بقلم ناصر رباح
ترجمة حازم جمجوم

أشعر بالقلق، فأراقب الوقت على هاتفي. يتصل بي منسق الفعالية للاطمئنان عليّ.

- أين أنت الآن؟
- أنا قريب. بضع دقائق فقط وسأكون هناك معك.

- هل لديك الشتلات؟
- نعم.

- جيد. راقبهم، وأسرع، نحن ننتظرك، والأطفال بدأوا يشعرون بالملل
- حسناً. تمام.

بعد دقائق قليلة، سيحلّ الظهر، وينقسم النهار بالتساوي، ويبدأ الحدث. أسرعتُ خطاي واتجهتُ نحو منطقة خيام النازحين، حيث سأنسق مع وكالة رعاية الطفولة لتوزيع شتلات الريحان على أطفال مخيم النزوح. سيكون دوري في الغالب الغناء مع الأطفال وتسليتهم، مع شرح كيفية زراعة النباتات والعناية بها. كان من الصعب سماع المنسق بوضوح؛ كان عليّ أن أتجاوز صياح الباعة المتجولين المتراصين على جانبي الطريق، وشتائم المارة المتذمرين، وأبواق السيارات البطيئة، وعربات نقل البضائع، وسيارة إسعاف عالقة تحاول جاهدةً الخروج من مدخل مستشفى الأقصى.

عليّ أن أجد طريقًا سريعًا وسط كل هذا لأصل إلى وجهتي وأنا أهرع حاملةً مئة شتلة في كيس بلاستيكي. أحاول ألا أزعج النباتات المعمرة الرقيقة وسط صخب تلك الساعة المتوترة. أشق طريقي بين المارة، أتجاوز بعضهم برشاقة، وأحتك بآخرين، حتى أصطدم بعربة يجرها حمار، سائقها يسير بخطى متأنية وحذرة. أحاول تجاوزه من اليمين، لكن هناك شابة تهمس من تحت نقابها في هاتفها المحمول الذي تحمله بيد، بينما تمسك بالعربة باليد الأخرى. أحاول من الجهة الأخرى، لكن هناك شاب في العشرينات من عمره - رأسه منحنٍ، ملابسه رثة،

خطواته ثقيلة كأنه لم ينم منذ أيام - متكئًا هو الآخر على منصة العربة الخشبية. العربة تسد طريقي. أراقب حمولتها وأطفئ هاتفي تمامًا وأقرأ الفاتحة في سري. يرقد هناك شخص ميت - عسى أن يكون كذلك[5] كافان—[6] مُحاطة— بظلالها في منتصف العربة.

في تلك اللحظة، شعرتُ بروحي تصعد، وجفّ حلقي، وخانتني ساقاي، فاضطررتُ إلى الاتكاء على العربة. عربةٌ بلا غطاء سوى قفطانٍ حفاظًا على بعض الكرامة! عربةٌ بلا سيارةٍ مناسبةٍ لنقل الموتى! عربةٌ لا يوجد فيها سوى مُعزّيين اثنين لموكب جنازة! وضجيج السوق وصخبه في كل مكان!

آه للأحداث! يا إلهي، احمنا من غضبك وازدرائك... يا لك من روح مسكينة، ماذا حدث لك؟ أين عائلتك يا طفل ضائع؟ أين جيرانك يا حقير؟!

تزحف العربة نحو المقبرة القديمة. أتبعها مستسلماً، وألقي الشتلات واحدة تلو الأخرى على الكفن، حزيناً كما لو كنا أصدقاء قدامى.

- يت جنازتك كانت أفضل قليلاً

جنازة صغيرة للغاية، فقط الفتاة التي كانت تتحدث عبر الهاتف، والصبي الذي ربما يكون شقيقها، وبينهما الجسد كطفل في مهد، تهزه يد الطريق الترابي المرتعشة.

يبدو أن الميت ذو جسد ممتلئ. ليس منتفخًا ولا تنبعث منه رائحة، لذا لا بد أنه متوفى حديثًا، وليس مدفونًا تحت التراب. لا شيء في ثنيات الكفن يوحي بالسمنة؛ كتفاه عريضتان نسبيًا، وساقاه طويلتان بشكل غير متوقع - هل كان عداءً؟ بطنه معتدل، لا ترهل، ولا بروز في منطقة الصدر يوحي بوجود ثديين، لذا فهو بالتأكيد رجل - في الأربعينيات من عمره، ربما. رأسه كبير بعض الشيء، ويداه ليستا مضمومتين على بطنه كما هو معتاد، ربما لأنه غُسل وجُهز على عجل في مستشفى مزدحم. لكن ذراعيه طويلتان، طويلتان جدًا - إنه لاعب كرة سلة. جميع أطرافه سليمة؛ لم يكن ضحية قصف أو تدمير، مات سليمًا معافى. يتمتع بصحة جيدة. هل كانت رصاصة، أم ربما شظية؟ كادت أفكاري أن تسأله عن اسمه، وسبب وفاته... تدور أفكاري حول الميت المسكين البائس الذي لا يوجد من يعزيه، والأطفال المحرومين من ريحانهم - لن يغنوا أو يرقصوا - وغضب منسق الفعاليات، الذي أتخيله يلعنني الآن، والمنبوذين الذين لم أتمكن من الوصول إليهم، والشتلات التي نثرتها لأؤنس هذا الرفيق في وحدته في الشتات، وهذه الحرب الطويلة ونهايتها... أفكر في كل هذا وأنا أتكئ على العربة، كما لو كنت أنا الميت، وليس هو.

صرخت في وجه أحد الباعة الجالسين لأطلب منه أن يفك ساقيه: "ألا ترى أن هذا جنازة؟!"

يمتثل على مضض، مضيفاً: "إلباغية فحياتكم، عسى أن تكون حياتكم هي الباقي".

أجاب السائق، الجالس بثقة والذي لم أرَ وجهه بعد: "حياتك الباقية، حفظك الله"، وحثّ الحمار على المضي قدمًا بتحريك خفيف للّجام. حافظ على وتيرة حذرة،

لكن بدأ توتره يظهر وهو ينادي على من يقفون في الطريق: "خلفكم... قادمون من الخلف".

لا تزال مراسم الجنازة تسير بوتيرة بطيئة وكئيبة وسط فوضى الشارع. رأسي يحترق تحت لسعة شمس يونيو، وتتساقط قطرات العرق من تحت إبطي لتبلل قميصي.

ألقت الشابة عليّ عدة نظرات قلقة، لكنها لم تنطق بكلمة، بل عادت إلى مكالمتها الهاتفية. أما الرجل الذي كان يمشي أثناء نومه، فقد ارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة في البداية، ولم نتبادل النظرات منذ ذلك الحين. لم أكن أريد منهما شيئًا سوى السؤال عنه، فقد احترمت حزنهما.

شقّقنا طريقنا عبر الحشد الكثيف أمام المستشفى، ثم انعطفنا يسارًا إلى طريق معبّد أقل ازدحامًا، فانطلق الحمار بخطى سريعة، ولحقنا به. وصلنا بعد عشر دقائق. نظرتُ إلى المقبرة، فرأيت شواهد القبور متراصة جنبًا إلى جنب، لا أشجار هنا - فقد اقتُلعت في الحرب واستُخدمت حطبًا للطبخ - ولا بشر في العراء الممتد، باستثناء أربعة أو خمسة أشخاص يقفون على مسافة ما، فوق ما يبدو أنه قبر مفتوح. نظروا في اتجاهنا. انتهيتُ من نثر آخر ما تبقى من قصاصات شتلات الريحان على حصتي. استدار السائق، فرأيت وجهه، عابسًا بجدية، يتصبب عرقًا دون أي أثر للحزن. ربما كان وجهه أقرب إلى وجه شاب يعمل بجدّ.

ويقول، دون أن يوجه كلامه إلى أحد بعينه:

ياكم الله يا شباب، ما-تشوفو شار. يخلف عليكم –

أتمنى لكم كل خير يا رفاق، عسى ألا تروا شراً، وأتمنى أن يحمل أحفادكم إرثكم (مع السلامة جميعاً، شكراً لكم).

يرد الشاب مخاطباً إياي والشابة:

لا، يا'تيكو-ل'أفيه –

*يلا، أسأل الله أن يمنحكم القوة.*أحسنت)، ثم يبتعد)

لم تنطق المرأة بأي كلمة على الإطلاق، بل أدارت ظهرها لي وغادرت.

اتجه الناس الذين كانوا ينظرون إلى القبر نحونا. ثم قال السائق كلماته التالية وكأنه يصرفني:

ياك الله يا سيدي -

اذا؟ -

ل تريد شيئاً يا سيدي؟

أصرخ متوسلاً:

ن هذا الشخص؟ أين عائلته؟ أين ذهب الآخرون الذين كانوا معه؟ وأنت! من أنت أصلاً؟

يجلس السائق على العربة، وينظر حوله ليتأكد من عدم وجود أحد يستمع. ثم ينحني، ويضع ثقله على مرفقه ليقترب مني، ويهمس:

ذا سلاح ناري، اهرب يا سيدي. أسلحة... هل تفهم؟ من الأفضل لك أن تبتعد

ناصر رباح وُلد في غزة عام 1963 ولا يزال يعيش فيها. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الزراعية عام 1985، ثم عمل مديرًا لدائرة الاتصالات في وزارة الزراعة. وهو عضو في اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين، وقد نشر خمس مجموعات شعرية: "الجري وراء الغزلان الميتة" (2003)، و"واحد من لا أحد" (2010)، و"مارة بملابس غير مرئية" (2013)، و"ماء عطشان للماء" و"رثاء طائر أبو الحناء" (2020)، بالإضافة إلى رواية بعنوان "منذ ساعة ،(2016) تقريبًا" (2018). تُرجمت بعض قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية. وهو من الكتّاب الذين حملوا على عاتقهم مهمة توثيق الحرب من خلال الأدب للأجيال القادمة، فضلًا عن توجيه الفنانين الشباب خلال هذه الأزمة غير المسبوقة.



تعذر نقل صوت الانفجار

بقلم حسام معروف
ترجمة سهى السبعي

كل مساء، كانت تأتي بوجه شاحب، تكاد ملامحها تختفي من شدة العبوس، وتلقي بجسدها على الأريكة التي كنت أجلس عليها كما لو كانت ترمي كيساً من القمح. بعد أن يهدأ صوت الارتطام، كانت تتقدم نحو فخذي الأيسر، وتسند رأسها عليه دون أن تنبس ببنت شفة، وكأنها تقول لي: ما زلت أحبك، ما زلت أختار أن أستريح في حضنك. كنت أسمع صوت شلال متدفق من رأسها على فخذي، حتى أنني شعرت ذات مرة برطوبة الماء على بشرتي.

تلك الفتاة ذات الملامح الرقيقة والناعمة، والعيون بلون العنب الأخضر، والروح النابضة بالحياة التي تغلغلت في كل خلية من خلايا جلدي. كانت تحلم بأن تصبح مصممة ديكور داخلي، وهو حلم لم تستطع مدينة غزة تحقيقه. لذا، سعت إلى فرصة للسفر إلى أوروبا للعمل هناك. لكن الحرب اندلعت، وقُصف منزل عائلتها فوق رؤوسهم. مات والدها ووالدتها وشقيقها الصغير الذي كانت تعشقه. ربما، من أجله، كانت تؤجل السفر.

في أحد الأيام، بينما كنت أستمع إلى حزنها وأحاول مواساتها، شعرت فجأة أنني غفوت أو دخلت في غيبوبة. اجتاح الغرفة ضوء غريب ساطع، ضوء أرضي، وبعد ذلك لم أشعر بشيء، ولا حتى بوجودها.

استيقظت من الغيبوبة بعد ثلاثة أيام. كنت في غرفة منعزلة في المستشفى "الأوروبي في خان يونس. كان أخي يجلس بجانبي. سألته: "ماذا حدث؟

قال: "هذه مشيئة الله يا أخي". كررت السؤال، ثم تابعت: "أين رامين؟" فصمت.

انتهت الحرب بالنسبة لي في تلك اللحظة. أنا الآن بصحة جيدة، لكنني ما زلت عاجزًا عن إيجاد الكلمات المناسبة للتعبير عن الانفجارات التي دمرت منزلي. الانفجار الذي خطف حبيبتي مني وألقى بي في المجهول مع هذه الحياة. كل مساء أجلس في خيمة بجوار منزلي المدمر، في نفس المكان الذي كنت

أجلس فيه مع رامين. صحتي جيدة، لكنني أشعر بألم شديد في فخذي الأيسر، نفس المكان الذي اعتادت أن تنام فيه.

حسام معروفهو شاعر ومحرر يشارك بنشاط في المشهد الأدبي في غزة. وهو أحد مؤسسي تجمع الشباب "يوتوبيا المعرفة". وقد حصل على جائزة متحف محمود درويش للشعر النثري (2015) وجائزة مؤسسة بدر التركي للتنمية الثقافية (2015) عن مجموعته الشعرية "رائحة الزجاج حتى الموت"، وأصدر روايته الأولى "إسماعيل رام" في عام 2020، والتي نشرتها دار النشر "الرآت" و"جسور الثقافة".



أغنية لغزة

بقلم أنيس غنيمة
ترجمة علاء القيسي

-1

يترك
زهرة واحدة فقط على قبري
—لكن لا تسقيها
حتى تتمكن من إرواء عطشها بالدموع
التي تلتصق بالجزء الداخلي من جفوني، و
.أنتظر مواكب جنازات أصدقائي
دع الزهرة تزين قبري
—استمتع بإشراقها
.فليكن ذلك دليلاً على حياتهم

-2

في نفس المكان، على نفس المقعد
.معك يا بانيك

-3

خارج
،من الخشب
،غير مناسب للدفن
لقد بنى الموتى غرفتي؛
أنا عالق إلى الأبد
.أعجز عن إطعام من حول القبور

-4

أجلس على شاطئ رفح، وأرغب في كتابة أغنية لغزة. لستُ متأكدًا مما يمكن كتابته عن البحر؛ كل ما أراه سفن حربية تمتد عبر غروب الشمس، وبحر يضيق. ماذا لو كتبتُ أغنيةً تبدأ كلماتها بهذه الكلمات: رجل وحيد يريد عبور المحيط والوصول إلى منزله المدمر في غزة، حيث ينتظره الدفء؟

10 مارس 2024

أنيس غنيمةوُلد في مدينة غزة عام ١٩٩٢، ويقيم فيها حاليًا، ويعمل في مجال دعم المحتوى الإلكتروني العربي. هو مبرمج ويب شاب وشاعر أيضًا، وقد نزح من موطنه في غزة. قبل الحرب، كان منشغلًا بأعماله التجارية الطموحة وكتابة الشعر الذي يعكس نشأته في إحدى أكثر مناطق العالم تهميشًا. وهو عضو في تجمع الشباب "يوتوبيا المعرفة". نُشرت له أعمال في مجلات أدبية وثقافية محلية وعربية. فازت مجموعته الشعرية الأولى "جنازة بهلوان" بجائزة الكاتب الشاب لعام ٢٠١٧ من مؤسسة عبد المحسن القطان.



بلد منسي في حقائب المهاجرين

بقلم هاشم شالولا
ترجمة إيناس التركي

لقد دُفن صوتي الخافت،
سخريتي الساخرة من العالم،
لقد سئمت فصاحتي من الغوص في اللغة،
كل سنتيمتر أخطو عليه أصبح قبراً.

*

أنر قلبي ولو لمرة واحدة يا جندي.
مرة واحدة فقط،
حتى أتمكن من الكلام.

*

كان صمتي موسمياً،
على سبيل المثال، عند بزوغ الفجر،
أو دمج ملحمتين.
لكن بحرًا بداخلي كان يقول:
العبث مؤقت،
سيتسرب الغبار إلى ما وراء حدود الحصار.

*

طبيعتي البدوية أنيقة،
يلبس الدم المتدفق قصة مسيح آخر،
يخلع مئزره كما لو كان يستعد لحميمية الضائع،
راوي قصص،
يبتلع الليل كالزنجبيل،
والاحتفال باليتم.

*
لطالما كنتُ حذراً من الخلود،
خوفاً من يد تغوص في جرار الرماد،
لكنني الآن شخص اجتماعي،
وكثير الكلام.
هكذا تفتح المدافع قلوبها لشاعر غريب

*
لدي أحزان كثيرة،
وأعمقها نسياني لشطيرتي في الفرن،
وأن تحترق.
أقمتُ جنازة في ذلك اليوم.
كما لو أن الدول قد نُسيت في حقائب المهاجرين.

*
قطعة لحم جديدة،
خنجر جديد،
بروتوس جديد.
الطعن عادة قديمة،
إن ما هو قديم هو الطعن.
يا عالم،
أصبح عدد الطاعنين ثلاثة.

*
الحرب نصف الكأس ممتلئ.
يستقر الكأس على إصبع، في حيرة.
يركض صاحب الإصبع،
والشمس تهمس للبحر.
لقد هُزم الصباح،
وقلبي يفيض بجوهر الماء المتدفق من
الزجاج.

*
إن علاقتنا بالبقاء على قيد الحياة غريبة،
مثل ظهر السكين وعنق الطائر.
لقد صُنعت لنا شفرة،
وبعد حياة مليئة بالفشل،
نلمس نوافذ المحطات المنفية.

*
قبل أن تحمل الحمامة،
يكتشف الخطأ،
ولا تضع بيضاً.
ويترك ملاحظة تقول:
لكل قتيل أجنحة.

*

كل الليالي هي ليلة واحدة،
كل الأيام هي يوم واحد،
وأوقات أخرى أيضاً.
لكن اسمي هو اسم مجتمع،
انقسموا بسبب مظالم الخيام.

*

حملت حبري على كتفي
لتصوير المحنة والخلاص الذي طال انتظاره.
لكنني أدركت أن الحبر قد انسكب على جسدي،
بسبب الطريق وخطوات الأقدام المهتزة.
تحولت التجربة بأكملها إلى كابوس.
للرسام الطموح.

*

تاريخي القصير يتألف من اثنتي عشرة حرباً.
أردتُ حربًا واحدة لأكتب قصيدة،
لاستحضار حماسة تصفيق الجمهور،
تعابير الحزن بادية على وجوههم، وهم ينهضون من كراسيهم.
أدركت لاحقاً أنها مسألة أكثر تعقيداً،
إن الإنسان يصقل من خلال حروب كثيرة،
المزيد من المجازر والمشانق.

*

دم نقي هذه المرة،
غير مختلط ببارود الصواريخ،
هذا ما يغيب عن أذهان أولئك الذين لم يتضرروا من
الغارات،
إذ يدركون بنظراتهم آثار الانفجارات،
مساحة ماهولة تحولت إلى مكانٍ مليءٍ بالحزن والأسى.
وحزنٌ تحوّل إلى مساحة ماهولةً.

*

جميع حكايات الشهداء في الحرب
ما زالوا مستيقظين على فراش الحياة،
يواصلون مسيرتهم البطيئة نحو الخلود،
باستثناء أولئك منا الذين لم يموتوا بعد،
لقد كنا محكومين بالهلاك منذ أن فُتح الباب الأول باليد الوحشية
من شهر أكتوبر.
أصبحت عظامنا لقمة في فم تاريخ كان هنا.
ربما كان هنا،
وربما كنا كذلك.

*

لقد سُدِّدت ديون الفجر المتأخر.

يسقط الطفل كما تسقط ورقة من شجرة التين في الحياة،
ومعه يهطل المطر من قلب دولاب مائي.
هذه قصة خريفنا الضائع،
تمتد من النيل إلى الفرات.

*

خرجنا من الصرخة،
عشنا داخلها لألف عام،
ولم نسأل من أي حلق سكبنا.
فجأة، ساد الصمت كل شيء.
ولم يعد للصراخين صوت.
يقال في الأساطير أن ملحمة قد محت آثارنا.

هاشم شلالا هو شاعر وكاتب فلسطيني من خان يونس. وقد نشر ثلاث مجموعات شعرية: برقيات إلى آلة فاكس معطلة (دار الكلمة للنشر)، والذئب سيأكل من ينتبه (دار رواشين للنشر، 2021)، وماذا لو علموا أننا غرباء (دار رواشين للنشر).



فرصة جديدة للحياة (حياة جديدة تُضاف كل دقيقة)

بقلم نهيل مهنا
ترجمة أسامة حماد

في الثالث من نوفمبر، صدر النداء الأخير لسكان مدينة غزة لمغادرة منازلهم والتوجه جنوبًا. سار من تبقى من جيراننا نحو وادي غزة عبر الممر الذي لم يعد آمنًا، تحت وطأة التهديد بالقصف والتعليمات الصارمة بتقليل الأمتعة والحقائب. كان منزلنا مكتظًا بأمتعة الجيران لصعوبة حملها جميعًا، وهو أمرٌ كان في صالحنا في زمن الحرب لأننا كنا بحاجة إليها بعد أن حاصرونا وأعلنوا بدء التوغل البري.

الإقامة في حي نصر

استمر النزوح جنوباً لعدة أيام عبر طرق متعرجة إضافية. غادر الجميع إلا نحن، وبقينا وحدنا، مع عائلة واحدة فقط في الزقاق، أو بالأحرى المدينة المهجورة التي كانت تُسمى شارع نصر، والتي كانت تعج بالناس حتى ساعات متأخرة من الليل.

الخطر قريب... والخوف قد ازداد...

لم أكن أعلم من قبل أن جيراني كانوا رفاقي، وأن الموت مع المجموعة رحمة.

لأسباب لم أستطع فهمها، بدأوا بقصف المحلات، وكان محل أخي الأوسط من بينها. دُمّروه بالكامل. كان المحل مليئًا بالبضائع ومولدًا كهربائيًا، مما غذّى الحريق لحوالي ساعتين. كان المحل قريبًا من المنزل الذي كنا نقيم فيه، وتمكّنا من رؤية الدخان الأسود يتصاعد، مُشكّلًا غيومًا غطّت السماء. كان أخي قد فكّر في اصطحابنا إلى هناك قبل أيام لأنّه كان يحتوي على قبو آمن.

لا أعرف إن كان ينبغي أن أكون سعيداً لأننا حصلنا على فرصة جديدة للحياة، أم حزيناً لرؤية كل العمل الشاق الذي بذله أخي على مر السنين يتبخر أمامه، وقد

التهمته النيران والدخان الكثيف.

في اليوم التالي، العاشر من نوفمبر، قررنا النزوح للمرة الثانية من شارع نصر لأن الدبابات كانت تقترب. لم يكن لدينا ترف الشعور بالإكتئاب أو الحزن لما حدث لنا أو حولنا. في زمن الحرب، لا وقت للبكاء. عليك أن تفكر في اللحظة التالية بسرعة حتى لا تهلك.

انطلقنا إلى منزل قريبنا، الذي كان يقع في وسط حي الرمال. وكان يبعد 300 متر فقط عن المنزل الذي كنا نقيم فيه.

في الليل، علمنا أن دبابة هاجمت المنزل الذي غادرناه. حاصرت الدبابة العائلة الوحيدة التي بقيت، وتم إجلاؤهم من الخلف بفضل الصليب الأحمر. كان الجميع يترقبون بقلق. التنفس، السعال، العطس، أو حتى إطلاق الريح عن طريق الخطأ، قد يكلفك حياتك في مثل هذه الأوقات. إذا كان هناك طفل يبكي، فمصيرك الموت. إنها الحرب! لقد نجونا من الموت، للمرة الثانية.

كنا حوالي 30 شخصًا، مقسمين إلى مجموعتين: النساء والأطفال أقاموا في شقة، بينما شغل الرجال والشباب قاعة الفعاليات في البرج. كان لدينا ألواح شمسية، مما سهّل علينا القيام بالأعمال المنزلية، وشحن هواتفنا، ومشاهدة أفلامنا المفضلة، أو متابعة الأخبار على قناة الجزيرة في رأس كل ساعة؛ لكن فرحتنا لم تدم طويلًا... فبعد أسبوع، تقدمت الدبابات ووصلت إلى شارعنا.

الدبابات تقول مرحباً!

سمعت كلمة "دبابة" منذ صغري، لكنني لم أرها إلا على التلفاز، في أفلام الحرب العالمية أو الأفلام الملحمية. أما اليوم، في العشرين من نوفمبر، فقد رأيتها من النافذة. كانت تقترب وتكبر، ومدافعها الخبيثة تتحرك يمينًا ويسارًا، جاهزة للإطلاق في أي لحظة. كنت ما زلت أشاهد ذلك المشهد المرعب للمرة الأولى، فصرخت طالبًا من الآخرين أن يأتوا ويروا. عندما أتوا، فتحوا الستائر، وفي تلك اللحظة أطلقت الدبابة ثلاث قذائف باتجاه النافذة. لم تنفجر القذيفة الأولى، فهربنا بسرعة البرق. انفجرت القذيفة الثانية وتناثر الزجاج المحطم في كل مكان. أطلقت القذيفة الثالثة في اللحظة التي اختبأنا فيها في الغرفة الداخلية. أعتقد أننا كنا محظوظين لأن القذيفة الأولى لم تنفجر، وإلا فلا أدري ماذا كان سيحدث لنا.

كانت الإصابات عبارة عن صمم مؤقت وخدوش طفيفة في الجبهة، لكنني تلقيت النصيب الأكبر من الإصابات. انكسرت سنّان، وجُرحت شفتي العليا، وأصبت بجرح عميق في جانب أنفي. نزفت بسبب إصاباتي، وكان الجميع يصرخون عندما رأوا الدم يغطي ملابسي. ظنوا أنني متّ، لكن لحسن الحظ، نجوت.

غادرت الدبابة الشارع بعد الطلقات الثلاث، فنزلنا وتجمعنا في مكان الفعالية حتى أنقذنا إعلان الهدنة الذي نص على عدم انسحاب الدبابات. غادرنا منزل قريبنا عائدين إلى شارع نصر حيث لجأنا للمرة الأولى إلى منزل العائلة القديم.

إعلان هدنة مؤقتة

يتآلف منزل عائلتنا من مبنيين سكنيين يفصل بينهما فاصل. يتآلف كل مبنى من أربعة طوابق، ويسكن كل منها ست عائلات. لم يبقَ سوى عائلتين غير عائلتنا. سافر المحظوظون منهم إلى الخارج بمساعدة أقاربهم المقيمين في أوروبا، بينما انتقل بعضهم للعيش مع أقارب أو أصهار في الجنوب.

انتهت أيام الهدنة السبعة. استغللناها لتنظيف المبنيين من الغبار والصخور والحطام ومسحوق الإسمنت وشظايا الزجاج. رممنا المنزلين وأغلقنا النوافذ بأغطية من النايلون. لقد حلّ الشتاء علينا.

كان الخطر محدقًا، ولم يتوقف قصف الطائرات والمدفعية. قررنا أن نلجأ جميعًا إلى منزل واحد، ظنًا منا أنه المكان الأكثر أمانًا. عندما أخبرنا أخي المتشائم أننا سنخبز الخبز في المنزل لأن المخابز ستغلق أبوابها، سخرنا منه.

أصبح الأمر روتينًا. كنا نعجن العجين ثم نخبزه باستخدام جذوع الأشجار التي كنا نستخدمها أيضًا لتسخين الماء للاستحمام. حمام واحد في الأسبوع، ومن يجرؤ على مخالفة التعليمات يُحرم من الاستحمام لمدة أسبوع كامل كعقاب.

الآن، نحن أربع عائلات في شقة واحدة. عشرون شخصًا، والدي وعمي هما الأكبر سنًا بينهم، موزعين بين غرفتي نوم وغرفة معيشة واحدة.

لم تتحرك الدبابات لمدة ثلاثة أسابيع، وبالتالي تم فرض قائمة من المحظورات: لا أضواء في الليل، لا حديث بصوت عالٍ، لا راديو، لا خروج من المنزل بعد الساعة الخامسة مساءً. لحسن الحظ لم يكن لدينا أي أطفال معنا وإلا لكنا تعرضنا للقصف في الليلة الأولى.

كان السؤال المتكرر هو: هل يعلم الجنود داخل الدبابات أننا هنا، تمامًا كما نعلم نحن بوجودهم ونراقبهم؟

كان نزوحنا الأول في 10 أكتوبر/تشرين الأول 2023، عندما اشتد القصف في حيّنا وأصبح قريباً جداً. قصفوا مبنى شركة بالتل التي كانت تزود غزة بالإنترنت. كان الوضع أسوأ بكثير. في تلك الليلة، قررنا النوم في ممر المنزل ظناً منا أنه المكان الأكثر أماناً. هددوا بقصف برج سكني لا يبعد سوى 200 متر عن منزلنا. لم نجد كلمات مواساة. كان القلق يسيطر علينا تماماً.

قصفوا الحي السكني في الكرامة، واستمرت الغارة الجوية ساعتين ونصف، وشكّلت ما يُعرف بحلقة النار. كان لدينا أصدقاء في ذلك الشارع، فاتصلنا بهم وطلبنا منهم الحضور فوراً إلى منزلنا. أخبرونا أنهم لا يستطيعون المجيء لأنهم يتعرضون للقصف، وأنهم سيُصابون إذا تحركوا.

حاولت الاستماع إلى أصواتهم عبر الهاتف قدر استطاعتي، كما لو كنت أحاول استيعاب أكبر قدر ممكن منها، ببساطة لأنني قد لا أسمعها مرة أخرى.

في منتصف الليل، سمعنا أصواتًا غريبة قادمة من الشارع. كان الظلام دامسًا في البداية، ولم أستطع تقييم الوضع. نظرت من النافذة، وعندما دققت النظر، تأكدت من حدسي.

ـَ

كان الجيران يخلون منازلهم. لقد تلقوا اتصالاً من الجيش الإسرائيلي يحذر المنطقة بأكملها بضرورة الإخلاء بأسرع ما يمكن.

يا إلهي، كنت أستعد للنوم والآن عليّ أن أحزم أمتعتي وأرحل؟

إلى أين أغادر؟ لم أكن أعرف مكاناً في العالم أكثر أماناً من منزلي. قبل دقيقتين، كنت أقول للجميع إنني لا أستطيع النوم إلا على سريري.

أتمنى لو كانت لديّ حقيبة كبيرة بما يكفي لتغطية جدران منزلي لأتمكن من أخذهم معي أينما ذهبت. لم يكن هناك وقت للتفكير؛ خمس دقائق فقط وإلا سأعرض نفسي وعائلتي للخطر، وربما الموت. ليس هذا وقت التفكير، إنه وقت الخوف. قام الصليب الأحمر بتأمين طريقنا؛ كانت أجسادنا ترتجف، كنا نخشى أن يقصفونا في طريقنا.

أُجبرنا على الانتقال إلى منزل أخي في نفس الحي الذي كان يقع فيه منزل عائلتنا القديم، في وسط المدينة. كان ذلك المكان الأكثر أمانًا بلا شك. اضطرت العائلة بأكملها للانتقال إلى نفس المنزل. ازداد عددنا، وقلّت الغرف. لكن لم يكن ذلك مهمًا. المهم هو أن نكون بأمان...

اتفقنا على قضاء ليلة واحدة فقط. في الصباح، سنعود سالمين إلى أماكن إقامتنا. أخبرتني ابنتي كم تحب غرفتها وكم هي متعلقة بأغراضها عندما علمت أنني اشتريت لها بيجامة واحدة وفرشاة أسنان فقط. طمأنتها بأنها ليلة واحدة فقط...

في اليوم التالي، حوالي الساعة الثامنة صباحاً، غادرنا منزل أخي وعدنا إلى منزلنا.

من الرائع العودة إلى منزلنا، ومن الرائع إصلاحه مرة أخرى، ما أجمل غرفتي!

لكن...

في الساعة الثالثة والنصف، اتصلوا مجدداً بمعظم الجيران لإبلاغهم بالإخلاء الرسمي والكامل. حزمت بعض الأغراض كما فعلت الليلة الماضية؛ لم يكن من الضروري حزم الكثير من الأشياء لأننا سنعود في اليوم التالي، أو هكذا ظننت.

غادرنا الساعة السادسة مساءً

ومرة أخرى، وجدنا جميع الأقارب في المنزل القديم. المنزل الذي نشأت فيه. لقد تم إجلاؤهم من أماكن مختلفة؛ وبدأنا الكثير من المحادثات، وتبادلنا الكثير من التحليلات السياسية، وظن البعض أن الحرب ستستمر لأسابيع، بينما ظن آخرون أنها ستستمر لأشهر.

تجمعهم في الفناء، واستماعهم باهتمام للأخبار، وترقبهم لما سيحدث، والخوف الذي ارتسم في عيونهم، كل ذلك ذكّرني بحرب الخليج حين كنت في عمر ابنتي. لعنة تلك الذاكرة التي لا تحوي إلا الحروب. هل كُتب علينا أن نعيد هذا التاريخ؟ إنه يتكرر بنفس التفاصيل رغم مرور سنوات وعقود طويلة.

في صباح اليوم التالي، إستيقظنا جميعًا لصلاة الفجر كالمعتاد، فسمعنا حركة غريبة في الخارج. اتضح أن البرج المقابل قد تلقى تحذيرًا باقتراب قصفه، وكان على بُعد 20 مترًا فقط.

كان المبنى مكتظًا بالأطفال وكبار السن، وكان بعضهم على كراسي متحركة. أخبرنا الجميع أنه يجب علينا الإسراع إلى أقرب مدرسة تابعة للأونروا. لجأنا إلى المدرسة لأنها كانت المكان الأكثر أمانًا حتى تلك اللحظة، قبل أن تصبح هدفًا.

لقد حصلنا على فرصة جديدة للحياة للمرة الرابعة

في الرابع من ديسمبر، عند الساعة السابعة صباحًا، قصفوا المبنى المقابل للطابق الذي كنا نقيم فيه. أيقظنا صوت القصف. كان الرماد والغبار يتطايران في كل مكان، يحجبان رؤيتنا. هرع الجميع للاطمئنان على رفاقهم. بعد عشر دقائق من الصراخ والعويل، علمنا أننا ما زلنا على قيد الحياة ولم يُصب أحد بأذى؛ لقد نجونا من الموت للمرة الرابعة.

أصابت الشظايا الألواح الشمسية وخزانات المياه على السطح. انقطعت المياه والكهرباء عنا، وتضرر المنزل جزئيًا. ولتجنب تكرار الخطأ نفسه، انتقلنا إلى الطابق السفلي وأقمنا في منزل عمي الذي هاجر، والذي كان مهجورًا لعشر سنوات.

بقينا هناك لمدة ثلاثة أسابيع حتى انسحبت الدبابات بعد أن دمرت المبنى الذي كانت متمركزة فيه تدميراً كاملاً.

ناهيل مهنا هي كاتبة فلسطينية من غزة، مؤلفة رواية "ممنوع دخول الرجال" (دار النشر العلمية العربية، 2021)، ومجموعة القصص القصيرة "حياة في متر مربع واحد" (مركز أوجاريت الثقافي)، وست مسرحيات.



وداع فاخر

بقلم حيدر الغزالي
ترجمة إبراهيم فوزي

في كل مرة أغادر فيها المنزل،
ودعته
لأنني قد لا أعود.

متأنق بشكل فاخر،
للخروج والتجول،
ستجدني أبدو أنيقة،
ومستعد للخروج
لو رأيتني أثناء الحرب.

أنا لا أحبك يا موت
أحب الحياة وكل ما هو أزرق،
لكن مصيري دائماً
تم الختم بواسطتك.

أنا مريض، شخص مريض
من يحب المدينة؛
مدينة لا تستطيع أن تمنحني إلا
فرصة الموت
بالطريقة التي أريدها.

مارس 7 2024

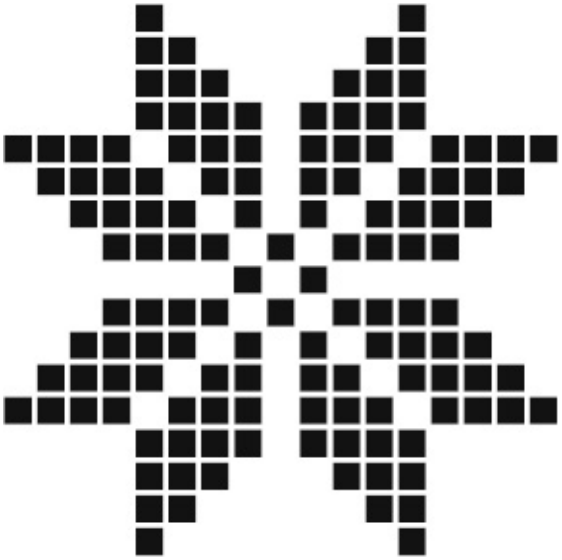
حيدر الغزاليشابٌّ من غزة يبلغ من العمر عشرين عاماً، حوصر هناك خلال الحرب. في طفولته، كانت والدته تصطحبه إلى ورش عمل الشعر والمسارح. يكتب الشعر، ولكنه أيضاً قائدٌ في مجتمعه، وخاصةً للأطفال من حوله. كان يدرس الأدب الإنجليزي والترجمة في الجامعة الإسلامية بغزة لمدة عام قبل أن تُدمَّر في غارات جوية إسرائيلية.

خلال الحرب، نظم فعاليات مثل "فلسطين تُسمى الحياة"، وهي سلسلة من أنشطة الإسعافات الأولية النفسية المصممة لمساعدة الأطفال على استخدام الثقافة والتعليم كأدوات للتعبير عن قصصهم وكتابتها، أملاً في مساعدتهم على التعافي النفسي. في اليوم الذيفقد فيه ابن عمه، ارتدى قميصًا وردياً وعاد للعمل مع أطفال البرنامج، مركزًا على غرس القيم الإيجابية وإيجاد القوة من خلالها. يقول: "الكتابة هي الشيء الوحيد الذي يمحو ألمي. أكتب لأن ما نمر به أكبر منّا جميعًا".

5.الميت هو المصطلح الذي يُطلق على المتوفى في الإسلام

6.قطعة قماش تُلف بها جثة الميت لدفنه؛ كفن

البحر،
بطيء ومتعب،
يحملني
إلى ميناء الشمس





لم أعد أرغب في الحلم، ولا أشتاق إلى المدينة

بقلم فاطمة حسونة
ترجمة علاء القيسي

في الحلم، أخلع حذائي،

أعصر رغباتي على طاولة الغياب.

يزداد الغياب ثقلاً، ويتفاقم مع كل لحظة تمر.

أضغط للأسفل حتى يُعمي بصري.

أصبحتُ كزيت يطفو على الماء.

لون أخضر قاتم متلألئ، لون يوحي بالاستسلام.

البحر، بطيء ومتعب، يحملني إلى موانئ الشمس،

حيث أجلس مع نفسي،

حرارة خيبات أملي،

والخيمة الهشة للأشخاص النازحين والفقراء للغاية بحيث لا يستطيعون الوقوف شامخين.

تسحبني أمي إلى الخلف بقوة، وتمسك أذني بيديها الحازمتين اللتين لا تلينان.

ألم أقل لك أن تتوقف عن التجول كل يوم؟

أتقلب وأدور،

بيضة تُقلى في مقلاة هذا العالم الكبيرة،

.آتأمل الفراغ الشاسع الذي يحيط بي
.مهما ارتفع صوتها، فلن يصل إليّ
،أختلس النظر إلى الجدران الهشة لهذه البيضة
.الشعور بالغرابة يضغط من كل جانب
،تسحبني يداها مرة أخرى
،يسحب قميصي المخطط عني
.لا يقتصر الأمر على تقشير القماش فحسب، بل يتعداه إلى تقشيره أيضاً
.لكن هناك شيء أعمق من ذلك
.بقايا تاريخي، مكاني في هذا العالم
،رفعت وجهي نحو وجهها
.عيناها تحترقان كالشواطئ المنصهرة
.تفحصني بنظراتها التي لا هوادة فيها
"أتأمل ظهرها، وأسألها في صمت: "هل تريننني؟ هل ما زلتِ تتعرفين عليّ؟
أتساءل، هل ما زال هناك شيء بعيد عن هذا الواقع المروع؟
،شواطئ بلون العسل
مع غابات النعناع التي تتمايل في نسيم بعيد؟
.أحدق بها، بحماقة
هل تسير القوافل على الدروب الملساء للشفاه؟
هل سبق لك أن اخترت الجبال الوعرة والوديان العميقة بدلاً من ذلك؟
،ضربت كفها أعلى رأسي
،يسحبونني إلى ما هو تافه
:الأشياء الصغيرة التي تشكل حياتنا معًا
".تحركوا! أريد تشغيل الغسالة"
.كسر دوامة أحلامي
.أتبعها، وأترك أثراً خلف ملابسها المغسولة

يلتف بإحكام،
متداخلة بين القمصان والسراويل،
منتظر.
بينما تنحني لتحميل الآلة،
أشعر بأنني أنحني إلى الداخل، وأصغر فأصغر.
الرغبة في أن تصبح قطعة ملابس - قميص، بنطال...
أي شيء يمكن تنظيفه وإعادته إلى حالته الأصلية.
وتخطر ببالي فكرة: هل ستغسلني هي أيضاً؟
هل يمكن لتلك الآلة الضخمة أن...
والتي لا يستطيع أحد لمسها سواها،
هل بإمكانه إزالة آثار الحرب؟
قذارة المنفى،
واليأس الذي يلتصق بكيانِي؟
أغمض عينيّ بشدة،
أنتظر أن ترفعني يداها،
أن يسلمني إلى الآلة،
للسماح لها بإزالة عبء النزوح.
تزداد خطواتها صخباً،
—أقرب، أقرب
ثم بدأ يتلاشى،
إلى أبعد من ذلك، إلى أبعد من ذلك.
أفتح عيني ببطء،
كأنهم يخشون ألا يزول الظلام أبداً.
أجد نفسي ما زلت منكمشة،
—لا يزال محاصراً داخل هذه القشرة الهشة

بيضة تُقلى في مقلاة الكون الشاسعة التي لا تُبالي.
يتلاشى شكل أمي،
يستهلكنا الفراغ الذي يحيط بنا.
ربما ابتلعتها الآلة بالكامل.
أو ربما يكون الأمر متعلقاً بالغياب،
الفراغ اللامتناهي الذي يمتد أمامنا،
يستولي على كل شيء في طريقه.
أحاول أن أتنفس،
لكن بينما أستنشق،
يصرخ الضوء،
يزأر البحر،
والعالم من حولي يهدد بالانهيار.
أركض—
فوق الماء، تحت الماء،
مطاردة الظلال التي تلتوي وتختفي.
تقلبني يد عملاقة،
يرميني يساراً، ثم يميناً،
تدور بي بلا نهاية في هذه المقلاة الشاسعة المحترقة.
رحلت أمي.
يستهلكه الغياب،
ولا أستطيع الاستيقاظ.
صفعة حادة، وصوت أعلى، ودموع كزجاج مكسور.
استيقظوا! نحن على حافة الموت!
'ماذا يحدث؟'
"نحنِ نُهجَّر. مرة أخرى."

إلى أين سنذهب؟

'.لا أعرف'

،أتعثر إلى الأمام

،عيناي متسعتان

.صدري يرتفع وينخفض تحت وطأة ما لم يُنطق به

.ثم أتوقف، وأتجمد في مكاني

.دموع تنهمر بصمت، بلا نهاية

،العالم، الذي كان يوماً ما صغيراً جداً بين يدي

.لقد أفلت من بين يدي

،وفي بعض الأحلام

،لا أعرف أيهما

.لقد فقدت الحياة التي كنت أعرفها

فاطمة حسونةهي مصورة فوتوغرافية من غزة، وخريجة قسم الوسائط المتعددة من كلية العلوم التطبيقية بالجامعة. توثق الحرب في غزة بعدستها وكلماتها، فترصد معاناة الأطفال في طفولتهم، وعجز العاملين في مجال الرعاية الصحية، واليأس الذي يخيم على المكان. وفي خضم ذلك، تلتقط أيضاً لمحات من حياة الناس وهم يحاولون العيش وسط الفوضى، فتوثق لحظات زواج هادئةأو لقاءات طال انتظارها. تعكس كتاباتها تجاربها الشخصية وملاحظاتها عن الحرب في غزة. في يوليو/تموز، أجبرت هي وعائلتها على إخلاء منزلهم في مدينة غزة بأوامر من السلطات الإسرائيلية، بحثاً عن "منطقة آمنة" في غرب غزة.



الروبوتات السماوية

بقلم نضال الفقاوي
ترجمة إيناس التركي

"نحن نعيش اللحظة هنا، الوقت الذي تستغرقه للإعجاب بمنشور، الوقت الذي تستغرقه لإيقاف المنبه، الوقت الذي تستغرقه للأتصال بأبنك ولا يجيب. الموت أسرع بكثير!"

هبة أبو ندى

كاتب فلسطيني قُتل في قصف إسرائيلي لمدينة خان يونس في 20 أكتوبر 2023.

ليس هناك وقت؛

.الروبوتات السماوية في حالة مزاجية سيئة

.وعلينا نحن سكان الأرض أن نجد طريقة للتواصل مع المعادن

،يبدو أن الإشارات لا فائدة منها

ونقش أربعة أحرف لاتينية في الساحات تستغيث طلباً للمساعدة

.لا يليق ذلك بأرواحنا تماماً

.ليس لدينا وقت يا أصدقائي

.يجب على الحشرات الطائرة أن تتوقف عن لعبة إشعال الحرائق

بينما نقوم بفك رموز الرسائل المتفجرة

.ورتب الكلمات

وينبغي على كل شاعر أن يفكر في القصيدة الأخيرة،

وتوقف عن استخدام الاستعارات.

عشرة أمتار وفقاً لحسابات الحياة،

وهكذا تسير الأمور.

أما الموت، من ناحية أخرى، فليس له سوى حساب واحد:

المسافة دائماً تساوي صفرًا.

الليل، والصمت،

والضوء الخافت على الجدران،

جميعها إشارات مضللة.

وأنت كما أنت،

لا يعلم شيئاً عن الوضع.

تنظر حولك،

ترتجف من إحساسك بقميصك وهو يتحرك على جسدك.

تشم رائحة الموت عن قرب،

لكن الأمر أشبه بمحاربة شبح،

عدم معرفة مكان اختبائه.

نضال الفقاويوُلد عام ١٩٨٥ في خان يونس، قطاع غزة. يحمل شهادة الماجستير في علم النفس من جامعة الأزهر في غزة، وشهادة البكالوريوس في علم النفس من جامعة الأقصى في غزة. يعمل الفقاوي في مجال الإرشاد النفسي والدعم النفسي للأطفال والشباب. يكتب الشعر منذ سنوات عديدة، ونُشرت أعماله في مجلات ثقافية وأدبية محلية وعربية. أصدر مجموعة شعرية بعنوان "ظهيرة: قصائد في عربة الإسكافي". نزح إلى رفح، حيث احتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي منزله ومكتبته و"ملاذه الشعري" الذي كان يعمل ويكتب فيه. ألقوا بكتبه من الطابق العلوي، وأحرقوا المكان، ثم انسحبوا. ورغم هذه المصاعب الجمة، ثابر على الكتابة وتوثيق تجربة الفلسطينيين في غزة.



وطن مفقود، ولا مكان للانتماء

بقلم رؤى حسونة
ترجمة نهال شفيق

كنا نعتاد الاستيقاظ صباحًا بينما تُعدّ أمنا الفطور. كانت تُودّعنا بالدعاء، ثم يذهب كلٌّ منا في طريقه. تذهب عبيدة وسجا إلى المدرسة، بينما أذهب أنا ومحمد وإسلام إلى العمل. قبل ستة عشر عامًا، فقدت والدنا في غارة جوية شنّتها قوات الاحتلال. منذ صغرنا، غمرتنا بحبها. كنا بالنسبة لها قلاعًا بنتها لبنةً لبنة، وحافظت عليها بعناية. لم تكن لتستبدل تلك اللبنات القديمة بلبنات جديدة بالزواج مرة أخرى، رغم صغر سنها.

أحضروا والدي إليها ملفوفًا بكفن، ولم يُسمح لها بكشفه لرؤية وجهه. ظلّ الشوق لرؤيته يطاردها. قالت إنه ودّعها ذات ليلة ولم يعد من عمله.

في البداية، نزحنا من شمال قطاع غزة إلى مدينتي في الجنوب خلال فصل الشتاء. أخذنا معنا كل ما يلزمنا لمقاومة البرد، من ملابس وبطانيات إلى ملابس النوم.

كان بيتي يستضيف غرباء في كثير من الأحيان. كانوا ينامون طوال الليل ويستيقظون في الصباح باحثين عن خيمة. كانوا يطرقون بابنا بحثًا عن حمام أو ينامون في حقل قريب، يتحملون البرد والمطر حتى تشرق الشمس وتجلب الدفء. في الصباح، كنا نشكر الله على السقف الذي يحمينا؛ وفي المساء، كنا نفتح أبوابنا للضيوف. كان بيتي يؤوينا جميعًا، بمن فيهم عمي وبناته، وأبناء عمي، وعمتي، وأنا، وكل من جاء باحثًا عن مكان للمبيت. وجدوا فيه ملاذًا من برد الليل أو حرارة خيام الظهيرة.

استمر ذلك حتى وصلت قوات الاحتلال إلى المدينة، واضطررنا إلى جمع ما نحتاج إلى أخذه.

- "لسنا بحاجة إلى أخذ الكثير من الأشياء؛ فالعملية في رفح لن تدوم طويلاً"

- "لا، يجب أن نأخذ ملابس الشتاء أيضاً؛ فقد يأتي الشتاء أثناء وجودنا هناك"

أين هو "هناك"؟ لم نكن نعرف أين يقع هذا "الهناك" الذي كنا نتحدث عنه جميعًا. جمعنا أغراضنا في أكياس الطحين، وأغطية المراتب، وأكياس الوسائد، وملاءات الأسرة، تمامًا كما كان الحال طوال فترة النزوح الفلسطيني.

لم نعرف سوى هذا المكان، بيتي. لم تكن خمسة أيام كافية لتوديع كل شيء في المنزل ودفن كل الذكريات في زاوية آمنة، بعيدًا عن متناول الغارات الجوية. كان عليّ أن أودع سريري، غرفتي، منضدة زينتي المليئة بأحمر شفاهي، أول فستان ارتديته في أمسية شعرية - فستان أسود مزين بزهور فاتحة اللون عند الخصر، لا ينقصه سوى حذاء بكعب عالٍ أنيق - آخر كتاب لبثينا العيسى على الرف، عناقيد العنب الزجاجية، كل التحف التي جمعتها أمي قطعة قطعة خلال كل مناسبة وزيارة لمحلات التحف، بالإضافة إلى الصوف الذي كانت تستخدمه في الحياكة.

حتى لو أصيبوا، سنعرف كيف ننتشلهم من بين الأنقاض.

ظللنا نؤجل رحيلنا، مدركين أن الحرب لن تنتهي، وأن المفاوضات ستفشل، وأننا لن ننجو حتى لو هربنا. أجلنا المغادرة لنستغل الوقت المتبقي لنا على أكمل وجه، في ذكرى لن نستعيدها أبدًا، حتى لو عدنا يومًا ما.

عندما اقتربت القذائف منا، بدأنا بتحميل كل ما جمعناه في شاحنة كبيرة، ونحن نبكي. وبينما كانت أمي تلمس جدران المنزل، صوّرت حمامنا الصغير، ومطبخنا الواسع بألوانه الحمراء والسوداء، وغرفة المعيشة الضيقة، وغرف نومنا، وخزانة الملابس الكبيرة، والشرفة المطلة على الحي، وجميع ملابسنا التي لم تتسع في الشاحنة. ثم أطفأت الكاميرا وقالت: "استحموا للمرة الأخيرة، لأنه في الأيام القادمة، قد لا تسنح لنا الفرصة". ثم بكت. بعد ذلك، غادرنا إلى المكان الذي كنا نسميه "هناك".

كانت هناك قطعة أرض صغيرة، محصورة بين خيمة ومزرعة دواجن مهجورة. نصبنا خيمتنا، وبينما كنا نفرغ كل شيء من الشاحنة إلى الشارع، جلسنا على أثاث غرفة الجلوس وبكينا. ثم بدأنا في تجهيز ما يشبه غرفة الجلوس، ففرشنا السجادة على أرضية الخيمة ونشرنا ملاءات زرقاء، حتى تشعر أمي بدفء لونها.

كانت قطتي نونو، ذات الخمس سنوات، تشعر بالقلق. وضعناها في قفصها، حيث كانت تلهث من شدة الحر. كانت هذه أول مرة تغادر فيها المنزل لأي سبب آخر غير زيارة الطبيب البيطري. ها هي ذا، تترك وراءها كل ما عرفته طوال خمس سنوات. خائفة، أخرجت لسانها لتتنفس بسهولة أكبر في حرارة القفص الخانقة، وفروها الكثيف زاد من انزعاجها. عندما دخلت الخيمة لأول مرة، بدت مندهشة. ما هذه الغرفة التي ستعيش فيها عائلتها بأكملها الآن، بعد أن كان لديهم منزل من خمس غرف؟ أين ستختبئ الآن؟ اختبأت خلف الثلاجة، حيث تُحفظ التوابل والمؤن، وبقيت هناك لمدة يومين، رافضة الأكل أو الشرب رغم كل محاولاتنا لتهدئتها. رفضت استبدال منزلنا الفسيح بخيمة، تاركة وراءها كل ما عرفته لسنوات. ومع ذلك، أصررنا على مساعدتها في التأقلم مع واقعنا الجديد، حيث لم يعد لدينا منزل.

بعد يومين، بدأت نونو تتحرك داخل الخيمة. خلال النهار، عندما كانت الحرارة تجعل الخيمة أشبه بمقلاة، كانت تخرج بحثًا عن مكان أكثر برودة. وفي الليل، كان البرد يدفعنا للبحث بين أغراضنا عن البطانيات الثقيلة التي أحضرناها.

بعد شهرين من محاولة التأقلم، دخلت الدبابات المنطقة فجأة، مما أجبرنا على حزم أمتعتنا والانتقال إلى مكان آخر، ثم إلى آخر، ثم إلى آخر...

روا حسونةهي كاتبة فلسطينية من رفح تشارك بنشاط في تنظيم الفعاليات والمبادرات التي تركز على حماية الطفل.



طيور النورس تبحث عن شاطئ مفقود

بقلم محمد تيسير
ترجمة علاء القيسي

كانت عيناها الصغيرتان تحملان قوةً عاتية، وإصرارًا شديدًا على الغوص عميقًا في متاهة الضياع، وهي تستدير من مقصورة الشاحنة الأمامية. تلك العيون - نفس العيون التي يحملها كل فلسطيني، مهما تقدم به العمر - تبقى واسعةً وثابتة، وكأنها تسعى جاهدةً لنطق حقيقة عميقة. إلا أن دوامة المنفى وموجة الكوارث المتواصلة تجعل كلماتها باردة، عاجزةً عن نقل عمق ما شهدته ذاكرة شعب غزة، مهما كثرت الاستعارات التي تُستحضر لتحمل وطأة قصتها.

تصلّبت يدا الرجل حين وقعت عيناه على الزهور الثلاث المثبتة في شعر الطفلة. فكّر كيف اختارتها والدتها في زمنٍ مضى، زمنٍ كان فيه للأمهات حرية اختيار شكل دبابيس شعر بناتهن. كان ذلكً قبل الحربً، قبل أن تتحوّل الأمومة من اختيار الزينة إلى حماية رؤوس أطفالهن من القنبلة التالية.

انكمشت الطفلة الصغيرة في أحضان أمها، وكاد فستانها الأزرق أن يتفتح لولا الدخان الكثيف المتصاعد من محرك الديزل لشاحنة نقل الماشية التي كانوا يستقلونها. وشاهد الرجل، وهو يمسك بغطاء برميل ماء في صندوق الشاحنة، هذا المشهد العادي للأمومة يتكشف في ظروف غير عادية.

في مثل هذه اللحظات، حتى دبوس شعر طفل أصبح مصدراً للقلق.

في تلك اللحظة، تمنى الرجل لو كان بإمكانه مواجهة أي إله - أي معبود - ويسأل: لماذا، عندما تفقد الأمهات رائحة أوشحتهن، وعندما يتم حشرهن في شاحنات الماشية، لا يوقف الله الكون لتصحيح مثل هذا الخطأ في القدر؟

هذه هي غزة: أرض الأسئلة التي لا إجابة لها، والنوارس المرتبكة، والغزلان المذعورة التي تهرب من أفق مدينة تتلاشى. مكانٌ لم تعد فيه فساتين الفتيات تتفتح كما كانت، ولم تعد فيه دبابيس الشعر تلمع تحت أشعة الشمس. أرضٌ تبحث فيها الأمهات عن احتفالاتٍ منسية ليصبن عبيرها الغامض في أطباق أطفالهن، فوق مدينةٍ تشتعل.

تمتم الرجل بكلمات دانتي أليغييري لنفسه:

'ليس هناك حزن أعظم من أن نتذكر في بؤس الوقت الذي كنا فيه سعداء.'

نكزه رفيقه بخفة قائلاً: "أنت تهذي مجدداً أيها الرجل الغريب. إنها الحرب! بالطبع، تفعل هذا وأسوأ بالرجال." بالكاد استطاع الرجل أن يُحوّل نظره عن الأم وطفلها. شعر أن الأم على وشك البكاء، وشعر أنه يجب عليه أن يكفّ عن تعذيبها بأفكار لا تملك السيطرة عليها.

وجّه الرفيق نظره الفضولي نحو هذا الشخص الغريب، المتشبث بقضبان صندوق الشاحنة. "أنت من شمال غزة، أليس كذلك؟ نازح، مثلنا جميعًا؟ كلنا نمر بهذه اللحظات - عندما نشعر بالانفصال عن الأرض التي نقف عليها." ودون انتظار رد، تابع قائلًا: "هل كانت غزة يومًا بهذا الجمال؟ أم أننا نفعل ما يفعله الجميع عندما يُجبرون على مغادرة ديارهم - نضفي عليها طابعًا رومانسيًا؟"

أجاب الرجل بتعب: "أنت تتحدث كثيراً. أضف هذا إلى قائمة ملاحظاتك حول ما يفعله الناس عند نزوحهم - إنهم يتحدثون بلا توقف". وبعد صمت، أضاف: "لكن ليس النزوح هو ما يدفعنا إلى الجنون. بل معرفة أن الانفجار قادم، ورؤيته بوضوح، وعدم فعل أي شيء. أي نوع من الجنون هذا الذي جعلنا نثبت في مكاننا بينما يندفع الفيضان؟"

توقفت الشاحنة فجأة، وصاح السائق من داخل كابينته: "انزلوا! لا أستطيع حمل كل هذا الوزن أكثر من ذلك. أكملوا الطريق سيراً على الأقدام. خذوا أمتعتكم وانطلقوا."

نزل الركاب، بمن فيهم الرفيق كثير الكلام. لم يكترث الرجل؛ ففي أرض الترحال الدائم، لا قيمة للمسافات. سواء أكانوا يمشون على الأقدام أم يسافرون في شاحنة نقل الماشية، فإن الطرق لا تؤدي إلى أي مكان.

وبينما كان يسير شارد الذهن، لاحظ الرجل الطفلة الصغيرة تلوّح له - ليس بحزن أو فرح، بل بشيء لا يوصف - قبل أن تنطلق الشاحنة مسرعةً، تاركةً إياه مغطى بغبارها. ثم تابع سيره، وقد استبدّ به سؤال رفيقته المسكينة المتشدقة: "هل كانت غزة يومًا بهذا الجمال؟"

أماكن مثل غزة، التي أُجبرت على مواجهة الانهيار وإراقة الدماء بلا هوادة، تتحدى الثنائيات التبسيطية للجمال والقبح. لا يمكن وصفها بالجميلة، حتى في أوج ازدهارها، ولا بالقبيحة، حتى في أحلك ساعاتها. في مثل هذه الأراضي، حيث شكّلت الحرب الوجود قبل أن تتجذر الحياة نفسها، تتغير معايير الأخلاق والجمال بشكل جذري. الاستقرار والزوال، الهدوء والفوضى، تصبح هذه هي المقاييس البديلة لواقع قاتم ولكنه دائم. هذه هي المعايير الجديدة للجمال لمدن عرفت الدمار أكثر مما عرفت السلام.

تذكر طيور النورس التي رآها ذات مرة تحلق قرب الشاطئ بينما كان يجلس بجانب البحر مع صديقته. ملأ من أحاديث رفاقهما التافهة في المقهى، فتوجها إلى الشاطئ. غرست صديقته أصابعها في الرمال الدافئة وقالت: "لا شيء في غزة يزعجني. كل شيء هنا جميل لمن يعتبرونه وطنًا. لكن لا أستطيع التخلص

من شعور الخوف وعدم اليقين الذي ينتابني في غزة، وكأن بركانًا يغلي تحت أقدامنا، وقد نسينا أننا بحاجة إلى التحرك."

رفع كلب ضال يرقد على جانب الطريق رأسه قليلاً بينما كان الرجل يمر، وقد أثقلته الأحزان التي تضغط على صدره. بدت له الحياة على طول الطريق الطويل المؤدي إلى خيام النزوح وكأنها هزيمة نكراء، الفصل الأخير من حياة غارقة في خيبة الأمل والاستسلام.

نظر إلى وجه الكلب - نحيل، هزيل، وكأن نباحةً واحدةً كفيلةٌ بسلب آخر ما تبقى من حياته. ظلّت الفكرة تراوده وهو يتابع سيره: "هل كان لغزة أي خيار آخر غير الانفجار؟" دار السؤال في ذهنه بلا إجابة، بينما كان ينجرف مع النسيم البارد القادم من الغرب، والذي ازداد حدةً مع كل خطوة يخطوها نحو البحر ومخيم الخيام الذي لجأ إليه.

ربما»، فكّر، «لو ادّعى أحدهم أن غزة لم يكن أمامها خيار سوى الانفجار، لكان» ذلك حكماً ظالماً، حكماً يُبرئ أولئك الذين أشعلوا فتيل هذا المشهد الدموي من عبئهم التاريخي. وكأنهم يقولون: لقد هيأنا غزة للموت. فلتبدأ المراسم». وهكذا نُسجت الأساطير، وتكررت الكليشيهات، وتضخمت المفارقات، دون حتى وجود «غودو» ينتظره الناس.

كان الطريق طويلاً. قبل الوصول إلى المخيم، هزّ رأسه محاولاً التخلص من شبكة الأفكار المتشابكة في ذهنه. امتدت صفوف الخيام بلا نهاية في كل اتجاه، وبدا أن الشمس الغاربة تلتهم نفسها، خجلة من كل تلك القصص والعيون الحائرة المحصورة فوق رمال الخيام.

عند مدخل عالم الخيام، توقف، ليجد نفسه أمام المشهد نفسه الذي يستقبله في كل مرة يغادر ويعود. كل مغادرة كانت تحمل معها الفكرة نفسها - أملٌ واهٍ بأنه سيجد الشاطئ عند عودته خاليًا من أكوام القماش والنايلون والبؤس. ومع ذلك، في كل مرة، كان الألم نفسه يخترقه من جديد عندما يرى طيور النورس لا تزال تنتظر.

جلس يضحك بهدوء، ثم صمت، وأفكاره شاردة:

هل تمكنت تلك الأم من استلام طرد الإغاثة الذي تشبثت به بشدة خلال رحلتها على متن شاحنة نقل الماشية؟ هل كان في تلك الاستجابة الإنسانية المتسرعة ما يُنعش زهور شعر ابنتها؟ وهل يوجد في هذا العالم ما يستحق ثمن تحطيم روح طفلة تبحث عن برّ الأمان وسط رائحة علب السردين المتعفنة؟

محمد تيسيرهو كاتب وناشط ثقافي فلسطيني من خان يونس. شارك في العديد من الفعاليات الأدبية والثقافية في غزة، ونُشرت أعماله في العديد من المجلات والصحف العربية.



اليوم 289 من الحرب

بقلم دنيا الأمل إسماعيل
ترجمة بسمة ناجي

أقف أمام نخلةٍ تستقر على حافة الفضاء. أتأمل مكانًا لم أتخيل يومًا أن أعيش فيه، خلال نزوحي السابع بسبب الحرب. أنظر حولي، أراقب مظاهر الحياة الاجتماعية هنا - إن صحّ تسميتها حياة. هذا المكان مليء بأقمشةٍ من كل لونٍ ونوع، تُستخدم كبديلٍ عن المأوى والخيمة. أتساءل كيف استطاع الناس الصمود خلال تلك الأشهر البائسة من هذا المشهد القبيح والدمار.

حرارة الشمس تسلبنا بهجة الألوان والحياة في خيمة أصبحت بمثابة منزل وملاذ قرره لنا الحكام والقادة في جميع أنحاء العالم.

مزيج عبثي، لا يمكن أن يجتمع إلا في غزة، من كلمات تستحضر الألم والفكاهة المريرة التي نعرفها جيداً، حروفها منتشرة على الخيام وبقايا الخيام المتناثرة في الجوار والمناطق المحيطة بها بشكل عشوائي للغاية: اليونيسف، الأونروا، قطر، الإمارات، باكستان، عمان، ودول أخرى في العالم أظهرت لنا كرمها وحمت أجسادنا من طائرات العدو الذي لم يعد يُنظر إليه كعدو في جميع أنحاء العالم.

كلماتٌ لا تُشبه الأوطان، ولا ينبغي لها أن تُشير إليها، أقرأها بحزنٍ عميق؛ إذ تظهر بجوار برك المجاري، وأكوام القمامة، وأطفالٍ يلعبون ويمرّحون وكأن العالم ملكهم - حفاة، أشعثون، وجوههم مغبرة، وأجسادهم داكنة من الشمس، ويخفي قلةِ نظافتهم ما يبدو كملابس. بعضهم يرتدي ملابس ضيقة، وبعضهم واسعة، وآخرون لا يرتدون إلا ما يُغطي أسفل أجسادهم النحيلة. مشاهدٌ أصبحت ثوابتٍ في هذه الحرب الملعونة، تُؤلم القلوب التي مزقتها آلام الإذلال والإهانة والقمع التي لحقت بنا من كل حدبٍ وصوب.

ما زلتُ واقفةً أمام النخلة الوحيدة التي صمدت أمام ويلات الحرب وقسوة الحياة، مستريحةً أمام اتساع الفضاء. إنها مثمرةٌ بثمارها، وأجدني أتأمل حياتي، وأطفالي، وفراقنا - كيف حطمت الحرب أحلامنا البسيطة باللم شملنا بعد أن

تُنهي الفتاتان دراستهما في مصر. أفكر كيف أجد الراحة من هذا الجري الدؤوب والبحث المستمر عن عمل وكتابة. كدتُ أن أوفي بالتزامي تجاه عائلتي قبل أن تُغير الحرب كل شيء.

يبدو أن الإرهاق لا يزال يلاحقني وأنا أحاول إصلاح ما أفسدته الحرب في منزلنا وحينا. رغم كل هذا، أتوق إلى يوم عادي هادئ، يوم أحتسي فيه قهوتي ببطء وأنا أستمع إلى فيروز، وأخطط لمستقبل مليء بفوضى الحياة وإحباطي الدائم من تفاصيلها الكثيرة. كم كنت أكره تلك التفاصيل، والآن أجد نفسي أفتقدها.

غارقًا في أفكاري، أدركتُ أن الحرب قد سلبت مني القدرة على التبجيل. منذ متى تستجيب الحروب لنداءات القلب والضمير؟ لقد كانت الحياة مليئة بالتحديات بالنسبة لي من نواحٍ عديدة، فماذا عساي أن أقول عن قسوة الحرب - ويا لها من حرب!

استيقظتُ من شرودي لأجد قدميّ ملطختين بمياه الصرف الصحي. ألقى طفلٌ حافي القدمين، ذو شعرٍ مغبر ووجهٍ مبتسم، حجراً صغيراً. ظنّ أن البركة هي البحر، ثم انصرف.

دنيا العمل إسماعيل هي كاتبة وشاعرة فلسطينية. كما أنها ناشطة في مجالات حقوق المرأة وحقوق الإنسان والإعلام، وتشغل منصب مديرة جمعية النساء المبدعات في قطاع غزة. وقد وصفها الشاعر والمفكر حسين البرغوثي بأنها "حالة فلسطينية مميزة وفريدة في سماء الصورة، تستند (1954-2002) إلى قوة اللحظة". وكانت دنيا ناشطة أيضاً خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

أكملت دراستها الجامعية في الأدب العربي في مصر، وحصلت على درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة الأزهر في غزة. عملت صحفيةً في صحيفتي الحياة الجديدة والأيام. نشرت دنيا كتابها الأول "رأيت في غزة"، وثلاث مجموعات شعرية: "كلٌ على حدة" (1996)، و"رنين العزلة" (1999)، و"ليس هو" (2010). كما فازت بجائزة منتدى المرأة المتوسطي في فرنسا عن قصتها "أمي وشجرة الزيتون"، لكنها لم تتمكن من استلام الجائزة بسبب إغلاق معبر رفح خلال حرب غزة 2023-2024.



والآن يا محمد، هل أصبحت وفاتك رسمية؟

بقلم حنا أحمد
ترجمة سهى السبعي

الآن، أظن أن الكتابة عنك رثاءٌ طويل... أهذا رثاءٌ يا محمد؟ هل خفّ عنك عبء آمالنا بعودتك؟ هل أزاحت كلمة "شهيد" عن كاهلك وطأة مطالبنا اليومية بعودتك؟ هل أصبحت كلمة "مفقود" مُرهِقةً إلى هذا الحد؟ يا محمد! الرجل الذي ظلّ يركض حافيًا في أزقة المخيم، ساعيًا للعودة إلى دياره! هل تتوقف عن محاولاتك الآن بعد تسعة أشهر؟ هل استسلامك نهائيٌّ وقاطعٌ لدرجة أن عودتك باتت مستحيلة؟

ما هو الأمل يا محمد؟ ما معنى هذه الكلمة؟ هل للأمل معنى في حالتك؟ وكيف كنت سترد لو قلنا لك إننا نشعر بوجودك بيننا حتى بعد أن أعلنت الدولة استشهادك؟ وكيف كنت ستسخر لو علمت أنهم أصدروا شهادة وفاتك؟ كنت ستضحك، وكان فمك سيمتلئ ضحكًا وشتائم، وكنا سنشاهد ضحكتك العذبة "ونقول: "هل يعقل أن يكون هذا الضحك الصاخب صادرًا عن شهيد؟

هل يرحل محمد بكل كيانه إلى الأبد، هكذا ببساطة؟ كنا ننظر في عيون بعضنا، في عيون أبي، نتأكد من عودتك. حتى عندما راودتني بعض الشكوك، بقي بصيص أمل. كان لديّ أمل كبير لدرجة أنني بحثت عنك كسجين في الأسر، لا كشخص مفقود لا أعرف إن كان حيًا أم رحل. بحثت يا محمد، بحثت عنك وحدي ومع العائلة. بحثت عنك بين أسماء العائدين من هناك، مثقلين، حائرين، يائسين، فاقدين للحيوية والرغبة في النطق بكلمة واحدة.

بحثتُ عنك في وجوههم وأسمائهم. أريتهم صورتك، دافعًا وجهك في وجوههم هكذا، قائلًا: "هل رأى أحدكم صبيًا اسمه محمد؟" ربما لم يسمعوا اسمك، لكن ربما رأوا وجهك ولو لمرة واحدة. بحثتُ في كل مكان عن عينيك اللتين تلمعان كضوء النهار، في كل أسماء محمد التي تشبه اسمك، على شاطئ البحر، بين كل خيمة وأخرى، وفي المستشفى. بحث أبي وإخوتي عنك بين جثث الشهداء، بين المجهولين. وقفنا عند رؤوسهم، ننظر إلى عيونهم، التي اسودّت جفونها وانطفأت فيها الحياة. جثث هامدة كانت قبل أيام، أو حتى ساعات، ربما، تنبض

بالحياة، تأتي وتذهب، تأكل وتشرب، تشاهد وتغضب وتلعن، مندهشة ومتسائلة عن معنى كل ما حدث، معترضة ورافضة وتصرخ، وبالتأكيد تريد العودة إلى الوطن.

كيف تحولت تلك الأجساد، المفعمة بالحياة، إلى أجساد ساكنة تمامًا، أفواهها مفتوحة قليلًا وكأنها تريد أن تقول شيئًا، وكأن كلمة "وداعًا" لا تزال عالقة في تلك الأفواه؟ بحثنا بين العظام عن عظمة قدمك التي نعرفها جيدًا. عدم العثور عليك أصبح بمثابة مخدر موضعي، حقنة تخدير، عزاء مؤقت بأننا سنراك يومًا ما تفتح باب المنزل بيدك وتلقي التحية بطريقتك المعهودة المرحة.

أين عيناك الخضراوان؟ أين تعليقاتك اللاذعة على كل ما يتعلق بهذا البلد؟ أين قدماك السريعتان اللتان واصلتا السعي للبقاء حتى اللحظة الأخيرة؟ هل شعرتَ بعد ركضك، الذي لا نعلم كم استمر، أن قدميك ستنفصلان عن جسدك؟ هل تتذكر كيف كنتَ تطارد الكرة، وتسجل أهدافًا يصعب على أي حارس مرمى صدّها؟ هل تتذكر بدايتك السهلة في بداية كل مباراة كرة قدم؟ هل خانتك قدماك هذه المرة، فتمكنتا من اللحاق بك؟

محمد أسامة سلمان أحمد، أمسكتُ ببطاقته الشخصية، ونظر إليّ مباشرةً، تأملتُ ملامحه كأنني أراه للمرة الأولى. "ماذا تريد أن تخبرنا يا محمد؟" أدرتُ وجهي عنه، محاولًا التخلص من وطأة تلك النظرة. تابعتُ قصته في ذهني، أردد ألمه وأرتب أحداثه القليلة. أتذكر التفاصيل، وأعيد ما حدث حتى لا يغيب عني أي تفصيل، مهما بدا بسيطًا. كانت يداي ترتجفان وحلقي جاف. كانت قدماي ثقيلتين غاضبتين. يؤلمني رنين الهاتف على الطرف الآخر دون أن يجيب أحد. أصررتُ، اتصلتُ مرة أخرى، للمرة الخامسة، حتى سمعتُ أخيرًا صوت موظف الصليب الأحمر. حينها شعرتُ بالضعف، كأنني أسبح عكس التيار، وحوّلني الغضب الذي بداخلي إلى جسد هشّ لا ينطق بكلمة.

ومع ذلك، وبطريقة تلقائية لم أتوقعها، أخبرتها عنك وعن يوم 7 يناير عندما اتصلت بنا في الساعة 11 صباحًا، بصوت متقطع لاهث تخبرنا أنهم اقتحموا منزلك، وأنك تمكنت من القفز فوق السياج بينما كانوا يطلقون النار عليك، وكيف نجوت من رصاصتين كان من الممكن أن تخترقا جسدك، لكنهما اخترقتا الجدار بدلًا من ذلك.

كانت المكالمة مشوشة واستمرت دقيقتين. لم تستطع تكوين جمل كثيرة، لكننا فهمنا كل ما حدث. نادى والدنا باسمك مرارًا وتكرارًا، وكان صوته كأن روحه تنتحب. قال: "محمد، محمد، اسمعني، تعال إلينا. محمد". كنت تقول: "أريد أن أحاول العودة إلى المنزل". أصرّ بابا على مجيئك إلينا. انقطعت المكالمة، وغرق بابا في سيل من الدموع، كان يبكي بحرقة. قال بيأس شعرت به في أعماقي: "لقد رحل الصبي". لفترة طويلة، ظلت هذه الجملة تتردد في داخلي دون توقف: "لقد رحل الصبي، لقد رحل الصبي".

كانت موظفة الصليب الأحمر تستمع إلى قصتي، وسمعتُ يديها تُنقران على الجهاز أمامها تُسجل كل كلمة أقولها. كانت تتنهد بين الحين والآخر، تدعو الله وتتمنى عودتك سالمًا، وتطرح عليك أسئلة كثيرة عنك، عن مظهرك وملامحك وعلاماتك المميزة. أخبرتها عنك؛ عن شعرك الكثيف الذي يُشبه لون سنابل القمح، وعن عمرك البالغ 35 عامًا، وعن عينيك الواسعتين، وجبهتك المسطحة

كالسهل، وعن الجرح القديم على أنفك، وعن سرعتك في الجري، وعن العظمة الزائدة في قدمك اليسرى. أخبرتها أنك كنت ترتدي معطفك الشتوي الأسود وحذاءك الرياضي، وأنك تركت علبة سجائرك وفنجان قهوتك بجانب سريرك. أنهيت المكالمة بيننا، وانصرفت الموظفة وهي تدعو لك.

ساد صمتٌ ممزوجٌ بالضجيج، وظلت الكلمات تتردد بلا نهاية.

أحيانًا أتساءل ما الذي يعنيه إختفاؤك لموظفٍ مثقلٍ بقصص الغياب والشهداء والجرحى والمفقودين في الأسر ومن لا يزالون تحتَ الأنقاض. ماذا يعني غياب محمد للعالم؟ ماذا يعرف الآخرون، غيرنا، عن معنى اختفاء محمد؟ وأنت، الذي ظننا أنك ستعيش طويلًا، وأنك ستعيش بعدنا بزمنٍ طويل...

تكرر مشهد نجاتك من رصاصتين في ذهني مرارًا وتكرارًا. رأيته في أحلامي، واستيقظت مذعورًا وقلبي يخفق بشدة. كانت مشاهد قصيرة وغير واضحة، تتبادر إلى ذهني بمجرد أن أغمض عيني لأريحها. عادت المشاهد إلى رأسي. رأيتك تركض، رأيتك تتحدث إلينا، مختبئًا خلف أشجار الزيتون في بستان يُدعى شيرين. جلست هناك تشعر بأن قوتك تخونك، والألم يعمّ جسدك كله، وركبتاك بالكاد تستطيعان حملَك. شعرتُ بارتجافك، وتخيلتُك تستريح حتى فاجأك أملٌ مفاجئ بالعودة إلى الوطن، ثم اختفيت. ما زالت المكالمات مستمرة بيني وبين الصليب الأحمر.

مرحباً، اليوم هو اليوم 102 منذ غياب محمد، هل من جديد؟

اليوم هو اليوم الـ 150 منذ غياب محمد.

أعدّها على أصابعي دقيقة بدقيقة.

اليوم هو اليوم المئتان منذ غياب الصبي.

أظل أعدّ الأيام. يؤلمني هذا الغياب كخنجر حاد يخترق قلبي. في كل مرة، تخبرني الموظفة أنها لم تجد أي معلومات عنك. أطلب منها أن تطمئنني، وأن تحوّل هذا الغموض الكبير إلى إجابة عنك، أن تقول: "هل أنتِ مجنونة؟ لماذا لا تفقدين الأمل وتتوقفين عنالبحث عنه؟" أو أن تخبرني أنك استُشهدت في يناير الماضي، أو أن تتحدث معي ببعض الواقعية: "إذا كان قد اعتُقل، فلماذا لم نعرف اسمه بعد؟"

لماذا لا يُواجهني أحد بالحقيقة، مهما كانت قاسية وعنيفة؟ لماذا لا يُوقظني زياد ويُخبرني باحتمالية كبيرة أنك استُشهدتَ وابتلعتك هذه الأرض التي تُحبها؟ أحاول أحيانًا تفسير غيابك بطريقة ما. أخبرتُ زياد. رويتُ له قصتك منذ اللحظات الأولى بعيون قلقة وقلب مُثقل بالحزن. أحيانًا أغرق في بحر من اليأس وأخبره أنك رحلت ولن نعرفَ قصتَك أبدًا. يُخبرني بثبات وإيمان كبيرين أنك ستعود... يجب أن تعود. وإلا فأين الحثمان؟ يُخبرني أن هذه القصة المُحيرة ستنتهي نهاية سعيدة. أخبره اليوم أنهم أرادوا أن يُعطونا شهادة وفاتك، وأن بابا رفض استلامها لأنه يشعر بشيء يُشبه اليقين بداخله بأنك ما زلت حيًا. أفتح فمي لأسأله السؤال الذي لا يعرف كيف يُجيب عليه: "هل ما زلت تُؤمن بأنه حي حتى بعد أن اعتبرته الدولة شهيدًا؟" يبقى هذا السؤال مُعلقًا في الهواء.

بكيتُ يا محمد، وبكينا جميعًا. ذرفتُ دموعًا غزيرة، وذرفنا دموعًا غزيرة. انتحبتُ، وانتحبنا... أمضينا الليل كله نتحدث عنك، نضحك ونبكي في آنٍ واحد... نُخرج صورك المخفية، ونحصي الأشياء التي افتقدناها، ونستعير لسانك لنكرر كلماتك المميزة، ونبتلع أيام غيابك الطويلة يومًا بعد يوم. نفتقدك؛ هذا الشعور يغمرنا، ونحن حزينون لأننا لا نعرف كيف نعيدك، ولا نعرف كيف نخبرك أننا نفتقدك. نُكمل سيناريو قصتك الذي ظل ناقصًا، ونحاول أن نخمن أين سقط جسدك شهيدًا، وأين هذا المكان الذي تحتضنك فيه الأرض؟ تحت أي سماء أنت؟ بين من تجلس الآن؟ عمّ تتحدث؟ وماذا يفعل الشهداء يا محمد؟

في صباح اليوم التالي، أول يوم للشهيد، استيقظت بقلب بارد.

كل ما أعرفه هو أنني بكيت بلا توقف في اليوم السابق.

أمسكت بهاتفي، وتسللت رعشة إلى أصابعي وأنا أبحث عن رقم الصليب الأحمر في سجل المكالمات.

هذه المرة جاء الصوت على عجل.

أنا هناء، أريد أن أسأل عن أخي محمد.

مفقود منذ يناير الماضي...

محمد أسامة سلمان أحمد...

أكرر القصة مرة أخرى.

حنا أحمدهي شاعرة فلسطينية من غزة. شاركت في العديد من الفعاليات الأدبية في غزة، ونُشرت قصائدها في الصحف الفلسطينية والعربية.



عندما يسقط صاروخ

بقلم يحيى عاشور
ترجمة مجموعة الأدب العربي

عندما يسقط الصاروخ

بجوار منزلي

آمل

ذلك في عجلة من أمرها

بإمكانه أن يرى

لقد استعددت لذلك منذ فترة طويلة

في قبر

حفرها الخوف

وليس سريراً.

عندما يهبط الصاروخ

أقول، أخيراً، لقد جاء الموت

لكن الموت، لحسن حظي

يتجنب أولئك الأكثر استعداداً للموت.

يحيى عاشورهو شاعر وكاتب فلسطيني من غزة. ألّف كتابًا للأطفال حائزًا على جائزة ACBPF لعام 2022، ومجموعة شعرية. نُشرت قصائده وقصصه الحائزة على جوائز في مختارات أدبية وصحف ومجلات في فلسطين وخارجها، باللغة

العربية وترجمتها. درّس الكتابة الإبداعية ومهارات القراءة والكتابة للأطفال والكبار في منظمات مجتمعية مختلفة في غزة.



أصبح العد ترفاً

بقلم وسام عويدة
ترجمة إيناس التركي

كيف أتخلص من صوت الانفجارات من رأسي؟
الجثث، والدماء، ورائحة الموت الكريهة في كل مكان؟
كيف لي أن أمحو كل هذا الدمار من ذاكرتي؟
لقد حطمت الطائرات أرواحنا،
وداس سلاسل الدبابات على قلوبنا.
لا توجد زاوية في الذاكرة لم تترك فيها هذه الحرب أثراً.
فتحة.
تدفق الدم من الجسم،
من الجدار،
ومن شوارعنا، حيث زرعنا وردة في كل زاوية.
لقد سال الدم من ذاكرتنا،
وحتى من رمال البحر.
ما الذنب الذي ارتكبناه يا رب؟
أي ذنب؟
أي لعنة؟

*

لا أريد شيئاً سوى أن تنتهي هذه المحرقة.
لا أريد أن أكتب،
لا أريد أن أقرأ،
أريد فقط أن ينتهي هذا الكابوس.
ربما سنجد الوقت لدفن الموتى.
ثم سنبني داراً ضخمة للعزاء،
بحجم المدينة
أو أنقاض المدينة.
سنجمع أحباءنا الباقين،

لنجمع ذكرياتنا التي دمرتها الطائرات،
وابكي.

*

لقد تركنا وراءنا مدينة أرواحنا، يا أيها العالم البائس،
تحت تأثير القنابل،
والموت. إلى أين نذهب الآن؟
لقد تحولت المدينة بأكملها إلى حفرة عميقة،
ركام أسود،
والدماء تتدفق من كل زاوية،
تنبعث منها رائحة الموت.
إلى أين نذهب الآن؟
يا عالماً كان يراقب،
لمدة أربعة وخمسين يوماً كاملة،
هذه المجزرة المستمرة،
إلى أين نذهب الآن؟
إلى أين؟

*

الكوارث الطبيعية رحمة عظيمة
مقارنة بما يحدث؛
لا يدوم أي زلزال ستين يوماً،
ولا تزال العاصفة تُلحق الدمار بلا توقف.
في انتظار الموت، وفي مواجهة الحياة تحت الحصار، كل شيء مستحيل.
بعد كل هذا.
هذا ليس صموداً، ولا هو أي شيء آخر.
ما يحدث في هذه المدينة لم يسبق له مثيل حتى في أفلام الرعب.

*

اقتربت الساعة من التاسعة مساءً:
تسأل نفسك، ما الذي تبقى؟
فتجيب: لا شيء.
أنفاسي، وبقايا حياة أتشبث بها.
الطائرة تُصدر صوتاً عالياً،
وأنا بعيد جداً عن الوطن،
وقد زالت المدينة إلى الأبد.
الطائرة تُصدر صوتاً عالياً،
وسط مشاهد لأشخاص يفرون، تليها مشاهد موت،
والجوع،
والخوف،
والقنابل.
في الليل، هذا الغول الضخم،
يعتمد على أنفاس مليوني شخص جائع

في الشوارع والمدارس والمستشفيات
أنقاض المنازل،
.وكل زاوية مناسبة للنوم فيها هذا الشتاء
والشتاء كابوس يلوح في الأفق مع كل هذا الدمار،
عواء،
والطائرة تعوي،
يقذفون بالجحيم،
والموت،
.وجميع أنواع القنابل
محرقة؛
يتكرر كل يوم،
كل يوم،
كل يوم،
.وأصبح العد ترفاً

*

إلى أين أذهب بكل هذا الغضب الذي يملأني يا إلهي؟
غضبٌ على المدينة التي تسكن روحي،
غضبٌ على رفات جميع هؤلاء الأطفال،
.غضبٌ من هذا العذاب
أريد أن أنفجر في وجه العالم،
.في مواجهة وحوش لا ترحم
.أريد بعض العدالة، ولو كانت عدالة بسيطة، أو أقل من ذلك
!تباً للحرب
.وعصابات الجحيم التي لا تشبع من كل هذا السفك للدماء
!تباً لكِ أيتها الدنيا القبيحة
.لمدة خمسة وسبعين يوماً من الموت العلني
.بدون توقف

*

.سأكتب يوماً ما عن الوطن
منزلنا،
الشوارع،
.والحدائق السرية التي تركناها بعد الحصار
عن البحر والمدينة،
تلك المدينة التي انتقدناها بشدة،
ولعن كثيراً،
.وحزنوا كثيراً
.في ذلك اليوم سأكتب بأكثر من مجرد رسائل دموع
.لكن الآن، حان وقت الغضب
.أنا في أمس الحاجة إلى الغضب

*

ليت هذه الحرب تنتهي الآن، مهما يكن.
بعد أن أصبح العد عبئاً،
الجحيم يمتد فوق كل شيء،
وكل تفصيل فيه جحيمي.
ثم تقول لنفسك:
يكفي أنك على قيد الحياة،
أنت مطمئن بأنهم على قيد الحياة،
الحمد لله،
الحمد لله.
ثم تعود إلى محاربة هذا الجحيم،
ولم يعد بإمكانهم تفادي القذائف.
يتجنبك الموت صدفةً كل يوم،
وتعود إلى خوض نفس الجحيم،
كل يوم،
كل يوم.
تحمل حقيبة على كتفك،
شخص بلا مأوى يكافح الجحيم كل يوم من أجل البقاء.
وتسأل نفسك،
عندما تتاح لك لحظة مع نفسك في خضم
جميع الحشود:
ماذا تبقى؟
كيف نجوت حتى الآن؟
"ما تبقى من "أنت،
حتى الآن؟
ثم تشعل سيجارة.
سيجارة، أيها الأوغاد البائسون.
سيجارة كاملة،
تحت شمس الصباح
في رفح.

*

عشرون يوماً في مدينة بعيدة،
القاهرة.
كل هؤلاء الناس،
الضوضاء،
المقاهي في شبرا.
وجوه كثيرة،
والأصدقاء أيضاً،
أعني بعض هؤلاء
الذين حالفهم الحظ بالبقاء على قيد الحياة تقريباً،
يحملون ألف جرح في قلوبهم،
ألف جحيم من القلق،
جبلٌ هائلٌ من الحزن،
وألم ألف جرح،

وألف جثة برد بردها،
دون أن يُرثى لها كما ينبغي.
وابني الذي تركته هناك.
يا ابني، يا الله، يا ابني.
وأمي،
أمي التي استهلكت
بسبب القلق والخوف
وأيام من النزوح.
وإخوتي الذين فرقتهم الحرب.
والعائلة، العائلة يا الله.
وبيتي،
منزلنا الذي كان أكثر دفئًا من أيام الخريف،
وأغاني فيروز مجتمعة.
وتل الهوى،
الحي الذي عرفني لأربعين عاماً.
والمدينة،
ومتجر والدي في قلبها.
ذاكرتي، وكل ما أنا عليه،
وكل شيء دمره الحرب.
المذبحة،
الجريمة الكاملة،
العار الذي سيحمله العالم أجمع.
كل شيء موجود في رأسي الآن،
وأنا بعيدٌ،
بعيد جداً،
لكن قلبي هناك.

*

ما تبقى منك،
بعد أن نجوت بالصدفة من جميع الصواريخ،
وجميع أنواع الموت التي لاحقتك حتى الجدار الأخير؟
لقد أجبرت على ترك كل شيء وراءك:
مدينة روحك؛
الشوارع التي أنجبتك، والتي ولدت لك.
البيت الذي تركه لك والدك.
وكل أحلامك، أو ما تبقى منها.
والعائلة:
إخوة،
والأخوات،
وأمك، قرة عينك.
وابنك،
ابنك، أيها الوغد البائس. ابنك،
ابنك،
ابن قلبك، والحياة نفسها...

!يا له من ألم
،كل ذلك
.كل ذلك
ماذا تبقى منك؟[7]

وسام عويدةهو كاتب فلسطيني من غزة وعضو في اتحاد الكتاب الفلسطينيين. وقد نُشرت مقالاته وتقاريره في العديد من الصحف الفلسطينية والعربية.



أكسر اليوم، دون أن ينكسر

بقلم أنيس غنيمة
ترجمة علاء القيسي

أنتزع شوكة من لحم متعفن،
وابتلاع الجيفة كاملة،
لأني أعرف ذلك من المرارة التي على لساني.
لستُ حملاً وديعاً في هذا الزمان.
في هذا اليوم، سأهزمه، ولن يجلب لي شيئاً.
هذا الحجر - أحطمه وألبسه، وأتسلق به،
يحدق في وجه من يجرؤ على التحديق.
أجمع شتاتاً من الرصاص لأجله،
له حلق من فولاذ.
أقوم بحرث العشب نفسه، وأطويه هذا اليوم - هذا اليوم،
عندما لا أكون حملاً لهذا السيد،
بمحراثه وحوافره،
مع بغاله وكلابه،
بخداعه وقطيعه.
ينظر السيد من أعلى الخيمة،

.يتجمع اللعاب فوق بقايا اللحم
يجمع جيشاً، ويعجل بالحصار
،من الرعشة التي تصيب أجساد المواليد الجدد
.على الرمال التي تهرب عبر ممر ضيق
،يجمع المعلم بوقه
.لكنه يسقط مرة أخرى
.سُحقت بقبضة هذا العالم
".يقول السيد: "أنا الرعب
'.أنا إرادة الله
،آتي كما آتي
.وأنا صدى الأرض المدوي
،أنتزع شوكة من لحم متعفن
،وابتلاع الجيفة كاملة
.لأني أعرف ذلك من المرارة التي على لساني
.لستُ حملاً وديعاً في هذا الزمان
،اليوم، أقوم بتضميد الرئتين
.وأفتح عرقاً لأتنفس عشب بيتي
ربما يتراجع العدو
،قبل أن تقف الأرجل على النار
.يروي عطش يومي
،اليوم، أستيقظ
:صوتان كصوت واحد، يصرخان
،للجروح والحصى
.للمهجورين في طريقهم
—أنا مهجور

لكن ليس الجيفة،

لا يتم التخلص منها في الفراغ مثل شيء منسي.

اليوم، ألقيت رميتي عبر جميع المسافات،

إعلان أمام الماموث:

هذا النسب يختار أن يعيش.

مرة أخرى:

دع القرمزي يغمر الجسد،

ودع المصائب تصمت،

للأبد.

أنيس غنيمة وُلد في مدينة غزة عام ١٩٩٢، ويقيم فيها حاليًا، ويعمل في مجال دعم المحتوى الإلكتروني العربي. هو مبرمج ويب شاب وشاعر أيضًا، وقد نزح من موطنه في غزة. قبل الحرب، كان منشغلًا بأعماله التجارية الطموحة وكتابة الشعر الذي يعكس نشأته في إحدى أكثر مناطق العالم تهميشًا. وهو عضو في تجمع الشباب "يوتوبيا المعرفة". نُشرت له أعمال في مجلات أدبية وثقافية محلية وعربية. فازت مجموعته الشعرية الأولى "جنازة بهلوان" بجائزة الكاتب الشاب لعام ٢٠١٧ من مؤسسة عبد المحسن القطان.



الذاكرة المتعثرة

بقلم محمد غانم
ترجمة إيناس التركي

"لا أشعر وكأن ذكرياتي قد اقتُلعت من جذورها. حتى لو تلاشت، يبقى شيء ما."

- يوكو أوجاوا

- أين أنت؟

.هنا، حيث وصلت الدبابات، والناس خائفون

– عندما تم تهجيركم، إلى أين ذهبتم؟

.هناك، حيث يكمن الأمن الزائف

– ماذا تقول عن وطنك الأم؟

."وكما قال غسان كنفاني: "الوطن يعني ألا يحدث كل هذا

– هل أنت متعب؟

.بصراحة، لا أعرف متى سينتهي هذا الأمر

.استدر وادخل من ذلك الباب –

كان بابًا أبيض، يوحي براحةٍ وبرودةٍ لطيفة. تقدمتُ، وقد سحرني المكان، دفعتُ الباب ودخلت. غمرني نورٌ أبيض ساطع، فاستيقظتُ من نومي.

.كانت تلك آخر ليلة قضيتها في المنزل

كان ذلك اليوم الذي انهالت فيه علينا منشورات ورقية تأمر بإخلاء المنطقة التي أعيش فيها، لأنها منطقة قتال خطيرة. أتذكر جيدًا كيف استيقظتُ ذلك

اليوم وأنا أشعر بالدوار على صراخ الأطفال وهم يطاردون المنشورات المتطايرة. أما أنا، فكأنني استيقظتُ من حلم داخل حلم، شعور أبدي، فكرة غامضة ومضمون مبهم، لا نهاية له، أو هكذا شعرتُ على الأقل.

هل سنرحل حقًا؟ خلال الساعات القليلة التي قضيناها في جمع أغراضنا والجدال حول فكرة الرحيل، كنتُ أشعر بالاستياء الشديد لرحيل أجدادي عن أرضهم، وها أنا ذا بعد أكثر من خمسة وسبعين عامًا، أصارع ذكريات أولئك الذين رحلوا. أنظر إلى جدي المقعد الذي فقد ذاكرته منذ زمن بعيد. أجلس أمامه باستمرار، وأسأله عن مدى لامبالاتهم. كلما وصفوا قرانا، بدوا مفتونين بأمسياتها، ومناظرها الطبيعية، وهدوئها، ويندبون سكينة أرواحهم التي فارقتهم عند رحيلهم.

سألته مرارًا وتكرارًا، غير متوقع إجابةً من رجلٍ فاقدٍ للذاكرة: "كم كان عمرك عندما هربت من البلاد يا جدي؟" فأجاب بنظرةٍ ثابتة، دون بذل أي جهد أو البحث في ذاكرته الغائبة: "لقد نزحنا عام 1948، كنتُ في الثالثة عشرة من عمري آنذاك." في تلك اللحظة، أدركتُ أن الذاكرة لا يمكن أن تختفي دفعةً واحدة، وأن هناك ندوبًا في ذاكرتنا ستبقى إلى الأبد.

أدرك الآن مدى صعوبة القرار، وأتعرف على بعض الدلائل التي تجيب على الكثير من تساؤلاتي حول النزوح. هناك، في زاوية الغرفة، ابنتي الصغيرة، التي لا تتجاوز الثالثة من عمرها، تلاحق فراشة دخلت خلسة. والآن، كل ما يشغلني هو إنقاذها وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

أنظر إلى جدي على اليمين وابنتي على اليسار وألتقط كل هذه العلامات؛ لقد حاولوا إنقاذ مستقبل أطفالهم، والمفارقة أننا نعيش الآن جحيماً في ذلك المستقبل الذي حاولوا إنقاذه.

التفتُّ إلى جدي، ثم إلى ابنتي... ثم بكيتُ وصرختُ... قررتُ الفرار إلى مكانٍ يُوهم بالأمان، وعدم البقاء في دوامة الشك والتخمين. قررتُ أن أنجو مع عائلتي، لا غير.

يستحوذ الخوف على قلوبنا، وتصبح أصوات دقات القلب أعلى فأعلى حتى تطغى على أصوات القصف الذي بدأ يشتد مؤخراً.

نرتب أمتعتنا في شاحنة كبيرة وننطلق نحو المجهول. نرحل بعد أن فرغنا المنزل من بعض الأغراض والسجاد الملون. نغادر غابات الذكريات، وغرف المشاعر، وجدران الدفء والحماية، إلى صحراء قاحلة بلا ماء، ولا أمل، ولا أمان، ولا دفء.

استقررنا في المواسي، خان يونس، على مقربة من البحر. نصبنا خيامنا، ونمنا في خيبة أمل، وغطينا أنفسنا بالخوف لتقينا البرد. غلبنا النعاس، وانهمرت دموعنا على إحباطاتنا، فامتصتها حتى تحولت إلى غابات من الرماد. كلما طالت الحرب، ازدادت تغطيتها لأجسادنا، وتغير لوننا يومًا بعد يوم. ومع مرور كل يوم هناك، تكبر الأسئلة وتتغذى على الشكوك والمخاوف التي تملأنا. تزايدت الأسئلة حتى تلاشت علامات الاستفهام.

ندور في حلقات مفرغة، ندعو ونتضرع؛ لقد أصبحنا كالدراويش:

> يا الله، لماذا نعود إليك مرارًا وتكرارًا؟! لماذا نتضرع إليك أن تنهي معاناتنا، ونحن من خلقنا كل هذه الحروب وصور الدمار؟! لماذا كل هذا الترقب لرحمتك لتمسح قلوبنا، وكأن شيئًا لم يكن؟ أنت من تركت لنا حرية الاختيار، ولم تتدخل أبدًا بين السبب والنتيجة. هاجسي ينهشني، وأسئلتي تخنق حلقي الضيق. إن كنا جزءًا منك، وتريد أن تعيدنا إليك، فنحن راضون يا الله. لقد أصبح كل شيء شديد القسوة، وقلوبنا لم تعد تحتمل. اللهم املأنا برحمتك حتى لا نشعر بالفراغ والوحدة...

أدورٍ في فراغ شاسع ولا أشعر بشيء. أستمر في الدوران بين خيامنا ولا ألمس شيئاً، أدور وأدور حتى أسقط على الأرض.

على مدى ثلاثين عاماً كنت أسير على الأرض بخطوات مرتعشة، وهذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها أن الأرض تخبرني: "أنت مثقل بالأعباء، خذ الأمور ببساطة، وخفف من حملك". أغمي عليّ، وسقطت على الأرض، ثم عدت في الصباح، كما لو أن شيئاً لم يحدث.

مع حلول الليل، أحاول مجددًا أن أمد يدي نحو السماء، لكن جسدي لا يزال ثقيلًا، يسحبني إلى الأرض كما لو كنت مقيدًا بأوتاد ومربوطًا بها من أطرافي، كخيمة تقاوم قوى الطبيعة التي تريد اقتلاعها من مكانها لكنها تعجز. روحي لا تزال حبيسة جسدي المثقل، وكل الأرواح التي رحلت تناديني. هذا الوحل يخنقني، وروحي تثور تحت وطأته.

متى سيهطل المطر، فيبدد هذا الرمل، فأتمكن من خلع ثوبي الثقيل، وترتوي روحي، فتنفض نفسها من الوحل وترحل، محتضنةً كل أسباب البقاء، وتذرف دموعها ليزداد المطر، قبل أن يعود إلى موطنه. كلما ارتفع المطر، تبددت الرمال في الأرض، وعندما يهطل، تنبت الأزهار والحقول.

نبي الحكمة تائه في متاهة التساؤلات:

> متى تُروى النفوس العطشى يا الله؟ متى تملأها برحمتك فلا تحتاج إلى أحد سواك؟ يا الله، إني متعب، فاملأني برحمتك، وأنقذني من قفر الجسد إلى رحاب الروح.

كل يوم يمر في خيمتي، تطاردني وساوس الشك والريبة، فأقع بين الواقع والوهم. تتزايد الأسئلة وتتفاقم كلما استيقظت صباحًا ورأيت سقف الخيمة. ألهث خوفًا وأسأل بيأس: أين أنا؟ هل هذا حقيقي؟ هل سنبقى هكذا إلى الأبد؟! أتوه في درب الضياع بين الواقع والوهم. أسلكه يوميًا بحثًا عن إجابة، وأنا أتعثر باستمرار. أتنقل جيئة وذهابًا؛ غالبًا لا أعرف أين أستقر، فأستمر في التيه وأرجو الخلاص، أنام في خيمتي، أستيقظ، أنام، أستيقظ... لا تغيير، لا حياة، لا خلاص.

في بلد يتأرجح على حافة كل شيء، بين الذاكرة والنسيان، والشك واليقين، والماء والأرض، والليل والنهار، والسلام والحرب، والبيت والخيمة، والحياة والموت، والماضي والحاضر، لقد توليت دور البلد، وأنا أقف بين كل شيء؛ شكي ويقيني، مخاوفي وواقعي، أولئك الذين بقوا وأولئك الذين رحلوا.

أقف الآن على حافة ميناء قديم يمتد عبر البحر، رافعًا يديّ عاليًا. يملأ فمي هواء ممزوج برذاذ مياه البحر المالحة، ويرفرف قميصي خلفي كعلم وطني حزين. أستسلم للريح، دعها تأخذني حيث تشاء، فأسباب البقاء والرحيل واحدة.

وسط هذا الحزن والأسى، رحل جدي في صمت. استيقظنا لاحقاً لنكتشف أنه قد فارق الحياة، متشبثاً بآثار ذكرياته حتى في أيامه الأخيرة.

محمد غانمهو كاتب فلسطيني من مخيم المغازي للاجئين. وقد ألف مجموعة القصص القصيرة "البرزخ"، التي فازت بالمركز الأول في جائزة ناجي نعمان الأدبية للقصة القصيرة لعام 2020 (وزارة الثقافة الفلسطينية - رام الله).



جدار فيسبوك

بقلم أميرة حمدان وبهاء شهيرة رؤوف
ترجمة بسمة ناجي

أميرة -

لستُ متأكدًا من عمري الآن؛ لقد نسيته، وهذا ما حدث لأنني أردتُ النسيان. أستعرض بعض الذكريات من السنوات الماضية، وأختار منها القليل، فكثير منها يُذكرني بعمق خسارتي. أسير عبر الزمن دون أي صلة حقيقية به. أتركه يمر، وأخدره، وأعدّه، ثم أنساه، وأحمله على ظهري. في النهاية، أتعب منه وأتخلص منه، فقط لأجد متسعًا من الراحة. أقف أمام الزمن كمتفرجٍ على وشك المغادرة.

منذ ولادتي، لم أشعر قط بأي ارتباط بالزمن. تركته يبكي ويضحك خلفي كما يشاء، وكلما لوّح بيده لينادِيني، مررت به وكأن الأمر لا يعنيني على الإطلاق. بدا أن هذا التجاهل يزعج الزمن، فيدفعه للانتقام. انطلق أمامي مسرعًا، فشعرت وكأنني أحمل خمسين مليون سنة على كتفي.

بابتسامة خبيثة، لم يترك لي الزمن مجالاً للتفكير دون أن يثقل كاهلي. تحديته، وبطريقة ما، هزمته. صرخ وتذمر، متألماً. أخبرت الزمن أنني لست المذنب؛ لقد أهدرني، كما أهدرته أنا!

قريبًا، سيختفي إلى الأبد، مهما حدث. في الصباح، سأترك ماء الصنبور جاريًا بعد غسل وجهي، وأخرج إلى العالم بلا وجهة محددة. عندما تتوقف الحافلة، سأصعد إليها دون أن أسأل إلى أين تقود. سأصعد وأنزل في محطات غريبة، أماكن لا تعرفني ولا أعرفها. سأستمع إلى صوت الريح من النافذة، وأحدق في الفراغ حتى لا أعود أرى أو أسمع شيئًا حولي.

عندما أملّ من الرحلة التي لا تنتهي، سأتمدد تحت أي شجرة وارفة الظلال، ولن أشغل بالي بالوقت. سأتركه يقودني وأستسلم له. أريد أن أتجوّل في شوارع لا تُحصى، أمرّ بها كعطر يُوقظ ذكريات طال نسيانها. لعلني أكتشف روحي وأفهم أخيرًا من أنا... ولعلّ الحياة تتذكر أنني ابنتها المنسية!

أميرة حمدانهو كاتب فلسطيني من غزة ومنسق مبادرة "بيتكم عامر"، التي تركز على إحياء التراث الفلسطيني.

بهاء

بعد انفصالي عن حبيبتي، شعرت بحزن شديد لما حدث بيننا. ظل الحزن يلازمني، ورفضت مواعدة أي فتاة أخرى لفترة طويلة. بعد سنوات، دخلت فتاة حياتي وغيرت كل شيء، وقلبت جميع قراراتي السابقة رأسًا على عقب.

بسبب خوفي الشديد من تجربة ألم الفراق مرة أخرى، حافظت على مسافة بيننا وتحفظت بشأن العلاقة حتى استسلمت في النهاية وبدأنا رحلتنا كزوجين. كنت مفتونًا بها، وسحرتني بجمالها. ناقشنا مواضيع غريبة، وكثيرًا ما كنت أشاركها رغبتي الغريبة في سكب الشاي على الأرز وتذوقه. رسمت في ذهنها صورًا حية لما قد يكون عليه مذاقه. في المقابل، أعربت عن رغبتها الشديدة في فتح قلبي وفكّ حواجزه، قائلةً لي إنني من أغرب الناس الذين قد يقابلهم المرء.

مع مرور السنين، مررتُ بنوبة اكتئاب حادة عزلتني عن كل ما هو طبيعي في العالم. طبيعتها الإيجابية المتأصلة جعلتني أنأى بنفسي عنها. لم أكن أرغب في إثقال كاهلها بالظلام الذي ملأ قلبي، خاصةً وأنها كانت تعشق الحياة بشغف. لطالما شجعتني على ارتداء اللون الوردي، قائلةً إنه وسيلة لإظهار حبي للحياة للعالم؛ وكنتُ أمتنع عن ذلك، مُذكرةً إياها بأنه لون خاص بالفتيات، لكنني في الحقيقة كنتُ أخشى إظهار ذلك النور الخافت في داخلي.

بعد كل هذه السنوات، ما زلت أتذكرها، لكنني لم أجرؤ على مراسلتها، رغم أننا كنا أصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي. كانت صورتها تُثير مشاعري باستمرار، مُلحّةً على ضرورة إحياء علاقتنا الجميلة.

اليوم، فتحتُ صفحتها الشخصية، لأجد أن جميع أصدقائها ينعونها. لم أصدق الأمر في البداية حتى رأيتُ نعي أختها. لقد قُتلت على يد آلة الحرب الوحشية في ديسمبر الماضي. لم أستطع كبح مشاعري وانهمرت دموعي عليها كما انهمرت عندما رحل حبيبي.

شعرتُ بذنب عظيم حيال كل الوقت الذي قضيناه منفصلين. كانت لطيفةً للغاية، وكانت تعشق الاستماع إلى فرقة كايروكي المصرية. كانت مفعمةً بالحياة، وكان غيابها عني آنذاك أمرًا لا يُطاق. يا إلهي، هذا الحزن طاغٍ على أي إنسان. لماذا هي بالذات؟ لا أستطيع تحمل هذا الفراق القاسي. كانت أجمل من أن تموت، وأكثر إشراقًا من أن تُدفن في مقبرةٍ قاحلة، محاطةً بكل ما يُناقض الحياة.

كانت آخر رسالة أرسلتها لي عبارة عن مقطع مشوه من أغنية فرقتها المفضلة، تقول فيه: "مهما طالت ليلتك، انهضي وارتدي اللون الوردي".

لم أتوقع أبداً أن تتحول الأغاني التي جمعتنا إلى ذكرى قاسية، ولم أتخيل أبداً أن مقطعاً من أغنية سيتحول إلى كابوس.

كان اسمها لين. في اللغة العربية، يعني اسم لين الرقة والحنان، وكانت حنونة القلب، والله، وأنا في ذروة حزني وأنا أكتب عنها بصيغة الماضي.

سنرتدي اللون الوردي يا عزيزتي. مهما طالت الحرب، سنرتدي اللون الوردي في النهاية.

بهاء شهره رؤوفبهاء كاتب فلسطيني مقيم في دير البلح قرب موقع الخضر التاريخي. يشارك بنشاط، مع مجموعة من أصدقائه، في تقديم المساعدة لمختلف المناطق في غزة. منذ اندلاع الحرب، يعاني بهاء من الاكتئاب، لكن

ذلك لم يمنعه من مساعدة المجتمع، إذ يشعر بواجب وطني تجاه شعب غزة، وبضرورة مواصلة نضاله الوطني من أجلهم. يجسد بهاء روح الصمود لدى أهل غزة، فبالرغم من مخاوفهم وقلقهم حيال المستقبل، إلا أنهم يتمتعون بفخر فطري بصمودهم وقوة أفكارهم ومبادئهم.



ثمانية أصابع

مكتوب و
ترجمة بسمان الديراوي

أنا أحصي الأشياء،
كأنني أعدّ الساعات حتى شروق الشمس،
ثم أحسب ساعات الصباح، على أمل أن تنتهي الأصوات.
أحصي أصوات الصواريخ، وعدد المرات التي كان من الممكن أن أموت فيها.
أحصي أرغفتي، وأذكّر نفسي ألا آكل أرغفة أخي.
لا تدعه يموت جوعاً.
أحصي الغيوم في السماء
قبل أن يغطوها غبار الصواريخ التي أُرسلت للموت.
أسير في الشارع
حصر ما تبقى من منازل وآثار؛
لقد مشيت هنا مرة، وضحكت هنا مرة، وبكيت هنا مرة.
حتى لا أنسى كيف تبدو المدينة،
لقد حفظتها عن ظهر قلب قبل أن يتم تعليقها عارية على المشنقة.
أحصي الشامات على جسدي،
وكأنها تقول وداعاً، قبل أن يقطع العدو أحد الأطراف.

،أحصي القصائد، وأنا أفكر

أيهم سيُقتل، غير مكتمل، مثل طفل لم يولد بعد؛

.بعضهم لم يتنفسوا حتى، مثل طفل ولد قبل أوانه

أحصي أصدقائي قبل الأخبار العاجلة؛

.كان عمرهم بالأمس عشرة، وقد عددتهم على أصابعي

.لكنني استيقظت اليوم لأجد ثمانية أصابع

باسمان الدراويهو معالج فيزيائي وكاتب يبلغ من العمر 29 عامًا من غزة. تخرج من جامعة الأزهر في غزة عام 2010. لديه شغف بالأفلام والموسيقى والعمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة. منذ اندلاع الحرب عام 2023، وهو يكتب .عن تجارب الشعب الفلسطيني في غزة لتسليط الضوء على معاناتهم



وشاح

بقلم أسيل سلامة

ترجمة هدير محمد

مصطفى اسمه، وعائشة اسم عروسه. شهدت الحرب زفافهما، بل وشاركتهما خيمتهما في النزوح، ورافقتهما على الإفطار في صباح اليوم التالي. همس لها: لا تخافي يا عائشة"، بينما كانت تتشبث به، وقد فزعت من هجوم صاروخي" قريب. أجابت وهي ترتجف: "أنا خائفة". ضمها إليه، وداعب شعرها برفق حتى انحسرت الحرب إلى مدينة أخرى.

تزوجا في رفح قبل أسبوعين، في حفل زفاف سريع بسبب الحرب الدائرة، قبل أن يُهجّرا إلى مواسي خان يونس. اختار مصطفى مرافقة عائلة زوجته في رحلة نزوحهم، مُلبّيًا رغبتها. نصب لهم خيمة بالقرب من خيمة عائلتها، إذ رغب والداها في الاطمئنان على ابنتهما الحبيبة.

كانت عائلة مصطفى قد نزحت من رفح قبل شهرين، واستقرت في خيمة جنوب مواسي خان يونس. وللأسف، وجدوا أنفسهم عالقين في أتون الحرب، ينتقلون من خطر إلى آخر. خلّف الصراع جراحًا في نفوس الكثيرين، بمن فيهم أطفال ونساء ورجال. شعر مصطفى بحزن عميق عندما توفي والده متأثرًا بجراحه إثر شظية في رأسه، فسارعوا بدفنه بين جثث الضحايا. أصيبت والدته بشظية في عمودها الفقري، ما جعلها عاجزة عن الوقوف والمشي. تولى شقيق مصطفى، عهد، رعايتها، وأصبحت تقيم معه ومع زوجته في خيمتهم. لم تتمكن من حضور زفاف ابنها مصطفى بسبب إصاباتها.

قال مصطفى لوالدته عبر الهاتف بينما كانا ينتظران في طابور طويل للحصول على الخبز: "إنها الحرب، إنها تُنهي كل شيء". فأعلنت والدته: "لديّ هدية لك ولعروسك". عبّر مصطفى عن امتنانه ووعد بزيارتها مهما كانت مخاطر الطريق.

عاد مصطفى إلى الخيمة بالخبز، غارقًا في التفكير كيف تُقصّر الحرب الأرواح وتُطيل طوابير الانتظار للحصول على الضروريات كالخبز والماء والدواء. دخل

الخيمة، فشعر بفراشاتٍ في معدته، مشتاقًا لعروسه التي لم تكن تطيق ساعةً واحدةً بدونه. كانت قد وضعت أحمر الشفاه للتو حين وصل، فقفزت إلى أحضانه، وعانقته بشدة. همست في أذنه بدلال: "لقد غبتَ طويلًا، اشتقتُ إليك". تراجعت خطوةً إلى الوراء، فجذبها إليه مجددًا، وبدا شوقه جليًا وهو يتلذذ بوجودها في صمتٍ عميق، لا يُسمع فيه سوى حفيف ثيابهما.

أطلع مصطفى زوجته على خططه لليوم التالي. فسألته بقلق: "هل يمكنني مرافقتك؟"

قال لها مطمئناً: "سيكون ذلك من دواعي سروري، لكنني أخشى على سلامتك. سأعود قبل أن تدركي ذلك".

في صباح اليوم التالي، انطلق مصطفى لزيارة والدته، سالكًا شوارعًا منهكة من ليلة عنف. اطمأن على والدته وشقيقه عهد وعائلاتهم، ثم عاد مسرعًا إلى زوجته حاملًا هديتين. استقل عربة، وظل سائقها يغني، وعندما وقف لحظة صمت، سأله مصطفى: "هل تحبها؟"

أجاب سائق العربة: "من هي؟"

قال مصطفى: "زوجتك، التي تغني عنها".

أجاب سائق العربة: "بالطبع أفعل، لكن الحرب أخذت حياتها مع أطفالنا؛ أنا وحيد الآن". ثم رثى سائق العربة الأمر.

ساد صمت ثقيل للحظات. التفت سائق العربة إلى مصطفى وسأله: "وماذا عنك؟ هل تحبها؟"

قال مصطفى: "بالتأكيد، فنحن عروسان جديدان، وأنا مغرم بها بشدة. لقد خاطرتُ بالسير في هذا الطريق الطويل من أجلها. أهدتني والدتي ساعةً كانت تخص جدي الراحل، وهديةً أخرى لزوجتي".

قال سائق العربة: "إنه بالتأكيد فستان مطرز يدويًا".

أجاب مصطفى: "لن أخبرك، سأحتفظ بالأمر سراً حتى تأخذه عروسي".

بينما كانت العربة تتقدم، صوب قناص قريب بندقيته نحو السائق، مطلقًا النار مازحًا. متجاهلًا الخطر، واصل السائق الغناء. فجأة، لامست رصاصة رأسه، ثم أصابته أخرى إصابة قاتلة. عمّت الفوضى عندما أصيب الحصان، مما أدى إلى توقف العربة. قفز مصطفى من العربة، مسرعًا نحو خيمته حيث كانت حبيبته تنتظره. غير آبه بالخطر، واصل طريقه، مصممًا على إيصال هدية والدته. رغم مرور الرصاص بالقرب منه بشكل خطير، ثابر حتى أجبرته رصاصة في ساقه على الزحف. أصابته رصاصة أخرى في ذراعه، لكنه مع ذلك، زحف ببطء إلى الأمام.

أصابت رصاصة أخيرة هدفها، فسقط مصطفى أرضاً؛ وشاح أرجواني اللون بالقرب من قلبه، غارق الآن في دمه.

أسيل سلامةأسيل، شابة تبلغ من العمر 24 عامًا توثق حياة الناس تحت وطأة القصف في مدينة رفح. أصبح منزل عائلتها ملجأً للعديد من النازحين، وتكتب أسيل يومياتها في هذا المنزل الذي تسكنه مع أبناء وبنات إخوتها الخمسة. تكتب أسيل بأمل صادق أن تُحرك كلماتها مشاعر الكثيرين وتُسهم في إنهاء هذه الحرب. بالنسبة لها، تُعد الكتابة بمثابة علاج، تُساعدها هي وغيرها من الفلسطينيين على التأقلم مع ما يمرون به.



فصل الربيع في المقبرة

بقلم بتول أبو أكلين
ترجمة إبراهيم فوزي

أريد قبراً بشاهدة من الرخام
،أن يسقيها أحبائي
،حيث سيضعون الزهور
.يبكون عندما يمزق الشوق أعينهم
.لن تصل دموعهم إليّ، لذلك لن أحزن
أريد قبراً خاصاً بي فقط، ليتمكن أصدقائي من التحدث معي
.حيث سأحظى بحق أن أكون وحدي للمرة الأخيرة
،أريد قبراً لا يلامس قبراً آخر
،حتى يتمكن حبيبي من زراعة شجيرة الجهنمية لتظللني من شمس الصيف
،أن يلبسني ثوباً أرجوانياً في الربيع
.ليمنحني غطاءً دافئاً في الشتاء عندما تتساقط أوراقه
.أريد قبراً في مقبرة
،مع جيران انغمسوا في الحياة
،تغازلت معها
.طبع قبلةٍ على كل من خديها، ثم غطت في نوم عميق

أريد قبراً،

لا أريد أن تتعفن جثتي في العراء.

فبراير 26 2024

بتول أبو أكلين أكلين شاعرة ومترجمة من غزة، فلسطين. بدأت الكتابة في سن العاشرة، وفي سن الخامسة عشرة، فازت بجائزة بارجيل للشعر عن قصيدتها "لم أكن أنا من سرق السحابة"، التي نُشرت في مجلة "الفجل الصدئ" الصادرة في بيروت، ثم أدرجت لاحقًا في المختارات الإيطالية "من الماء والزمن". تُرجمت أشعار أكلين إلى عدة لغات، منها الإنجليزية والإيطالية، ونُشرت في العديد من المطبوعات الدولية.



"من كتاب "الجحر

بقلم روان حسين
ترجمة وئام التمامي

أختبئ في جحر. لديّ ملح وخبز.
ولأن وقتي لم يحن بعد، أتسلل إلى النوافذ.
كما تفعل الطائرات المسيرة.

أراقب ضربات الأزرق والأحمر:
برقٌ يرعد، وقنابل تنفجر.
أرى أطفالاً صغاراً، ملفوفين بأكفانهم.
تتصلب مشاعري. تسقط دموعهم الخجولة؛ أبكي نيابة عنهم.

نتغلب على الزمن، والرهائن، والريح، ودموع النساء، والسماء.
نتخبط في ملاجئنا: أين المخرج؟
نحن وحدنا هنا، نرقص تحت الأنقاض، ونتقشر
قشور البرتقال، وسحق الزيتون بالحجارة.
ملفوفين باللون الأبيض، رغم أننا لم نعيش يوماً واحداً.

لقد ظل فمي مغلقاً لأيام
أترك جدران رأسي، وأجنداتي؛
—لا أستطيع رؤية وجهي في المرآة
هل يعقل أنني رحلت حقاً؟
هكذا يحومون حولنا: أشباح، أفواههم مغلقة.
إنهم لا يرون وجوههم الملطخة بالدماء؛ بل يشاهدون
مع انطفاء الفضاء، والاقتراب أكثر فأكثر من الحقيقة
خارج متناول الأحياء.
الخبز والناس الذين يعبرون، كلاهما استهلكهما الزمن.

الأرض الرطبة تحوي الرفات البشرية.
في موقد حطب ملّت الرياح من إشعاله،

تضع الأمهات ما تبقى من ذكريات.
تتجاوزنا المنازل؛ وتنهش الأرصفة عظامنا؛
تنحني الشمس أمام وجوهنا المتجعدة، وتبرد.
تتزعزع قوتنا وننهض، فنموت في بُعدين مختلفين.
وفي حالة ثالثة، تسقط علينا الأصوات ونستيقظ كالشمس، منهكين.
تمتلئ أعيننا بالدموع
وليس لدينا أي فكرة عن السبب.

روان حسينهي شاعرة شابة من رفح. امرأة جميلة بشعر قصير أنيق يُشعر المرء بالحنين إلى حريتها في الهواء الطلق. بعد اندلاع الحرب بفترة وجيزة، صرّحت بأن "علاج البقاء" في زمن الحرب هذا هو ضرورة أن يُفرّغ الإنسان طاقاته بأي شكل من الأشكال، سواء بالرقص أو الغناء أو الرسم أو النحت أو الصراخ [...] لكنني أكتب. يُجسّد عملها الحزن الكامن في قلب الصراع في غزة.



الكتابة أثناء البحث عن الأمل: عام بعد حرب الإبادة

بقلم محمود الشاعر
ترجمة سهى السبعي

لقد مرّ أكثر من عام. ما زلتُ أعاني من ويلات حربٍ طاحنة في قطاع غزة. ليس من السهل عليّ التعامل مع الصدمات التي أتعرض لها، والتي تدفعني لاتخاذ قراراتٍ أندم على معظمها الآن وأنا أكتب هذه الرسالة. أتساءل كيف يُمكن التنبؤ بمستقبل الحرب، وكيف يُمكن فهم الخطط التي تُنفذ ضدي؟ ولكن كيف يُمكنني التطلع إلى المستقبل وأنا لا أضمن البقاء على قيد الحياة في الدقائق القليلة القادمة؟

إنّ استشراف المستقبل والعمل على بناء مساراتٍ تؤدي إليه يُؤلمني، كما لو كنتُ أدركُ بترَ أحد أطرافي. لم تسلبني هذه الحربُ أرواحَ القتلى فحسب، بل سلبتني أيضاً إمكانيةَ لقاء جميع من سافروا إلى الخارج هرباً منها. سافرت عائلتي بأكملها؛ تُرافق والدتي أبني مجد في تركيا لتلقّي العلاج الطبيّ لهما، وأخي وعائلته في مصر، بالإضافة إلى جميع أعمامي وأبنائهم وأحفادهم.

أفقد كل شيء كلما حاولت تخيل المستقبل، ورسم مسارات، والتدرب على بناء أي عمل ينقذني من الفراغ والعجز الناجمين عن السقوط في هذا الفراغ.

يغمرني الصمت، وتطفو ذكريات الماضي أمام عيني. يؤلمني أن أدرك أن كل ما أراه عندما تقع عيناي على صورة في هاتفي قد دُمّر تمامًا. يؤلمني هذا الإدراك، لكنني لا أتوقف عن النظر إلى ما لم تسلبه الحرب مني. رغم قسوة إدراك ما فُقد، ما زلت أؤمن أنني أستطيع النهوض مجددًا إن نجوت من هذه الحرب، وأن كل الخسائر لم تسلبني قدرتي على ممارسة الإنتاج الثقافي. أؤمن أن ما يقارب عقدين من العيش تحت الحصار قد صقلاني جيدًا على الصمود. لكنني ما زلت أريد لهذه الحرب أن تتوقف.

يؤلمني التفكير في المستقبل، وفي الممارسات والأفعال والجهود التي تُفضي إلى إنتاج ثقافي أو فني. أتساءل كيف سنتجاوز الحزن والأسى على كل ما محته آلة الحرب والدمار.

كيف سأنجو؟

أكتب الآن وأنا أبحث عن الأمل

أكتب الآن وأنا أبحث عن الأمل، وما أبحث عنه ليس مجرد شعور، بل تعريف وفهم للمسافة بين اكتساب الأمل وفقدانه. أعيش اليوم الـ 116 من الحرب. استمعتُ إلى طفلة من داخل مدينة غزة تناشد إجلاءها من سيارة تُطلق عليها دبابة النار. رغم الخوف، كان الأمل يملأ صوت الطفلة وهي تقول: "يا عمي، نحن محاصرون داخل سيارة والدبابة بجانبنا، تطلق النار علينا". ثم سمعتُ الطفلة تصرخ بعد أن أصابتها أكثر من رصاصة قاتلة.

لقد تأملت كثيراً في اللحظات الأخيرة، متشبثاً بالأمل في فرصة للنجاة من الموت. لكن الوقت مضى، وأصبح الطفل مجرد رقم آخر بين ضحايا حرب الإبادة في قطاع غزة.

أكتب الآن بلغة ركيكة، فكلماتي وقاموسي الشخصي لم يعودا مناسبين للوضع الراهن، إذ يبدو أن كل المفردات التي أفكر في استخدامها للكتابة تحمل معنىً لا يكفي لوصف ما نعانيه في الحرب، مفردات لا تستطيع أن تشرح ما تغير في أسلوب حياتي ومبادئي. أخشى أن أقول "نظرتُ إلى السماء" لأن كل نظرة تتبع صوت طائرة حربية تريد قصفنا.

أتجنب استخدام عبارة "صباح الخير" أو "مساء الخير" لأن الخير لا يمكن أن يأتي في سياق الحرب. وهكذا، أواصل مسيرتي كشاعر دمرت الحرب لغته وتركته في فراغ؛ منشغلاً بالبحث عن الأمان وأملٍ غامض.

أكتب الآن بذاكرةٍ بلا شهود، كما لو أنني أشير إلى العدم كلما تذكرت أصدقائي، ولحظاتي السعيدة، وأماكني المفضلة، وأرصفة الشوارع، ومعالم المكان. تاريخي الشفهي الشخصي هو الشاهد الوحيد على هويتي ومن أكون.

الشخص الخائف الذي يكتب إليك ليس بطلاً ولا أسطورة. أنا كاتب من غزة، لديّ بعض الأحلام البسيطة، أهمها أن أتمكن من الحصول على ما يكفيني من الطعام والماء.

الشخص الخائف الذي يكتب إليك يتمنى لحظة يستطيع فيها أن يبكي على كل ما سلبته منه الحرب وأن يتعافى من الظلام الذي يلتهمه.

الشخص الخائف الذي يكتب الآن يتمنى أن يكون شخصاً عادياً جداً، لا أكثر.

ابنتي ناي

ابنتي ناي، ذات الثلاث سنوات، والتي يعيش توأمها مجد في تركيا لتلقي العلاج من تضخم الكبد. وحاجته المستمرة للرعاية الطبية تُعلّمني أن الحياة يمكن مواجهتها ما دام الإنسان على قيد الحياة. إنها لا تعلم أننا نعيش تحت وطأة

الموت منذ 400 يوم؛ وأننا مُجبرون على العيش بدون آخيها مجد، وبدون جدتها عايدة التي تُرافقه وتتلقى علاجًا لسرطان الثدي، وبدون عمها محمد وعائلته الذين سافروا إلى مصر هربًا من الحرب.

تُدرك ناي تمامًا رغبتها في التفاعل مع الحياة دون الالتفات إلى أحبائنا وأقاربنا وأصدقائنا الذين نفقدهم كل ساعة. دون الالتفات إلى حقيقة أننا مُجبرون على العيش في منطقة ساحلية. تستقبل ناي الحياة وكأنها كاملة، وأنا أطلب مساعدتها لإنقاذي وشفائي من هذا النقص وفقدان كل ما كنت أملكه.

لديّ قصة أرويها عن الكلمات، كلمات اختفت. كل الأماكن والشوارع والمعالم والخرائط في غزة هي لغة أجبرتُ على عدم استخدامها لمدة 401 يومًا. أنطق اسم المكان "مدينة غزة"، لكنني لا أستطيع ركوب سيارة أجرة وأطلب من السائق أن يُنزلني عند إشارة مرور الجامعة، أو إشارة مرور السرايا، أو تقاطع المجلس التشريعي، أو دوار العائلات، أو شارع عمر المختار، أو شارع الوحدة، دون أن أذكر كل عنوان كنت أستخدمه للتنقل في قطاع غزة. لقد فقدتُ أيضًا وسيلة استخدام لغة تحتوي على كلمات كنت أصف بها حياتي.

توقفت عن استخدام كلمات وعبارات مثل "يسعدنا دعوتكم لحضور فعالية في غاليري 28 أو بيت الغصين"، و"إجازة في شاليه"، و"طلبت سيارة"، و"توصيل"، و"سوبر ماركت"، و"متجر"، و"مطعم"، وما إلى ذلك، حتى نفدت جميع أسماء المطاعم والشركات والمتاجر.

لدي قصة أرويها عن الإبادة الجماعية: كيف دمرت كل العوالم التي عرفناها داخل قطاع غزة؛ وكيف بنينا عوالم مؤقتة من خلال إدارة حياتنا بينما استمرت الإبادة الجماعية؛ وكيف سنختار الحياة دائماً ونأمل في نهاية الحرب وعودة الحياة.

أتساءل ما هي العوالم التي سنعيد بناءها؟ ما هي العوالم الجديدة التي سنبنيها؟

محمود الشاعرمحمود محرر ومنسق معارض وشاعر من رفح، انخرط حتى أكتوبر/تشرين الأول 2023 في العمل الثقافي في غزة، حيث قاد مبادرات مثل مجلة 28 ومعرض 28، ونسق البرنامج الثقافي في بيت الغصين الثقافي بالمدينة القديمة في غزة. وهو أحد منسقي هذا الكتاب، إدراكًا منه لأهمية توثيق واقع وتجارب هذه الحرب للأجيال القادمة. في أكتوبر/تشرين الأول 2024، احتفل توأمه مجد ونيا بعيد ميلادهما الثالث، كلٌ على حدة في بلد مختلف، بعد عام كامل من نشأتهما في ظل الحرب. أصيب محمود وزوجته هديل وابنتهما نيا في ست غارات جوية إسرائيلية على منزلهم، وهم يقيمون منذ ذلك الحين في منطقة إغاثة إنسانية.

رغم هذه التحديات الجسام، عمل محمود بجدٍّ لإخراج هذه المجموعة إلى النور، وبذل قصارى جهده لمواجهة كل تحدٍّ ممكن. وقد منحه ذلك شعورًا بالهدف، وساعده على رؤية النور في أحلك الظروف؛ وكما يقول هو نفسه: أطلب منكم مشاركة قصتنا، ونشر الوعي حول الدمار المستمر في غزة. دعوا العالم يعرف أننا ما زلنا هنا، ما زلنا نقاتل، ما زلنا بحاجة إلى أصواتكم ودعمكم".

[7]مرحباً، أنا محمد سامي قريقة. يناديني الناس محمد سامي، أو أبو سامي، أو سامي. لديّ الكثير لأقوله. أشعر بغضب شديد بسبب الوضع الذي أعيشه حالياً، ولديّ العديد من النقاط المهمة لأتحدث عنها.
منذ بداية هذه الحرب، وأنا أحاول تغطية جميع التطورات شخصياً، في محاولة لمشاركة العالم أجمع الكثير من هذه الأسئلة. بدأتُ بـ: ما هو الوطن؟ ما هو الانتماء؟ ما هو المنزل؟ ما هو السقف؟ ما هي الغرفة؟ ما هي العائلة؟ ما هو الصديق؟ ما هو الأمان؟ ما هو الخوف؟ ما هي الحرب؟ ما هو القصف؟
محمد سامي قريقة كانت قريقة فنانة تشكيلية فلسطينية، وصديقة للكاتب وسام عويدة. قُتلت قريقة في قصف إسرائيلي لمستشفى "المعمدانيين" في 17 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

خاتمة

عام من الألم

بقلم إلياس خوري
ترجمة ليوني بوتيجر

لقد فاجأني أن أدرك أنني كنت أعاني في سرير المستشفى لمدة عام كامل.

إنها حياةٌ مليئةٌ بالألم، لا تتوقف إلا لألمٍ جديد، وكأن الإنسان مصنوعٌ من مواد متداخلة، وآلام كلٍّ منها تُعيد تشكيل حياته. لا ينبغي لي أن أتذمّر، ولستُ أتذمّر. لكنّ شدّة هذا الألم قادرةٌ على تحطيم الحجارة، وهي تُفرغ الحياة من كلّ معنى. في حياتنا اليومية العادية، نحتاج إلى البحث عن المعنى. أما في حياة الألم، فعلينا أن نخلق المعنى. من يخلق المعنى إن لم يكن أولئك الذين أثقلهم الألم الذي لا ينتهي؟

عندما أستيقظ لأكتب مقالي الأسبوعي، ينفجر في داخلي ألمٌ مضاعف، كأنني ارتكبتُ كل الذنوب والجرائم منذ فجر التاريخ. لا أستطيع وصف هذا الألم، إنه شعورٌ يباغتك كالمفاجأة، ثم ما إن يهدأ للحظة حتى يتركك محطماً. لم يصف أحدٌ هذا الألم أو يكتب عنه: نحن غارقون في ما لا يُوصف.

في عالم مليء بالأحزان، نتمنى نهايةً سريعة، لنعود مسرعين إلى حياةٍ فقدت كلّ لذةٍ ومتعة، لكننا لم ننسها ولن ننساها. أتخيّل أمامي بحرًا من الألم، يندفع نحوي، يضربني من كلّ جانب وأنا أصرخ. أنتظر الآن مرور الوقت – وقتٌ بطيءٌ، ثقيلٌ، ومُقزّزٌ لا يأتي. لكن في النهاية، سيأتي قسرًا. سنجليه مكبّلين بالسلاسل لنشهد على قدسية حقّنا في الحياة. لن أعود بكم إلى آلام الربّ يسوع أو آلام مريم المجدلية، لكن سأخبركم أنها محنةٌ عظيمة، وأنا في خضمّها.

هل تعرفون أحداً كتب عن الألم؟ أروني من هم، ليؤنسوا وحدتي في رحلة العذاب هذه. أرسلوهم إليّ، لأقرأ لهم قصتي وأستمع إلى قصصهم. لكن عندما أجد شخصاً كهذا، أراه ينفر مني، يخشى مواجهة ألمي وألمه، وكأن آلامنا منفصلة.

هل الرأس منفصل عن الجسم؟

هل أستطيع التفكير بعقلي بينما جسدي يتمزق إلى أشلاء؟

هذه لعبة الألم معي. أبدأ الكتابة، فأشعر بسكينة روحية تغمرني، من رأسي إلى جسدي، ولكن بعد لحظات، يتشابك هذا الهدوء مع ألمٍ قاسٍ يغمرني ويجبرني على التوقف واستعادة صفائي الذهني. لقد أرهقتني هذه اللعبة، ولا أعرف كيف ألعبها. كل ما أستطيع فعله هو التوجه إليها طلباً للمساعدة، والبحث عن ملاذٍ آمنٍ في داخلي. هل يوجد ملاذٌ آمنٌ حين ينهش الألم جسدك؟ لا أعرف. لا أحد منا يعرف، لكننا نحاول الحفاظ على أدنىٍ قدرٍ من التواصل بين العقل والجسد.

أتذكر يوم ١٢ يوليو ٢٠٢٣، حين كنتُ واقفاً فيَ غرفة الطوارئ بمستشفى أوتيل ديو، وفجأةً داهمني ألمٌ لا يُطاق. توسلتُ إلى الممرضة أن تُعطيني مورفين، ثم توسلتُ إلى الموت كي يتوقف هذا الألم. بعد ذلك، فقدتُ وعيي، ووجدتُ نفسي، بعد يومين، في العناية المركزة. لم يكن لهذا الألم مثيل، ولم أتخيل أن يكون بهذه الشراسة، لكنه كان هناك، يُباغتني.

كانت ليلة عيد ميلادي، وقد أعدّت ابنتي احتفالاً بهيجاً، لكنّ الوليمة انقلبت فجأة إلى نقيضها، إلى عرسٍ من الألم. أتتذكرين؟ لم يعد لديّ طاقة لأتذكر الآن، أنا في سريري أروي لكِ مَا شعرت به في ذلك اليوم والأيام التي تلته. لا أريدكِ أن تنسي أن الألم قد يظهر فجأة ويستقر في أجسادنا وأرواحنا ويتخذ منا مسكناً. رغم كل هذا، لم أفقد شجاعتي أو أملي.

كيف يُمكن للمرء أن يفقد الأمل وهو مُحاطٌ بالأصدقاء والأحباب، ويختبر حباً لا مثيل له؟ كيف لي أن أفقد الأمل وأنا محاط بفريق كامل من الأطباء الذين كرّسوا وقتهم لإنقاذي؟ كيف يُمكن للمرء أن يفقد الشجاعة وهو مُتشبّعٌ، منذ البداية، بروح المقاومة الفلسطينية؟

غزة وفلسطين تتعرضان لقصف وحشي منذ ما يقارب العام، وهما صامدتان لا تتزعزعان. إنهما النموذج الذي أتعلم منه، كل يوم، حب الحياة.

*

كرّس الروائي اللبناني إلياس خوري جزءًا كبيرًا من أعماله للقضية الفلسطينية، ودرّس في جامعات حول العالم، ليصبح بذلك أحد أبرز المثقفين اللبنانيين. في عام 2000، نال جائزة فلسطين عن روايته "باب الشمس"، وفي عام 2007، حاز جائزة العويس للرواية. رحل عن عالمنا في سبتمبر/أيلول 2024، بعد عام من اندلاع الحرب في غزة.

وُلد إلياس خوري بعد شهرين تقريبًا من أحداث النكبة، وقد تأثرت حياته ككاتب ومفكر وروائي وإنسان تأثرًا عميقًا بها. غالبًا ما يُثير تبنيه للقضية الفلسطينية حيرة القراء الذين يفترضون، استنادًا إلى شغف رواياته عن فلسطين وحيويتها، أنه فلسطيني. مع أنه ربما لم يكن فلسطينيًا بالولادة، إلا أن إلياس خوري فلسطيني القلب بلا شك، كما هو لبناني.

الرواية التي أكسبته شهرة عالمية، بلا شك، هي "باب الشمس"، ملحمة مؤثرة وواسعة النطاق، تُصوّر، من خلال شخصياتها المتعددة، استمرارية النكبة، مُجسّدةً بُعدها الإنساني، ومُعطيةً الفلسطينيين العاديين صوتًا حُرموا منه. تروي "باب الشمس" قصة خليل، الذي يرعى يونس. حب خليل ليونس هو حب ابن لأبيه. تتسم حياة يونس بالمقاومة والتحدي، بالإضافة إلى قصة حب جميلة مع زوجته التي بقيت في فلسطين. كان يونس يلتقي بها سرًا في فلسطين، في مغارة تُسمى باب الشمس.

تُعدّ العلاقة بين السرد والحياة موضوعًا متكررًا في كتابات إلياس خوري. لم يكن يعلم، حين كتب "بوابة الشمس"، أن قصته الجميلة ستُلهم الفلسطينيين وتُحيي هذا المكان الخيالي.

في عام 2013، تجمع نحو 250 شاباً وشابة من مختلف أنحاء فلسطين في "E1". وقرروا منطقة شرق القدس، تُعرف لدى السلطات الإسرائيلية باسم "إنشاء بلدة كعمل من أعمال المقاومة، وأطلقوا عليها اسم "باب الشمس.

لا يقتصر تأثير العالم على تشكيل قصص حياتنا فحسب، بل إن بعض قصصنا تُشكّل العالم أيضاً. وينطبق هذان الأمران على علاقة إلياس خوري الفريدة بفلسطين والفلسطينيين.

شكر وتقدير

ما كان لهذا الكتاب أن يرى النور لولا شجاعة وصمود الكُتّاب والفنانين الذين، رغم أهوال الحرب والنزوح، شاركوا كلماتهم. ونحن ممتنون للغاية لكل من ساهم في هذا العمل وعهد إلينا بقصصه وشهاداته ورؤاه عن الحياة في ظل الإبادة الجماعية.

نتقدم بخالص تقديرنا إلى مارسيا لينكس كوالي لالتزامها الراسخ بالأصوات الفلسطينية، وإلى محررتنا المسؤولة عن التكليف سارة ضياء لإيمانها الثابت بهذا المشروع، وإلى فريق دار بنجوين راندوم هاوس على كل دعمهم وضمان وصوله إلى القراء في جميع أنحاء العالم.

إنه ليس مجرد كتاب، بل هو صوتنا، الذي أصبح ممكناً بفضل هذه الشراكة الرائعة.

شكر خاص لمترجمتنا وئام التمامي، ولكل من عمل بلا كلل لإخراج هذا الكتاب إلى النور.

وأخيرًا، إلى قرائنا الأعزاء، هذا الكتاب هو بمثابة تذكير ومقاومة. شكرًا لكم على حفظ هذه القصص، وعلى شهادتكم عليها، وعلى ضمانكم بقاء الحقيقة.

محمود الشاعر ومحمد الزقزوق

***

الناشرون هم مؤرخو التاريخ؛ نشهد على الأحداث المفصلية في عصرنا ونحفظها للأجيال القادمة. إن رحلة جمع كتابات الحرب في وقتها رحلة شاقة مليئة بالتحديات. ولم يكن تحقيق هذا الإنجاز ليتحقق لولا الجهود الدؤوبة والتفاني الذي أبداه جميع الأفراد الذين تضافرت جهودهم لإخراج هذا الكتاب إلى النور.

نتقدم بأحرّ الشكر والامتنان لكتابنا في غزة، الذين ثابروا على إيصال كتاباتهم إلينا رغم الظروف القاسية. لقد كتبوا في خضمّ أحزانهم وصمتهم وصراخهم، ونحن ممتنون لهم جزيل الشكر على ثقتهم بنا ومنحنا كتاباتهم الشخصية.

نتقدم بجزيل الشكر لفريق مجلة "عرب ليت كوارترلي" بإدارة مارسيا لينكس كوالي، الذين سهّلوا التواصل مع الكتّاب في غزة وساهموا في ترجمة جميع كتاباتهم. كان جميع كتّابنا في غزة متفرقين في أنحاء القطاع بسبب النزوح، ما يعني أننا في بعض الأحيان لم نكن نملك سوى الدعاء لهم بالسلامة دون أي اتصال لأسابيع. لقد كان من دواعي اطمئناننا الشديد أن تعمل "عرب ليت" معنا لضمان استمرار المشروع رغم التحديات.

إلى فريق المترجمين، شكرًا لكم على إضفاء الحيوية والجمال على هذه الرسائل. شكرًا لنور زيادا، رسامتنا المبدعة من غزة، على تصميم الغلاف

المؤثر.

نتقدم بجزيل الشكر للكاتب القدير عاطف أبو سيف على مقدمته المؤثرة التي تُبرز أهمية هذا الكتاب، وأهمية تمكين أهل غزة من سرد قصصهم بكلماتهم. نُقدّر وقتكم ومساهمتكم القيّمة في هذا المشروع.

نتقدم بجزيل الشكر للسيدة ياسمينة جريساتي، الوكيلة الأدبية وابنة أخت الكاتب اللبناني الراحل إلياس خوري، لمشاركتها آخر مقالاته غير المنشورة. لإلياس مكانة خاصة في قلوب الشعب الفلسطيني، ولا سيما كتّابنا؛ ويشرفنا أن ننشر آخر كتاباته بعد وفاته.

وأخيراً وليس آخراً، نوجه تحية كبيرة لجميع الفرق في دار بنغوين راندوم هاوس، الذين اجتمعوا وعملوا بجد لا يصدق لإيصال هذا الكتاب إلى قرائنا.

وإلى قرائنا، نسعى باستمرار لتقديم كتب ذات معنى وأهمية عميقة؛ ونأمل أن يظل كتاب "رسائل من غزة" كتاباً يجعلكم فخورين بكونكم من قراء دار بنغوين للنشر.

دار بنجوين راندوم هاوس للنشر

رسائل إلى غزة

إنّ تبادل الابتسامة الدافئة، والكلمة الطيبة، والأفكار المفعمة بالدعاء والتضامن، قد تكون أقوى أعمال اللطف. لقد فتح أهل غزة قلوبهم لنا، فلنغمرهم الآن بمحبتنا وعطفنا.

شاركوا أفكاركم ورسائلكم معهم، أدناه وعبر البريد الإلكتروني. لنجعل كلماتنا مصدر قوة لهم في هذه الرحلة، ولنبنِ مجتمعًا من التعاطف حولهم.

البريد الإلكتروني: lettersfromgaza.mm@gmail.com



البداية

فلتبدأ المحادثة...

اتبع البطريقTwitter.com@PenguinIndia

ابقَ على اطلاع دائم بجميع قصصناYoutube.com/PenguinIndia

مثل "دار بنغوين للنشر" علىFacebook.com/PenguinIndia

تعرف على المزيد حول المؤلف و
اكتشف المزيد من القصص المشابهة علىPenguinbooksindia.com

دار بنغوين للنشر

.دار بنغوين للنشر هي جزء من مجموعة شركات بنغوين راندوم هاوس
ويمكن العثور على عناوينهم فيglobal.penguinrandomhouse.com

نُشر بواسطة دار بنغوين راندوم هاوس إنديا المحدودة
،الطابق السابع، برج إنفينيتي سي، مدينة دي إل إف سايبر
غورغاون 122 002، هاريانا، الهند



نُشر لأول مرة في سلسلة كتب بنجوين من قِبل دار بنجوين راندوم هاوس جنوب شرق آسيا عام 2025

حقوق النشر محفوظة © لمجلة ودار نشر الأدب العربي، 2025

جميع الحقوق محفوظة

الآراء والوجهات النظر الواردة في هذا الكتاب هي آراء المؤلف الشخصية، والحقائق كما وردت من قبله
.والتي تم التحقق منها قدر الإمكان، ولا يتحمل الناشرون أي مسؤولية عنها بأي شكل من الأشكال

.تم نشر هذه النسخة الرقمية في عام 2023
الرقم الدولي المعياري للكتاب الإلكتروني: 978-9-367-90571-5

www.penguin.co.in